قافلة الزيت

رمضان المبارك ١٣٨٥
ديسمبر - يناير ١٩٦٦



بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

الصفحة

صورة الغلاف

المصلون يغمرهم الايمان وهم يؤمون المسجد لصلاة المغرب في رمضان .
لوحة لمسجد حي السلامة في الظهران
للفنان ابراهيم . ك. دعوت

الصيام

فلسفة الصيام الطيبة أسلاك الكلام ، والقلم بمجهها وسراها محاولات الأقلام ، فهي أعمق من حروف مسطرة وأقوال منمقة محبرة . ولعل أفضل ما قيل في هذا الموضوع ما كتبه العلامة الاسلامي الراحل مصطفى صادق الرافعي في كتابه وحي القلم حيث يقول :

« من قواعد النفس أن الرحمة تنشأ عن الألم . وهذا بعض السر الاجتماعي العظيم في الصوم ، اذ يبالغ ، أشد المبالغة ، ويدقق كل التدقيق ، في منع الغذاء وشبه الغذاء عن البطن وحواشيه مدة آخرها آخر الطاقة ، فهذه طريقة عملية لتربية الرحمة في النفس . ولا طريقة غيرها الا النكبات والكوارث ، فهما طريقتان كما ترى مبصرة وعمياء ، وخاصة وعامة ، وعلى نظام وعلى فجأة .

« ومتى تحققت رحمة الجائع الغني للجائع الفقير ، أصبح للكلمة الانسانية الداخلية سلطانها النافذ ، وحكم الوازع النفسي على المادة ، فيسمع الغني في ضميره صوت الفقير يقول : « أعطني ! » ثم لا يسمع منه طلبا من الرجاء ، بل طلبا من الأمر لا مفر من تلبيته والاستجابة لمعانيه ، كما يواسي المبتلي من كان في مثل بلائه » .

وكما قال عن شهر رمضان انه :

« ... أيام قلبية في الزمن ، متى أشرفت على الدنيا قال الزمن لأهله : هذه أيام من أنفسكم لا من أيامي ، ومن طبيعتكم لا من طبيعتي فيقبل العالم كله على حالة نفسية بالغة السمق ، يتعهد فيها النفس برياضتها على معالي الأمور ومكارم الأخلاق ، ويفهم الحياة على وجه آخر غير وجهها الكالح ، ويراها كأنما أجيعت من طعامها اليومي كما جاع هو ، وكأنما أفرغت من خسائسها وشهواتها كما فرغ هو ، وكأنما ألزمت معاني التقوى كما ألزمها هو . وما أجمل وأبدع أن تظهر الحياة في العالم كله — ولو يوما واحدا — حاملة في يدها السبحة . ! فكيف بها على ذلك شهرا من كل سنة ؟ » .

قافلة الزيت

العدد التاسع

المجلد الثالث عشر

تصدر شهريا عن : شركة الزيت العربية الأمريكية لموظفي الشركة - توزع مجانا

مديرها ورئيس تحريرها سيف الدين عاشور

المحرر المساعد فؤاد البرنيني

العنوان : صندوق رقم ١٣٨٩ . الظهران . المملكة العربية السعودية

تصميم وطباعة مطابع المطوع

Designed and printed by Al-Mutawa Press, Dammam, Saudi Arabia

« يا أيها الذين آمنوا كُتِبَ عليكُمُ الصيامُ كما كُتِبَ على الذين من قَبْلِكُم لعلَّكُم تتَّقون . أياماً معدودات فمن كانَ مِنْكُمْ مريضاً أَوْ على سَفَرٍ فَعِدَّةٌ من أيامٍ أُخَرْ ، وعلى الَّذين يُطيقونَه فديةُ طعامِ مسكين فَمَنْ تَطَوَّعَ خيرا فهو خيرٌ لَه وإن تصوموا خيرٌ لَكُمْ إنْ كُنْتُمْ تَعْلَمون . شَهْرُ رمضانَ الذي أُنْزِلَ فيه القرآنُ هدىً للنَّاسِ وَبَيِّنات من الهُدَى والفُرْقان فَمَن شَهِدَ منكُمُ الشهرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كانَ مَريضاً أَوْ على سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أيام أُخَر ، يريدُ الله بِكُم اليُسْرَ ولا يريدُ بِكُم ٱلعُسْرَ ولِتُكْمِلوا العِدَّةَ ولِتُكَبِّروا الله على ما هَدٰاكُم ولَعَلَّكُم تَشْكُرون . »

(قرآن كريم)

الصّوم...ورسَالته في الاسْلام!

بقلم : الاستاذ محمود عارف

كل مؤمن مطالب بأن يؤدي حق ايمانه بما يمليه هذا الحق من صدق والتزام ، وكل مسلم مكلف بأن يعمل بأخلاص لنشر رسالة الاسلام بما ينفع الناس ويهديهم الى الهداية السمحة والرشد القويم ويحفظهم من الفساد والضلال . وشعار المؤمن الحق هو اتباع ما أمر به الله في حدود الأركان الخمسة ، واجتناب نواهيه على أساس من الاقتناع الذي يرتضيه العقل ويحتضنه القلب ، ولا مشاحة ، فان المسلم على أساس اقتناعه قادر على توسيع فعاليته في ايصال الخير والنفع عن طريق الارشاد المهذب والنصح الخالص الى كل المسلمين .

من معاني الصّوم

ان أهم ركن يستوعب الفضائل الروحية والمبادىء الخلقية هوالصوم ، والصوم ، كما يراه رجال الفكر القدامى من المسلمين ، انطلاقة من عقال الجسد ، وصلة الروح بالجسد صلة المادة بالمعنى ، وسيان عندهم الارتباط في مستوى التعبد بين الروح المؤمنة والجسد الطاهر ، وبطريقة عفوية يأتي الانطلاق على اسمى درجات التعبد في رضى واطمئنان ، حيث ترتفع بالروح عوامل الصوم بالانقطاع الى العبادة . وهذا في تقدير بعض المفكرين عنوان على صحة الايمان في أوسع مناطقه العليا ، ولسنا هنا نريد أن نتعمق في ايضاح معاني الصوم واهميته في توثيق الوحدة بين الروح والجسد أو بعبارة أخرى بين المادة والمعنى .

ان الصوم اخلاص في العمل التعبدي على عمومه وخصوصه ، وبما يشتمل عليه هذا العموم والخصوص من تبتل وزهد وقناعة واقتناع ، والمؤمن الصائم اذا أخلص في صومه لله كان أقرب الى الله بما يؤديه من عمله التعبدي المحض لاشتماله على أفضل مزايا العمل الخالص على درجات متفاوتة من التبتل والزهد مع القناعة بصحة هذا العمل ، والاقتناع بواقعه في سبيل نشر الخير بين الناس دون تفرقة ولا تمييز . وهذه هي رسالة الاسلام الكبرى ، والمرآة التي تنعكس فيها الحقيقة البيضاء ، حقيقة الدفاع عن الاسلام بشعائر الاسلام .

الصّيام جنّة

والصيام جنة كما يقول الرسول عليه الصلاة والسلام ، وفي هذا الحديث مواقف متصلة بالحقيقة الكبرى ، حقيقة الاتصال بالله عن طريق أحب عمل الى الله ، والصائم على هذا التقدير يعيش في فردوس خالد من روحه وقلبه وعقله ، وليس معنى هذا انه بعيد عن حياة المجتمعات لا يعمل ولا يمارس مع الناس حقوقه الطبيعية في العيش والسعي والحركة ، بل هو في اداء واجب الصوم قائم بواجب العبادة حيث يرتفع الى الله بالعمل الصالح ، وهو بهذا العمل يغترف أصفى الجرعات من نبع الرضا الالهي بما يلهم السمو الروحي في ديمومة تلفها سحابة بيضاء من صحوة القلب وطهارة الروح ويقظة العقل .

الصّائمونَ والوَعد الالٓهي

وحسبنا ان للصوم درجة عليا من درجات الارتقاء الروحي يعيش بها الصائم في عليين مع الأبرار ، وقد وعد الله المؤمنين الصائمين بأن مصيرهم الدخول في رحمته والوصول الى جنته ، حيث خصص الله لدخولهم الجنة بابا يسمى « الريان » . ومن أحسن صومه لله ، وعمل خيرا لصالح دينه ودنياه ، وتعالى عن الدنايا والسفاسف ، ومشى على هدى الرسول الصادق في قوله الأمين في رسالته ، فان عقباه الجنة تظلله أجنحة الملائكة ، وتحفه سعادة الدنيا والآخرة . ومن صلى وصام وتصدق ولو بشق تمرة فكأنما ملك طريقا في الجنة عطر أزهارها يملأ الارجاء حتى يعم جوانب الأرض والسماء .

الشيخ العلّامة محمّد عبده

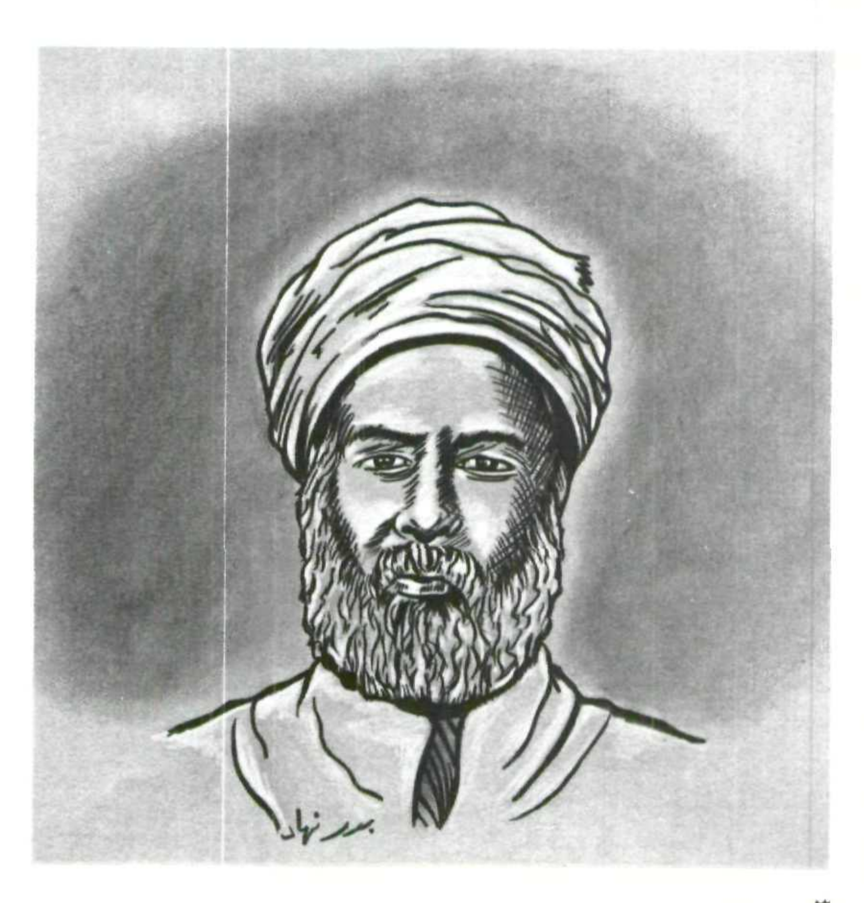
بقلم : الاستاذ عزت ابراهيم

الشيخ العلامة محمد عبده أستاذ بما تتلمذ عليه من أجيال في كل منحى واتجاه ، سواء كان ذلك في السياسة أو الفكر أو الاصلاح . وهو امام بما تابعه‌عليه التابعون في وجوه الاصلاح ، ووجوه الفكر الديني والدنيوي جميعا .

نشأ الاستاذ العلامة في قرية « محلة نصر » كما ينشأ آلاف من أمثاله في القرية ، وحفظ القرآن ودرس في الجامع الأزهر كما يحفظ ويدرس المئات من أمثاله ، ثم لا يكاد يمتاز من بينهم غير قلة قليلة تكاد تعد على الأصابع بما منحها الله من قدرة ، وما أسبغ عليها من ذكاء .

ولم يكن ينقص الشيخ محمد عبده الذكاء ، ولم يكن يفتقر الى الفطنة ، ولكنه لم يكن شديد الرغبة في تحصيل العلم ، عظيم النشاط اليه ، ولو لم يقيض الله له من يدفع بـه الى طلب العلم دفعا ، ويصرفه عما كان يريد أن يتخذ لنفسه من مسلك في الحياة ، قوامه الزرع والحصد ورعاية ما له وما لأسرته من أرض ، لو لم يقيض الله له مثل هذا ، لربما آل به الأمر الى أن يصبح عمدة لبلدته أو لاحدى القرى المجاورة – على أحسن تقدير – كما كان بعض أفراد أسرته ، ولا شيء بعد ذلك من بعد الصيت ، وعظم الهمة ، والأثر المدوي ، والاصلاح الكبير الذي بعث أمة من رقاد طال عليه الأمد .

أما هذا الذي قيضه الله للشيخ محمد عبده فهو خال أبيه الشيخ درويش . ولا مناص لمن يتناول سيرة محمد عبده من أن يعرض لأثر هذا القريب الذي كان كأنما أرسلته عناية السماء ليحفظ للناس وديعة غالية ، فلا تتوزعها أهواء النفس وعوارض الرغبات ، فتذهب بها غير الوجهة التي يظهر فيها نبوغها الفذ وأثرها العظيم ليصل بها الى بر الأمان . يتركها بعد ذلك أو لا يتركها ، فانها تكون حينئذ قادرة على بلوغ هدفها ، والسعي اليه في مأمن من عارض يعترضها ، أو تيار معاكس يذهب بها الى غير وجهتها .



خرج الشيخ محمد عبده من بلدته متجها الى « طنطا » في طلب العلم في جامعها الأحمدي تحت الحاح من أبيه ، وفي حراسة أحد أقاربه لكي يمنعه من الهرب اذا حدثته به نفسه ، كأنما يساق الى « الجندية » أيام كانت تلتمس الحيل للهروب منها ، والخلاص من عبئها الثقيل .

واستطاع محمد عبده أن يلتمس لنفسه الحيلة التي يخرج بها من مأزق طلب العلم ، متعللا بحمّارة القيظ التي لا قبل له باحتمالها ومواصلة سيره فيها الى طنطا ، ولوى عنان فرسه الى حيث يجد الراحة والمتعة والبعد عن شرح الكفراوي على الأجرومية — في قرية « كنيسة أورين » التي يسكنها خؤولة لأبيه ، والتي يسر شبانها وجوده بينهم لما يحسنه من رياضة الفروسية واللعب بالسلاح .

ويكون في مهربه ذلك ما تدخره له عناية السماء في سبيل الرشاد والهداية ، فيلتقي بخال أبيه الشيخ درويش صبيحة الليلة التي قضاها في القرية ، وفي يده كتاب يلتمس منه قراءة بعض ما جاء فيه بعد أن حال بينه وبين ذلك ضعف بصره .

وماذا ينتظر الفتى من مثل هذا القريب وفي مثل هذا الموقف غير الأخذ بالقول الحسن والمداراة بالاقناع والسياسة بالحكمة وبعد النظر . ولو أن قريبه ذلك كان قد بادله عنفا بعنف ، لكان من المحتمل أن يتمادى الفتى في اللجاجة والعناد ، وأن يستمسك بما ارتأى لنفسه من مستقبل في الزرع والحصد وفلاحة الأرض . ولكن الشيخ تبسم له ، واصطنع معه اللطف والحيلة حتى قرأ من كتابه سطورا قليلة بين له معناها ، وفسر له ما يحتاج منها الى تفسير .

ولم يكن بحاجة بعد ذلك الى أن يطلب من فتاه قراءة ، أو يدفعه الى فهم وتبصر ، فقد اندفع هو الى تلك القراءة يلتمس فيها متعة روحية لنفسه العطشى . ولا يقف اندفاعه عند حد وانما يمضي فيه الى أقصى غاياته ، فيقبل على حلقات دروس المسجد الأحمدي اقبال الراغب في الدرس ، الطامع في الحصول منه على غاية مناه . ولا جرم بعد ذلك أن يدعو الشيخ محمد عبده قريبه ذاك مفتاح سعادته .

وشاء العناية الالهية التي أتاحت للفتى قريبه الرائد ألا تزيحه من طريقه الا بعد أن تكون قد دبرت أمر من يحل محله ليتعهد الغرس الطري الى أن يستوي عوده ويقارب أن يؤتي أكله . ففي العام الذي قضى فيه الشيخ درويش التقى محمد عبده بأستاذه جمال الدين الافغاني .

ولا مفر لنا من أن نلتمس الجذور التي نشأت مع الشيخ محمد عبده في قريته ، ودرسه في الجامع الأحمدي لكي نعرف مدى أثر ذلك فيما اتخذ لنفسه من خطة في الاصلاح والسياسة معاً . فهو قد عرف ما عانته أسرته من الظلم والاضطهاد سواء أكان ذلك في « حصة شبشير » التي ولد فيها أم في « محلة نصر » التي عاش فيها . فجاء سعيه حثيثا للعمل على حفظ كرامة المصريين ، وصيانة حقوق أبناء القرية ، وحماية فلاحيها من السخرة وضرب السياط .

وهو قد عرف عقم الدرس على الطريقة القديمة في المسجد الأحمدي فكان سعيه الدائب للقضاء عليها وتبنّي ما هو افضل منها .ولم يكن كلا المطلبين بالشيء الهين اليسير بالنسبة لذلك العهد .

ويكفي أن نعلم أن واحدا من حماة القديم هو الشيخ عليش يدعو الشيخ محمد عبده ليقف أمامه موقف الاتهام لما يقرأ من شرح العقائد النسفية للسعد التفتازاني ، وفي يده عصا غليظة يريد أن يهوي بها على الشيخ محمد عبده الذي يقول بطلب مثل هذه العلوم ، وتدور ملاحاة شديدة بينهما ، ويكبر على الطلاب ما يرونه من جدال فيكون لغط شديد ، ويقال أن الشيخ عليش قد هوى بعصاه على الشيخ محمد عبده ، وان الشيخ محمد عبده كان يعدله عصا بجانبه أثناء الدرس يريد أن يدفع بها عادية عصا الشيخ عليش .

وكان من أثر تلك المشادة بين نصير القديم ونصير الجديد ان أتهم الشيخ محمد عبده في دينه ، وأثيرت الشبهات حول عقيدته ، كما أثيرت بعد ذلك حول عقيدة تلميذه الشيخ مصطفى عبد الرازق عندما كان سكرتيرا للمجلس الأعلى للأزهر لأنه دافع عن تدريس كتاب تهذيب الأخلاق لابن مسكويه ، وقد شكا الطلاب من تدريسه لهم لما فيه من فلسفة ينبغي أن ينزه الأزهر عن الخوض فيها .

فأي مستقبل كان ينتظر الشيخ محمد عبده في مثل هذه البيئات ، وأنى له الهرب من الشيخ عليش وأمثاله الواقفين عندحدود القديم لا يتعدونه ، ولا يسمحون لغيرهم بتعديه ؟

ولم يكن الشيخ محمد عبده قد نال اجازة التدريس بعد ، حين تصدى في حلقات الأزهر للتدريس وحين التف حوله الطلاب يسمعون منه مأسورين بحسن بيانه ، مأخوذين بحدة ذكائه ، وشدة عارضته ، وقدرة استدلاله ، وما فطره الله عليه من حسن في الاداء ، وجمال في النطق .

وكان لا بد أن ينفس عليه مكانته في نفوس الطلاب بعض الحاقدين والموتورين ومرضى النفوس ، وهم يرونه في مكانته تلك ، وهو لم يزل بعد في دور الطلب والتحصيل . ولكنه يمضي في طريقه لا يلوي على شيء ولا يمنعه وعد أو وعيد . قد آمن برسالته في الاصلاح ولا يريد أن يحول بينها وبينه حائل . حتى اذا نال اجازة التدريس في الأزهر — رغم أنوف الحاسدين — ضاعف جهده الاصلاحي ، فالتف حوله دعاة الاصلاح والمؤازرون ، يشدون من أزره ، ويروجون لمبادئه ودعواه . وهم فئة قليلة ولكنها الفئة القليلة القادرة على أن تتغلب على المصاعب باذن الله .

كانت الفوضى في الأزهر ، قد شملت كل صغيرة وكبيرة فيه ، وامتدت الى طرق التعليم بما فيها من خطر على النفوس والعقول ، كما امتدت الى شؤون الصحة بما فيها من خطر على الحياة . وقد عانى الشيخ محمد عبده من ذلك الشيء الكثير مجاورا وشيخا في أروقته ومجالسه فكان من أكثر الناس علما بما هو عليه من سوء الحال وأكثرهم شعورا بالحاجة الملحة الى اصلاح الفاسد ، وتغيير غير المناسب بما يلائم الحاجة والزمان .

وكان تغيير هذه الحال — في رأي الاستاذ الامام — لا يتأتى الا بتكوين مجلس ادارة للأزهر يتألف من ذوي البصيرة النافذة والأفق الرحب ، يشرفون على اصلاح أمره ، والسير به

نحوما يحقق الغرض المقصود من ورائه . سعى في ذلك حتى كلل سعيه بالنجاح ، فألف مجلس الادارة ، وكان هو عضوا فيه ممثلا عن الحكومة ، ولكنه عضو بمثابة الرأس المفكر المدبر للجسد ، فهو الذي يشير ويقترح ويدفع الى الأقدام والتنفيذ .

ولم تدع يد اصلاحه شأنا من شؤون الأزهر الا امتدت اليه ، فكانت اصلاحاته بمثابة القوانين أو الدستور الذي غير الأزهر وبدله من حال الفوضى الى حال النظام المنتج المفيد . فقد وضع أساليب حديثة للتعليم وآدابا لمجالس التدريس ، ولم ينس الشيخ أن يعطل قراءة شرح الكفراوي على الأجرومية للمبتدئين من طلاب الأزهر ومنع عادة أخذ الطالب بالعنف . وما أكثر ما عانى الاستاذ الامام في سبيل هذه الاصلاحات وما أكثر ما احتمل من أعدائه وشانئيه ، فصبر عليهم الصبر الجميل . ولو كانت حربهم عليه لغيرة على دين ، أو حفاظا على عقيدة لهان الخطب ، ولكنها كانت حربا يؤجج الحسد نيرانها ، وتزيد المنافع والرغبات اوارها .

والاستاذ الامام في اصلاحاته أو في دروسه أو في وظائفه او في حياته معلم بالفطرة ، وقد لخص هو ملكة التعليم عنده حين وصف نفسه بأنه قد خلق ليكون معلما وهو يرد بهذه العبارة على هؤلاء الذين أرادوه ان يكون قاضيا لكي يحولوا بينه وبين عمل التدريس في دار العلوم بعد عودته من منفاه في بيروت ، وقد خافوا مغبة وجوده بين طلاب يبث فيهم من روحه ، ويدفعهم لاصلاح كل قديم فاسد .

وتشاء له مقدرته وملكاته أن يكون في منصب القضاء معلما ، وان يرتفع بمنصبه في الاصلاح الى مكانة مرموقة . وحتى في منفاه فهو لا يريح ولا يستريح وانما تتجه همته الى الدروس يلقيها ، والى التلاميذ يتلقون عنه ، فيترك في المدرسة السلطانية في بيروت من آثار اصلاحاته ، ونفحات روحه ما لا تزال له آثار باقية حتى اليوم . ولا يكتفي بما يقوم به من تدريس في المدرسة ، وانما يتجه الى بيته ليتخذ منه مجلس علم ، ومنتدى درس ، ثم يتجه الى المساجد يذيع فيها تعاليمه ويبث فيها آراءه ودعواته .

ويلتف الناس حوله ، ويتزاحمون عليه حتى تضيق بهم حلقاته ، وحتى يضطرون الى الوقوف خارج المسجد يسمعون ما يتسنى لهم سماعه .

وليس ادل على عظمة هذا الرجل ، ومبلغ تأثيره في الناس من أن يطلب غير المسلمين الاذن لهم في سماع دروسه ، فيقبلون عليها كما يقبل عليها المسلمون . وفيما رواه عنه تلميذه السيد رشيد رضا ما يلي : « كنت ترى جميع الفرق والنحل والطوائف دون استثناء تزدحم حول ذلك المنهل العذب ، وكان هو بسعة عقله وعلو ادراكه واحاطة نظره يتفاهم مع كل قبيل منهم كأنه نشأ فيهم ولا يعرف سواهم . فقد كان يجتمع في حضرته علماء السنة ، ومجتهدو الشيعة ، وعقال الدروز ، والى جانبهم أساقفة النصارى وأحبارهم من كل فريق منهم ، وكانوا يرون التردد عليه طبيعيا ، ويجدون فيه مرجعا عاما . »

وكان من ملاءمة طبيعة الأشياء ان كانت أخلاق هذا الرجل على شاكلة مذهبه في الاصلاح. فكان — رحمه الله — في كل أدوار حياته على جانب كبير من اباء في النفس ، واعتداد بالكرامة .

فهو هو في وقت الطلب والمجاورة بالأزهر . وهو هو في وقت الافتاء وقد أصبح ملء السمع والبصر . يراه جمال الدين الافغاني أزهريا متقشفا ، ويرى فيه اباء وعزة نفس فيقول له مرة ومرة : « قل لي بالله أي أبناء الملوك أنت ؟ » . ويدخل على الخديوي عباس حلمي ، وهو ولي النعم ، والجناب العالي فيشكو منه للناس قائلا : « انه يدخل علي وكأنه فرعون » .

ولم يكن فيه من كبر أو استعلاء ، ولكن كان فيه عزوف عن الملق ، وكراهية للنفاق . ولم يكن في صفاته تلك جمود في الخلق أو وحشة في النفس ، بل كان صاحب دعابة وظرف . قيل له يوما ! ان فلانا قد حفظ البخاري فقال : « حسنا ! لقد زادت نسخة في البلد » . وكان طيب النفس عظيم الايثار ، يحسن لمن أساء اليه ، ويعفو عمن ظلمه حتى بلغت فيه طيبة النفس ، درجة غير محدودة ، كما يقول فيه قاسم أمين .

ويؤثر الصالح العام على ما عداه ، فيقدم واحدا من مناوئيه على أصفيائه ومريديه في منصب القضاء الشرعي ، ويعاتبه صديقه الشيخ عبد الكريم سلمان على ذلك مبينا له أن هؤلاء الأصفياء والمريدين أولى بالخير والايثار من أعدائه وشانئيه ، فيجيبه بقوله : « انني لا أخون المصلحة العامة لهوى في نفسي » .

ولا يكاد يشوب هذا الخلق الرفيع غير حدة في المزاج عرفها المتصلون به ، وذكرها غير واحد من تلاميذه ومريديه ، ووصفها استاذه الافغاني بقوله له : « ان بين برديك قردا يخرج رأسه في بعض الأحيان ».

ولن نستطيع أن نقول في سعة أفقه ، ورحابة صدره وبعد نظره في أمور الدين والدنيا جميعا الا أنه كان سابقا لزمانه .

ومن آيات عظمة هذا الرجل أن يقدم كل ما قدم من تضحية وجهد وايثار في سبيل وطنه وبني وطنه ، وفي سبيل الاسلام والمسلمين ، ثم لا يرى بعد ذلك ما يستحق أن يقال في سيرة يكتبها لنفسه ، يمنعه من ذلك ما يجد من استصغار أمره ، وخفاء أثره ، وظهور عجزه عن بلوغ ما يرمي اليه فكره كما يقول في سيرته . ولا يقبل على كتابة تلك السيرة الا بعد أن يكثر الالحاح عليه ، ولا يكتبها الا بعد اقتناع منه بأن الحديث حديث تاريخ يتعلق بوطنه ، وليس بحديث انسان يزكي نفسه .

ومن آيات عظمة الرجل أيضا ، أن يهب أبناء وطنه يشيعونه الى مقره الأخير ، وان يجاوز الزحام كل حساب وتقدير ، وان تغلق المحلات التجارية أبوابها وتتعطل الاسواق ، وهو بعد ليس من أصحاب الأحزاب التي تجمع الناس ، وتنظم الجماعات وانما هو المغضوب عليه من الناقمين ذوي الأغراض .

ويتحدث عنه هارولد سبندر في صحيفة الديلي كرونيكل الانجليزية فيفرد مقالا عن .. المفتي شيخ مصر العظيم وأمانيه ..

وتتحدث عنه صحف انجليزية وفرنسية وتركية وهندية أحاديث عديدة تشغل شطرا كبيرا من الجزء الثالث من الكتاب الذي صنفه السيد رشيد رضا في تاريخ هذا العلامة الكبير .

الطقس والظواهر الجوية

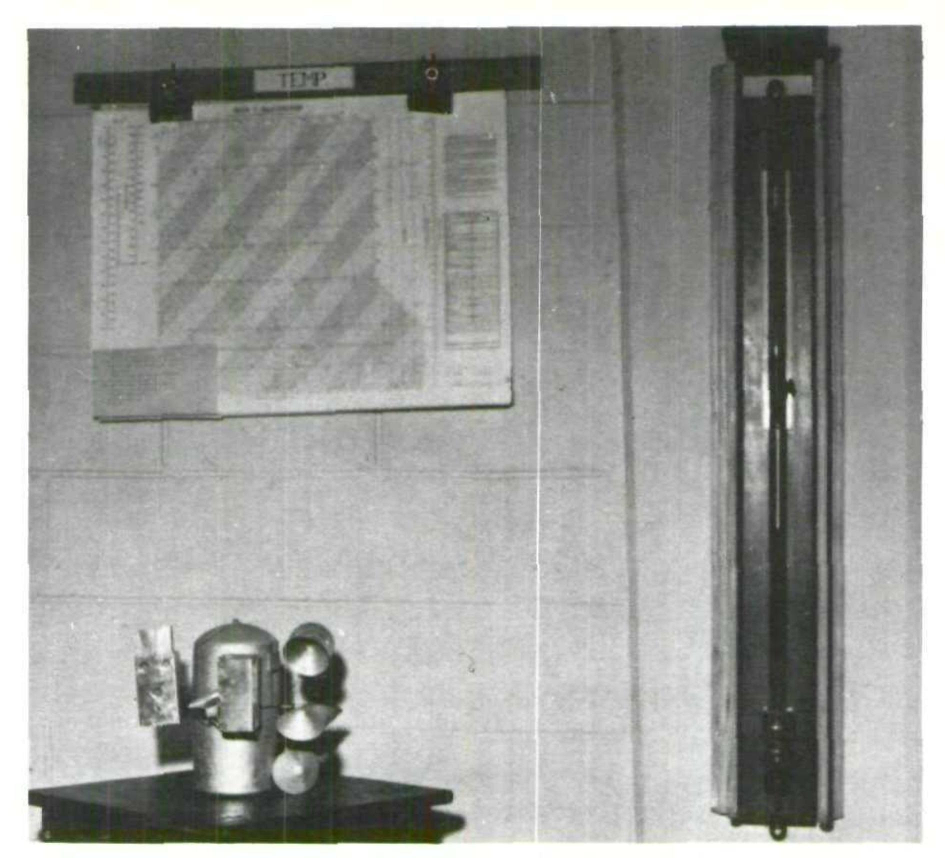
بقلم : الدكتور نقولا شاهين

عند الساعة السادسة من صباح اليوم الرابع والعشرين من شهر أيلول (سبتمبر) الماضي ودّعنا فصل الصيف لنستقبل فصل الخريف . تكون الشمس في هذا الوقت في الاعتدال الخريفي اذ يتساوى الليل مع النهار ، وتقع الشمس عند تقاطع خط الاستواء مع دائرة البروج ، ويحصل هذا مرة أخرى عند الاعتدال الربيعي في الحادي والعشرين من شهر آذار (مارس) تقريبا ، عندما يبتدىء فصل الربيع . ففي الاعتدالين يكون نصف الأرض منوّرا من قطب الى قطب ، وبين الاعتدالين تتنقل الشمس شمالا بعد الاعتدال الربيعي حتى يصبح ميلها الأعظم عن خط الاستواء ٢٣° و ٢٧' ، وتبعا لهذا يمتد الجزء المنوّر في الأرض الى ما وراء القطب الشمالي ويقتصر عن الجنوبي ، ويحدث العكس بعد الاعتدال الخريفي . من هذا تتولد الفصول وما يرافقها من تطورات في حالات الجو ، ومن اختلاف في طول النهار والليل .

كان طبيعيا أن يلتفت الانسان الى ما يتعرض لـه من تقلبات في حالة الجو ، نظرا لمـا لها من تأثير على أحوال معيشته ورفاهيته . وبالرغم من أن العلماء تمكنوا من التغلب على عوامل طبيعية عديدة ، وتوصلوا الى اخضاع بعض القوى والامكانات لخدمة الانسان ورفع مستوى معيشته ، فانهم لا يزالون مقصرين عن فهم العوامل الرئيسية المتعلقة بالحالات الجوية الشاذة .



ميزانان لقياس الضغط الجوي ، احدهما زئبقي معلق على الحائط والآخر معدني الى يمينه . ويمتاز الاول بالدقة والثاني بتسجيله تغيرات الضغط على شكل رسم بياني . .



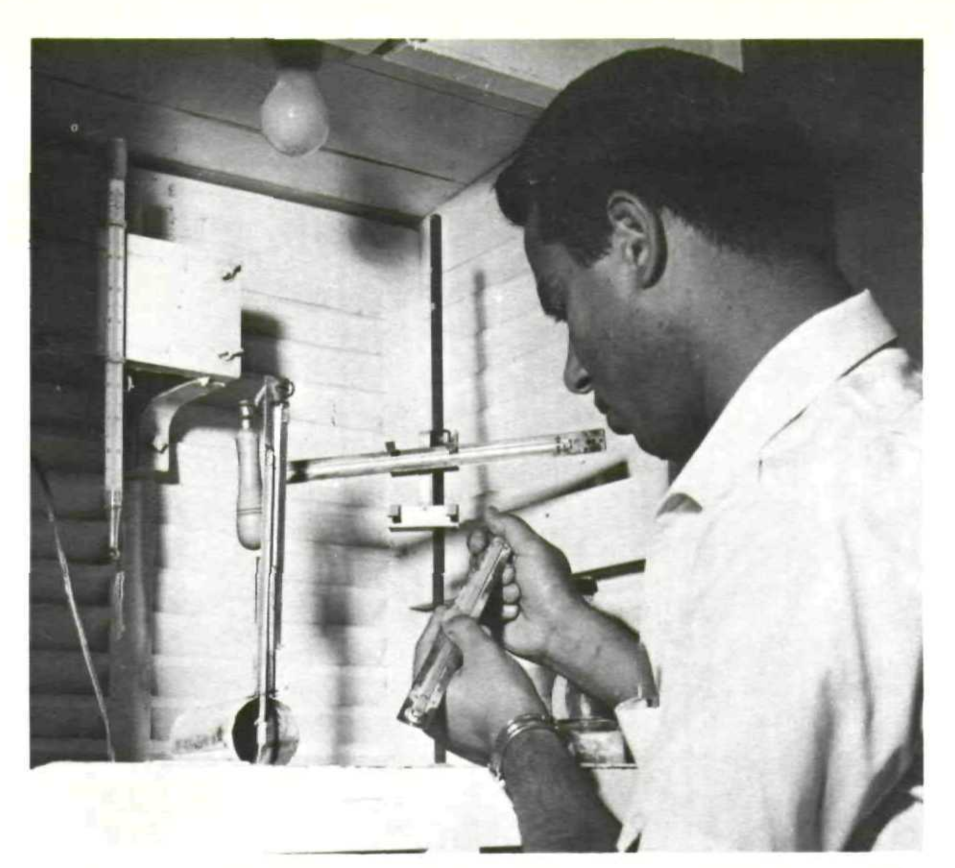
جهاز خاص يستخدم في قياس تغيرات الضغط ودرجة الحرارة والرطوبة واتجاه الريح وسرعتها اثناء انطلاقه في الجو بواسطة المنطاد . كما تبدو على الحائط لوحة بيانية للمعلومات المستمدة منه .

لقد كان الولوج الى معالم الذرة وتحويل ما تحوي في حيّزها الضيق من قوى هائلة ، أكبر دليل على مقدرة الانسان على فهم قوى الطبيعة . هذا بالاضافة الى ما تحقق في عالم الفلك والطيران والتلفزيون وغيرها . أما قضية الطقس والتنبؤ عنه فهما أمران على درجة كبيرة من التعقيد . ان ما نعرفه في هذا الحقل زهيد جدا بالنسبة الى ما نجهله . لذلك تحصل الأعاصير والسيول الجارفة والانواء ، قبل أن يكون لدى الناس متسع لتجنب أضرارها ، لأن الانسان بما لديه من أجهزة ومعدات لا يستطيع في الوقت الحاضر أن يستبق الحوادث ويخمن وقوعها الا في حدود ٢٤ ساعة . وجدير بالذكر ان مصلحة الارصاد الجوية ، أي الميتيورولوجيا ، في الولايات المتحدة الأميركية ، لديها نحو خمسة آلاف مرصد جوي ، منتشرة من المحيط الاطلنطي شرقا الى الباسيفيكي غربا ، ومن خليج المكسيك جنوبا الى داخل حدود كندا شمالا . ويشرف على هذه المراصد عدد كبير من ذوي الاختصاص ، ولديهم كل الوسائل التي تساعدهم على توقع حدوث العواصف واتجاه سيرها ومعرفة سرعتها .

وبالرغم من هذه العدة والعدد فلم يستطيعوا حتى الآن ان يعرفوا مستقبل حالة الطقس لمدة تزيد عما ذكرنا آنفا ، وذلك في ٧٠ في المائة من الحوادث.

ان الوسيلة الوحيدة لفهم أسباب الظواهر الطبيعية ومعالجة الطرق والأساليب للتغلب عليها والتحكم فيها ، تقوم على جمع المعلومات المتعلقة بها ، وتنسيقها وتنظيمها وتبويبها . وعلى أساس هذه الدراسات يكوّن العالم نظرية تساعده على تعليل تلك الظواهر . ولذلك نرى سجلات المراصد الجوية تحتفظ بما دونته أجهزتها في السنين الغابرة بغية الوصول الى نتائج ملموسة يمكن الاعتماد عليها للدلالة على حالة الطقس المقبلة . فمرصد الجامعة الأميركية في بيروت مثلا ، بدأ بتسجيل ما دونته الأجهزة منذ عام ١٨٧٦ ، أي منذ نحو تسعين عاما . والذي يلقي نظرة على تلك السجلات يجد انه من الصعب وضع قاعدة شاملة للكشف عن حالة الطقس بصورة دقيقة . ففي شهر كانون الثاني (يناير) عام ١٩٤٧ بلغت كمية المطر التي هطلت في بيروت ، ستة عشر قيراطا (٤٠٦ مليمترات) ، وهذا رقم قياسي للشهر المذكور كما يظهر في سجل مرصد الجامعة ، وكذلك سجلات الدكتور كرنيليوس فانديك ، وهي تسبق السجل المذكور بما يقرب من ربع قرن . وهذه الكمية تساوي تقريبا نصف المعدل العمومي لما يهطل سنويا . واذا ألقينا نظرة على الجدول التالي ، نجد أن هناك تفاوتا كبيرا بين الكميات التي تهطل في الشهر ذاته في سنين مختلفة :

السنة	كانون الثاني (يناير) بالقيراط	المجموع السنوي بالقيراط
١٨٧٨	١٠،٩٧	٤٨،٣٩
١٨٨٣	١٢،٧٣	٣٩،٤١
١٨٩٣	١٤،٩٣	٤٥،٦٩
١٩٤٧	١٦،٠٠	٣٢،٨٠



كشك يحوي اجهزة لقياس درجات الحرارة والرطوبة على ارض مطار الظهران المدني ، ويرى هنا الراصد السيد حسني عبد الرازق اثناء فحصه جهازاً للتأكد من صلاحيته .

لقد كانت مدة انحباس المطر طويلة في خريف سنة ١٩٦٤ ، وكان القلق مسيطرا على الأفكار ، وكثرت الأسئلة عن أسباب ذلك وعن أمد بقائه . وتلبية لعدد من مراسلي الصحف ، ولكي يطمئن الناس بأن هذا ليس بالأمر الغريب وانه أمر عادي يحدث في كثير من السنين ، أصدرت البيان التالي بعد مراجعة سجل مرصد الجامعة الأميركية .

السنة	المطر بالمليمتر	الشهر
١٩٦٤	٢،٢	أيلول (سبتمبر)
١٩٦٣	١٨٠،٨	أيلول وتشرين الأول (سبتمبر واكتوبر)
١٩٦٢	١٤٣،٠	« « « «
١٩٦١	٧٦،٨	« « « «
١٩٦٠	٢٠٥،٤	« « « «
١٩٥٦	٤،٠	« « « «
١٩٥٣	١٧،٠	« « « «
١٩٤٥	لا شيء	« « « «
١٩٣٩	«	« « « «
١٩٣٥	٢،٢	« « « «

وقد ألحّ الكثيرون لاعطائهم فكرة عما يحتمل أن يحصل في الأشهر التالية بعد ذلك الجفاف ، فكان جوابي اننا لا نقدر أن نعرف شيئا بصورة جازمة ، لكن الجفاف المتواصل في بلادنا ليس محتملا . وهكذا كان ، فان مجموع المطر هذه السنة « ١٩٦٥ » بلغ ٨٩٣ ميلمترا ، يقابله ٩٧٢ ميلمترا كمعدل عمومي لثمانين عاما . وهنالك فئة من الناس تعتقد أن بالامكان معرفة حالة الطقس قبل أشهر ، لكن هذا بعيد عن الصحة ، وليس سوى بقايا تفكير بعيد عن روح العلم الصحيح . ومن أراد أن يتبع طريقة عملية ، عليه أن يعتمد على أجهزة معروفة قد شاع استعمالها من زمن بعيد . هذه الأجهزة تزودنا بمعلومات أساسية لمعرفة حالة الطقس في اليوم التالي ، وبهذه الواسطة تتمكن المطارات من تزويد ربان الطائرة بالمعلومات عن العواصف وسرعتها واتجاهها ، فيصبح بالامكان تجنب الكوارث في كثير من الحالات .

أما قوام الدلالة على حالة الطقس فمرجعه الأمور التالية :

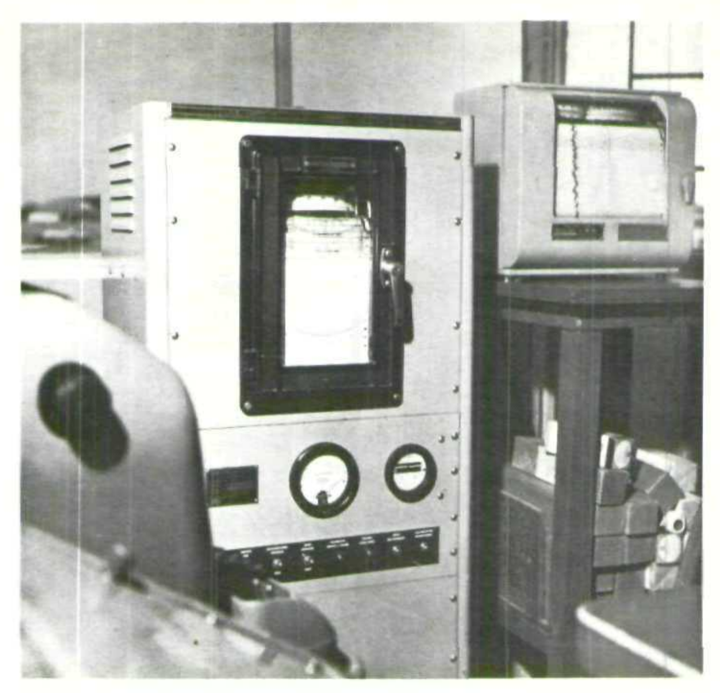
١ — الضغط الجوي

٢ — الرطوبة

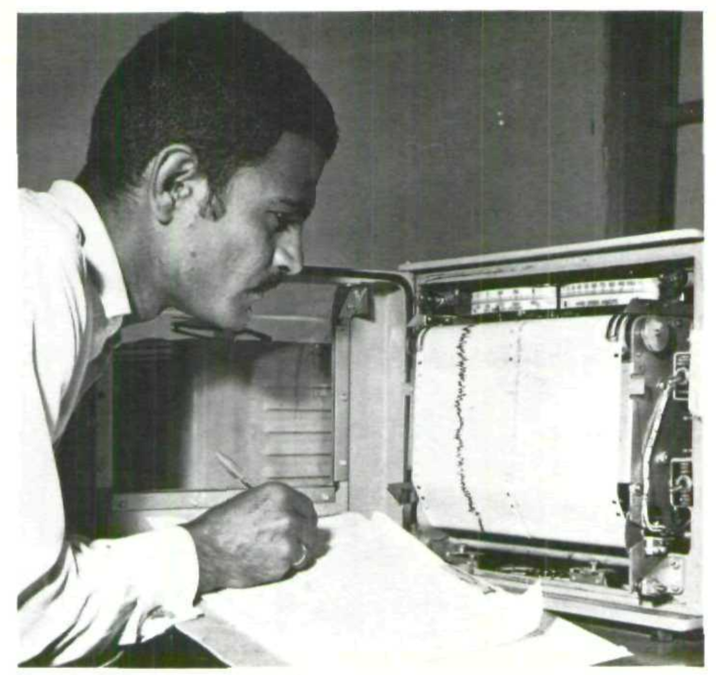
٣ — الحرارة

٤ — سرعة الريح واتجاهها

٥ — نوع الغيوم



جهاز يسجل مدى الرؤية الافقية على مدارج الهبوط ، وفي الزاوية العلوية الى اليمين جهاز آخر يسجل اتجاه الريح وسرعتها .



السيد سليمان حمود يسجل سرعة الريح واتجاهها عن جهاز خاص في برج الارصاد الجوية في مطار الظهران

ان الذيـــن يملكون جهاز الضغط الجوي (البارومتر) يدركون أن هبوط الضغط دليل على تغير في حالة الطقس . هذا الهبوط يشير الى أن المنطقة غنية بالهواء الخفيف ، لذلك تتدفق عليها الرياح من مناطق أخرى . وكثيرا ما يخطيء الناس في تفسير هذه الظاهرة ، فيتخذونها اشارة على امكانية هطول المطر غير ملتفتين الى نسبة الرطوبة المئوية في الجو . واذا ألقينا نظرة على الجدول التالي * نجد أن الضغط الجوي ليس وحده كافيا للدلالة على حالة الطقس .

نرى مما تقدم أن الضغط بقي على حاله تقريبا في هذه الأيام الثلاثة ، لكن الرطوبة كانت عالية في الثامن منه ، وكانت الحرارة منخفضة ، مما أدى الى هطول أمطار غزيرة . واذا كان اتجاه الريح في النصف الشمالي من الكرة الأرضية جنوبيا أو جنوبيا غربيا ، فانه يكون مشبعا بالبخار المائي . فاذا اصطدمت هذه الرياح برياح باردة وكانت الحرارة ملائمة تكثف البخار وهطلت الأمطار .

هذه العملية تشبه ما يحدث في أيام الشتاء في المطابخ عندما يكون الهواء في الداخل مشبعا بالرطوبة ويكون الهواء في الخارج باردا ، فتتكون طبقة من البخار المتكثف على ألواح الزجاج . أما الغيوم التي تحمل المطر الينا فهي على الغالب سوداء قاتمة ذات أشكال وأنواع مختلفة . ويعتمد سكان السواحل وصيادو الأسماك عـــلى أنواع الغيوم وألوانها لمعرفة حالة الطقس مقدما ، فيقررون اذا كان من الملائم أن يركبوا زوارقهم لصيد الأسماك ، وكثيرا مـــا ينجحون في تقديراتهم هذه .

يجتاح الشرق العربي من وقت لآخر موجة حر شديدة ، لا قبل للناس على احتمالها ، ومنها ما ترافقه رياح شرقية ناشفة . ومن أبرز هذه الموجات الحارة في الماضي تلك التي اجتاحت لبنان في شهر أيار (مايو) عام ١٩١٦ ، وقد دامت نحو أسبوع كامل وكانت على أشدها في ١٦ و١٧ و١٨ من ذلك الشهر . وقد بلغت الحرارة ٤١٫٧ درجة مئوية ، وكانت درجة الرطوبة ٢١ في المائة . وفي العاشر من شهر أيار (مايو) عام ١٩٤١ سجل ميزان الحرارة ٤٥٫٦ درجة بالمقياس المئوي ، وهذا الرقم القياسي هو أعلى رقم في تاريخ مرصد الجامعة الأميركية لمدة نحو تسعين سنة ، وكانت درجـــة الرطوبة ١٦ في المائة .

وفي الثالث عشر من شهر حزيران (يونيه) من هذا العام « ١٩٦٥ » . وكان ذلك يوم أحد ، سيطرت على لبنان موجة حر شديدة . فسجل ميزان الحرارة ٣٥٫٢ درجة . وكانت الرطوبة ٤٨ في المائة . واضطرت السيارات في طريقها الى الجبال أن تقف بسبب الحر الشديد لكي تبرد محركاتها .

*

التاريخ	الضغط	حدود الحرارة	الرطوبة	اتجاه الريح وسرعتها في ٢٤ ساعة	كمية المطر في ٢٤ ساعة
٢ شباط (فبراير)	٧٥٩ ملم	١٤ ـ ١٧ مئوية	٤٢٪	٦٣ كلم شرقي	ـ
٣ شباط «	٧٦٠ ملم	١١ ـ ١٤ مئوية	٦٣٪	١١٩ جنوبي غربي	ـ
٨ شباط «	٧٥٨ ملم	٩ ـ ١٤ مئوية	٩٢٪	٣٥٦ جنوبي غربي	٤٣ ملم

ونظرا لكثرة الأسئلة عن هذه الحالة الشاذة ، رجعت الى سجلات مرصد الجامعة وأصدرت بيانا اقتبس منه ما يلي تنويرا للأذهان وهذا أكبر دليل على شذوذ الطقس ، نظرا لحدوث موجة حر شديدة في معظم أشهر السنة بين نيسان (ابريل) وتشرين الأول . (اكتوبر)

السنة	الشهر	الحد الأعلى للحرارة بالدرجات المئوية
١٩٦٥	١٣حزيران (يونيه)	٣٥،٢
١٩٦٣	آب (اغسطس)	٣٤،٢
١٩٦١	أيار (مايو)	٣٦،٥
١٩٥٨	أيار (مايو)	٣٦،٦
١٩٥٦	آب (اغسطس)	٣٥،٩
١٩٥٠	نيسان (ابريل)	٣٦،٠
١٩٤٦	أيلول (سبتمبر)	٣٧،١
١٩٤٢	حزيران (يونيه)	٤٠،٧
١٩٤١	أيار (مايو)	٤٣،٢
١٩٣٧	تشرين الأول (اكتوبر)	٣٨،١



السيد سليمان حمود يقرأ جهازاً لتسجيل ارتفاع السحب وبجانبه جهاز اخر لقياس درجة الحرارة ونقطة الندى على المدرج . وتظهر في الزاوية اليمنى من الصورة الة البرق الطابعة لارسال المعلومات الى مقر الارصاد الجوية في مطار الظهران .



السيد فاروق حكيم من موظفي المديرية العامة للأرصاد الجوية في مطار الظهران يدون معلومات عن حالة الجو وامامه على الحائط صور لانواع السحب .

وقد تعرضت بيروت مرارا لموجة برد أو لموجة ثلجية عاصفة ، مثلما حدث في ٣٠ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٨٩٧ ، وكانت درجة الحرارة الدنيا هي ١ر١ تحت الصفر ، والعظمى ١ر٨ فوق الصفر ، لكن هذه لم ترافقها عاصفة ثلجية . وفي ١٦ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٠٧ كانت درجة الحرارة الدنيا ١ر١ تحت الصفر والعظمى ١ر٨ فوق الصفر ، ولم تكن مصحوبة بعاصفة ثلجية . وفي ١١ شباط (فبراير) عام ١٩٢٠ كانت درجة الحرارة الدنيا واحد تحت الصفر والعظمى ٥ر٧ فوق الصفر وقد صحب هذه الموجة عاصفة ثلجية لا مثيل لها في تاريخ بيروت . ودام سقوط الثلج أكثر من ثلاثين ساعة دون انقطاع ، وبلغ ارتفاعه نحو عشرين سنتيمترا . وفي ٦ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٤٢ ، مساء السبت وصباح الأحد بعد منتصف الليل . بدأت عاصفة ثلجية ، وكانت درجة الحرارة الدنيا صفرا والعظمى ٨ر٤ فوق الصفر . وهذه أقل درجة هبطت اليها درجة الحرارة العظمى كما هو مبين في سجل مرصد الجامعة . وكان ذلك اليوم يوما مشهودا ، بدت فيه بيروت وكأنها عروس ارتدت وشاحا أبيض ، غطى شوارعها وسطوحها وأشجارها ، واستحالت ضواحيها الى ميادين للهو واللعب .

ويساهم اليوم في الدراسات الجوية عدد كبير من الأقمار الاصطناعية ، وقد تم الاتفاق بين الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفياتي على تبادل المعلومات بهذا الصدد . وقد بلغ عدد الصور التي أخذها القمر الأميركي نمبوس —١ « Nimbus 1 » لغاية ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٦٤ ، ٢٧٠٠٠ صورة ، بينها واحدة للنيل أثناء فيضانه ، وتظهر في الصورة ترعة السويس مع خليج السويس وشبه جزيرة سيناء . وهناك أقمار أميركية من طراز « Tiros » ، وقد بلغ عدد الصور التي سجلتها هذه الأقمار من عام ١٩٦٠ الى يومنا هذا أكثر من نصف مليون . وقد ساهم الرادار في معرفة سرعة العواصف واتجاهها ، وذلك من مسافات تبلغ ٦٤٠ كم تقريبا . ولا شك بأن هذا سيساعد على تجنب كوارث ، تنتج عن عواصف وأعاصير تطغى على بلد بغتة ، فلا يتمكن الناس من اتخاذ الاحتياطات اللازمة . والعلماء لا يدخرون وسعا في ايجاد الوسائل ليتوصلوا بها الى ما يرشدهم بصورة دقيقة ، الى تفهم الطقس وحالته مقدما . والتعرف على ما ستكون عليه .

اخذت هذه الصور باذن من مديرية الطيران المدني في الظهران . تصوير عبد اللطيف يوسف

فلسفة الجمال بين العقاد والزيات

بقلم : الدكتور زكريا ابراهيم

قد يكون من الطريف أن يعمد الباحث الى القيام بدراسة مقارنة لفلسفة الجمال عند أديبين كبيرين من خيرة أدبائنا العرب المعاصرين، ألا وهما : المرحوم عباس محمود العقاد – طيّب الله ثراه – والأستاذ احمد حسن الزيات – أطال الله بقاءه – . ولئن كان اهتمام هذين المفكّرين النابهين قد انصرف أولا وبالذات الى الأدب ، لا الى الفلسفة ، الا أننا نجد لديهما عناية كبرى بتحليل الجمال ، وحرصا بالغا على تعمق فلسفة الفن .

وليس أدل على اهتمام العقاد بفلسفة الجمال مما رواه هو نفسه في كتابه « رجال عرفتهم » من أنه قصد الى حي الفجالة بالقاهرة (حوالي سنة ١٩٠٥) ليسأل عن كتاب ما في فلسفة الجمال . وهو يقول في ذلك بالحرف الواحد : « ولم أكن أعرف اسم الكتاب الذي أبحث عنه، لأنه – كما ظهر لي بعد ذلك – لم يوجد من قبل باللغة العربية ، ولم يوجد الى اليوم . وانما كنت أتصفح فصول كتاب الأديب الخطيب الانجليزي « ادموند بيرك » عن الجليل والجميل ، فخطر لي أن مثل هذا المبحث لا بد أن يكون مطروقا باللغة العربية . وكان اعتقادي في كتابنا المحدثين منذ أواسط القرن التاسع عشر . كاعتقاد أجدادنا في الأوائل ، اذ يقولون : « ما ترك الأول شيئا للآخر » . فاذا كانت اللغة الانجليزية قد اشتملت على بحث في فلسفة الجميل والجليل ، فأكبر الظن أن كتابنا المترجمين لم تفتهم ترجمة بحث من هذه البحوث .. » . ويمضي العقاد في حديثه عن قصة اهتمامه بهذا الموضوع فيقول : « ... وسألت البائع : هل يوجد عندكم كتاب في فلسفة الجمال ؟ قال مستغربا : فلسفة ماذا ؟ فأعدت قولي بلهجة التأكيد : فلسفة الجمال !... وتمهل الرجل ثم قال : « ما أظن كتابا في هذا الموضوع قد ألف باللغة العربية » . ثم سألني هل رأيت الكتاب المطلوب وعرفت اسمه ، أو اسم مؤلفه . قلت : لا . . ولكني رأيت شيئا في بحث الجليل والجميل باللغة الانجليزية ، فخطر لي أن البحث مطروق بلغتنا . قال في تؤدة وهو يبتسم : ينبغي حقا ، ولكنه لم يطرق في كتب مستقلة . ولا يزيد ما كتب عنه على بعض الاشارات المتفرقة في المجلات .. » . وواضح من هذا الحديث أن العقاد الشاب قد اهتمّ – منذ بداية حياته الفكرية – بدراسة فلسفة الجمال ، والبحث عن المراجع العربية التي ربّما تكون قد تطرقت للبحث في هذا الموضوع .

وأما الأستاذ الزيات فاننا نعرف من تاريخ حياته أنه سافر الى باريس في النصف الأول من القرن العشرين ، فاستطاع أن يتعرف في مدينة النور على أمهات الكتب الفرنسية في الأدب والفن ، وكان له من الالمام بأدب العرب وحكمة الاسلام وفلسفة الشرق ما جعله يحاول الوقوف على أسرار الجمال في بدائع الانتاج البشري ، غربيا كان أم شرقيا . ومن هنا فان الزيات لم يقتصر على معارضة روحية الشرق بمادية الغرب ، بل هو قد حاول أن ينفذ الى روح الجمال الانساني فيما وراء أمثال هذه الفروق السطحية العابرة . ولم يكن غريبا على مترجم « رافائيل » و « آلام فرتر » وغيرهما أن ينهل من ثقافة الغرب ما يعينه على فهم جواهر الفن . وهكذا استطاع أحمد حسن الزيات – من خلال احتكاكه بالثقافة الأوروبية عموما ، والثقافة الفرنسية خصوصا – كما استطاع عباس محمود العقاد – من خلال اطلاعه على أدب الغرب عموما ، وعلى الأدب الانجليزي خصوصا – أن يقدما للقارىء العربي دراسات عميقة لم يكن له بها عهد ، في فلسفة الجمال ، وفلسفة الفن ، والنقد الأدبي ... الخ .

وقد يكون من الحديث المعاد أن نقول أن العقاد يربط الحرية بالجمال ، سواء أكان الجمال في الطبيعة أم في الفن ، فيقرر أن الشيء لا يكون جميلا الا بقدر ما هو حرّ . وقد لا تكون هذه الفكرة جديدة كل الجدة ، فقد سبق للفيلسوف الشاعر شيلر Schiller أن ربط الجمال بالحرية . ولكن الجديد عند العقاد انه يوسّع من معنى الحرية ، فلا يقتصر على فهمها بالمعنى الارادي البشري ، بل هو مضفيها أيضا على بعض الأشياء الجمادية الماثلة في الطبيعة . وبهذا المعنى تكون « الحرية » هي الانطلاق من القيود التي تعوق عن الحركة ، وتعطل مجرى الحياة . ولهذا يقول العقاد ان الماء الجاري أجمل من الماء الآسن ، كما أن الوردة الطبيعية أجمل من الوردة الصناعية ، وهلم جرا ... ولا يقتصر العقاد على القول بأن الجمال والحرية وجهان لحقيقة واحدة ، بل هو يربط الجمال أيضا بالحياة ، فيحاول أن يبين لنا كيف أن مقياس الجمال في مضمار الحياة العضوية انما هو تلاؤم العضو مع وظيفته . وفي هذا يقول العقاد : « انه كلما كانت وظائف الحياة ظاهرة غير معتاقة في حركتها ، كانت الاعضاء صحيحة حسنة الاداء ، وكان عمل الحياة بها أسهل ، وحريتها فيها أكمل . وكلما كان العضو مسهّلا لعمل الحياة ، كان مؤديا لغرضه ، موضوعا في موضعه ، خاليا من النقص والعيب ، فهو العضو الذي يجاوب مطالب الحياة ، ويحقق لها حريتها ، وهو العضو الجميل . » والعقاد هنا يربط الفن بالحياة ، عبر وسيط مهم هو الحرية ، فانه يرى أن الحرية غاية الحياة ، وأن الشيء لا يكون جميلا الا بقدر ما يستجيب لهذه الغاية التي تنشدها الحياة . ومن هنا فان العضو الجميل انما هو ذلك العضو المنطلق الذي

يستجيب لمطلب الحياة ، بحيث يؤدي وظيفته ، دون أن تعوق حركته أية قيود . والعقاد يضرب لذلك مثلا فيقول : «بأن الصوت الجميل انما هو الصوت « السالك » الذي يصدر عن حنجرة صافية ليس ما يعوقها عن الحركة والانطلاق ... وليست « الرشاقة » سوى مجرد تعبير عن تلاؤم أعضاء الجسم مع وظائفها ، وتأديتها لهذه الوظائف في سهولة وخفة ، وانطلاقها في حركاتها دون بطء أو تثاقل . »

وأما الأستاذ احمد حسن الزيات فانه يربط الجمال بخصائص ثلاث ألا وهي : القوة ، والوفرة ، والذكاء . والمراد بالقوة عنده شدة العمل وحدته ، وبالوفرة كثرة الوسائل وخصوبتها ، وبالذكاء الطريقة الرشيدة المفيدة لتطبيق هذه الوسائل . وهذه الصفات قد توجد في الأشياء الجميلة مجتمعة أو متفرقة ، ولكنها بمثابة مقاييس ضرورية للحكم على الجمال في المادة أو في الروح . وآية ذلك ، أن جمال الأسد قوته وجمال الطاووس وفرته ، وجمال الانسان ذكاؤه . « وجمال الأشياء انما يتفاضل فيها بمقدار ما تشتمل عليه من هذه العناصر ، فكلما غاب عنصر منها أو قل ، ضعف فينا الشعور بالجمال على نسبته . » وقد يعجب المرء كيف ينسب الزيات الى الأشياء الطبيعية ضربا من الذكاء . ولكن هذا العجب سرعان ما يتبدد اذا علم أن ذكاء الطبيعة — في نظر الزيات — انما هو ملاءمة وسائلها لغاياتها ، ومطابقة طرائقها لصورها . وبهذا المعنى تكون كلمة « الذكاء » عند الزيات مرادفة لكلمة « الحرية » عند العقاد . فان كلاً منهما انما يرى في الجمال الطبيعي نظاما دقيقا محكما يعبّر عن تلاؤم وسائل الحياة مع غايتها . ويضرب الزيات لذلك مثلا بجمال المرأة فيقول : « أنت لا تستطيع أن تفقه جمال المرأة الا اذا وقفت على حكمة الله فيها وغرض الطبيعة منها ، وأدركت ما بين طبيعة خلقها وعلة وجودها من المواءمة التي تسترق الأفئدة وتشق على افهام البشر » . واما جمال الرجل فانه يتجلى في تركيبه الوثيق المحكم الذي تنم ملامحه عن السرعة والمهارة والقوة والشجاعة ، وفي جسمه المتناسق المتوازن الذي يصلح لكل عمل ويقدر على كل حركة .

بيد أن الأستاذ الزيات لا يقتصر على القول بأن اجتماع هذه الخصائص الثلاث ضروريّ لحصول الجمال الصحيح في مشاهد الطبيعة وروائع الوجود ، وانما هو يحاول أيضا أن ينفذ الى جوهر كل خاصية من هذه الخصائص على حدة . فهو يتحدث مثلا عن خاصية « القوة » التي نلمحها في جمال البحار ، والأنهار ، والرياح ، والجبال ، لكي يقول لنا انها أروع الخصائص وأشدها أخذا بمدارك الحسّ . وأما خاصية « الوفرة » فانها أضعف من خاصية « القوة » ، لتأثرها بالذوق وخمودها بالألف والعادة . ولكن من المؤكد أن ما يروقنا في الكثير من موضوعات الطبيعة (كالزهرة والفراشة مثلا) انما هو وفرة الألوان ، ونصاعة الأصباغ ، وتعدد الصور . وأما خاصية « الذكاء » فهي أخفى الخصائص الجمالية جميعا ، لأن مرجعها الى التأمل والفهم ، وهذان لا يتيسّران في كل وقت ولا لكل أحد . ولما كان الزيات قد فهم من « الذكاء » معاني الترتيب والمواءمة والانتظام ، فليس بدعا أن نراه يقول بصعوبة ادراك الجمال القائم على خصيصة الذكاء وحده ، ما دام سرّ الابداع — في الكثير من أشياء الطبيعة — لغزا مجهولا هيهات للكثير من العقول أن تنفذ اليه .

حين يتحدث الزيات عن « الجمال الطبيعي » فاننا نراه يتلاقى مع العقاد بصورة واضحة . وآية ذلك أن روعة الجمال الطبيعي — على حدّ تعبير الزيات — « آتية من ناحية الحرية في الطبيعة . وحرية الطبيعة هي قانونها العام ، لا تقوم عظمتها الا به ، ولا تتجلى فخامتها الا فيه » . والزيات هنا يربط جمال الطبيعة (كما فعل العقاد من قبل) بانطلاقها وحريتها ، فيقول لنا : « ان شلالات النيل أجمل منظرا في العين من النوافير المنظمة ، كما ان الغيضة اللفّاء أجل مظهرا في النفس من الحديقة المنمنمة ، وهلمّ جرّا » .

ولكن كلاّ من العقاد والزيات يعلم تمام العلم أن الحرية لا تتنافى تماما مع الضرورة ، فان الطبيعة نفسها تخضع لقانون عام ، والحرية ذاتها لا تقوم دون قيود . وقد شرح العقاد هذه الفكرة في أكثر من موضع ، فبيّن لنا كيف أن قيود الضرورة هي مسبار ما في النفوس من جوهر الحرية الصحيحة ، كما أن القيود التي تثقل بها أعضاء البهلوان الماهر هي مسبار مهارته وقدرته على الخطران والوثب واللعب . وليست الضرورات والقوانين — في نظر العقاد — سوى القالب الذي تصبّ فيه الحياة ، حين تخرج الى حيّز الوجود ، والاّ ، فتصوّر عالما لا موانع فيه ولا أثقال ، ثم أنظر ماذا لعله يكون ؟... « انه لا يكون الا فضاء بغير فاصل ، أو هيولى بغير تكوين . » فلا تعارض في رأي العقاد بين قوانين الضرورة وحرية الجمال ما دام من غير الممكن أن تقوم حرية دون قيد . والعقاد يضرب لنا مثلا بالشعر فيقول أن قيود الشعر من وزن وقافية انما هي التي تسمح للشاعر بأن يعرب عن طلاقة نفسه ، لأنها هي التي تتيح له الفرصة لكي يخطر بين كل هذه السدود خطرة اللعب ، ويطفر من فوقها طفرة الانطلاق ، طائرا بالخيال الى عالم لا قائمة فيه للعقبات والعراقيل » . واذا كانت سنة الله في خلق هذا الكون قد شاءت أن تجعل من قوانينه دعامة للحرية ، وأصلا لكل شعور انطلاقي ، فليس عجيباً أن يتلاقى في فن الشعر قيد الوزن وفرح اللعب ، وليس عجيباً أيضا أن يتعانق على يديه الخيال الشارد والقافية المحبوسة ...

وأما الأستاذ الزيات فانه وان اتفق مع العقاد في أن الجمال الاصطناعي لا بد من أن يتقيد بالقواعد ويتحدد بالأصول ، الا أنه يحرص على القول بأنه لا بد للفنان من أن يعمل على اخفاء تلك القيود ، حتى تظهر في أعماله السمة الدالة الى الطبع المرسل والالهام الحر . ومعنى هذا أن الزيات لا يريد للفنان أن يكون مجرد « صانع » يتبع بعض القواعد ، أو مجرد « محترف » يلتزم ببعض الأصول ، بل هو يريد له أن يكون انسانا مبدعا يستعين بذكائه في تجاوز أصول الحرفة ، وتحطيم قواعد الصنعة ... ولعل هذا هو السبب في اننا نجد الزيات يرفض نظرية « التقليد » أو المحاكاة في الفن ، لكي ينادي بضرورة تجاوز الفنان لمدرسة الطبيعة . وهو يقول في ذلك بصريح العبارة : « ليس الجمال في الفن المعنوي أو الحسي ان تحاكي الطبيعة محاكاة الصدى ، وتمثلها تمثيل المرآة ، وتنقلها نقل الآلة . تلك هي التبعية التي تنفي الذكاء ، والعبودية التي تسلب القوة . انما عظمة الفن أن يفوق الطبيعة . وانما براعة الفنان أن يزيد في ترتيب صورها بالذكاء ، وفي تنويع تفاصيلها بالوفرة ، وفي توجيه مقاصدها بالعظمة ، وفي بيان تعبيرها بالحياة ، وفي سلطان تأثيرها بالقوة ، وفي حقيقة وقائعها بالسحر الموهم والوشي الخادع » . وواضح من هذا النص أن الزيات يعد « الجمال الفني » أسمى بكثير من « الجمال الطبيعي » ، لأن في « الجمال الفني » من القوة ، والوفرة ، والذكاء ، ما يفوق كل ما قد تنطوي عليه مشاهد الطبيعة من هذه السمات . وقد يكون الشيء الذي يقدمه لنا الفنان قبيحا في عالم

الطبيعة ، ولكن صدق التعبير عنه ، ودقة التصوير فيه ، والتماس المنفعة منه ، تجعل منه عملا جميلا في عالم الفن . وهكذا يتحقق جمال العمل الفني بالعظمة في انتاجه ، والسعة في وسائله والحكمة في غايته . وحين يستعين الفنان بالجمل النافذة ، والصور الأخاذة ، والظلال الوارفة ، فانه يجعل من الحوادث المؤلمة والمناظر المحزنة والمواقف المؤثرة «تعبيرات فنية» تحمل من التأثير أكبر من كل ما تنطوي عليه مآسي الحياة وأحداث الواقع وصرف الزمان . واما اذا قلد المرء أصوات الطبيعة من غير تأليف ولا تنسيق ولا معنى ، أو اذا أقام شلالا من المـاء والحجر يضارع به شلال أسوان ، أو اذا سرد بالكلام الموزون حادثة عادية من حوادث اليوم ، فهنالك لا بد من أن يخطئه الفن وينزوي عنه الجمال . وقصارى القول أن الجمال لا يمكن أن يكون مجرد تقليد للطبيعة ، لأنه لو اجتزأ بمحاكاة الأشياء لجاء خلوا من التعبير عاريا من كل ذكاء .

وهنا يتلاقى الزيات مرة أخرى مع العقاد ، فان العقاد الذي جعل من « الحرية » مقياسا للجمال ، لم يجد في « المحاكاة » سوى مجرد صورة من صور « العبودية » . ولما كان « النقل » — في رأي العقاد — من عمل الآلات الجامدة ، لا الارادات الحرة ، فليس بدعا أن يكون الاكتفاء بمحاكاة الطبيعة — عنده — مجرد جهد صناعي لا يكاد يمت بأدنى صلة الى النشاط الفني . وربما كان المعيار الأوحد — في نظر العقاد — لقياس درجة سمو كل فن من الفنون انما هو معرفة مدى تحرره من الطبيعة ، ودرجة الحرية التي يتمتع بها . فالفنون مراتب بحسب وفرة نصيبها من الحرية ، والابداع ، والبعد عن المحاكاة . وما كان الشعر أسمى الفنون الا لأنه أبعد الفنون عن محاكاة الواقع ، وأقدر الفنون على تصوير آمال النفس ، وأكثر الفنون تعبيرا عن حرية الانسان ...

• • •

أما بعد ، فقد حاولنا أن نقيم ضربا من الحوار الفلسفي بين أديبين كبيرين من أدبائنا المعاصرين ، حول فلسفة الجمال . ولئن كنا قد وجدنا عند العقاد والزيات الكثير من الآراء المتشابهة الا أن هذا التشابه — في رأينا — لا ينفي اصالة تفكير الواحد منهما والآخر . ولما كانت الحقيقة لا تتناقض مع الحقيقة ، فليس بدعا أن يتحقق ضرب من التوافق بين مفكرين آلى كل منهما على نفسه ألا يقول الا الحق ! ونحن نعرف كيف كان العقاد باحثا جريء الرأي ، وناقدا نافذ البصيرة ، جدليا بارع الحجة ، فليس من المستغرب على رجل هذا شأنه ، ان يحدثنا عن الجمال والفن حديث الفنان الصادق ، والفيلسوف العميق ، والمفكر النابه . وأما الزيات فهو القائل في مقدمة كتابه « وحي الرسالة » : « ان الصدق في الفن جوهر بلاغته وسرّ دوامه . وهو في البيان وضع اللفظ في موضعه ، ووصف الشيء بصفته ، ومطابقة الكلام لمقامه ... » . وقد جاءت آراء الزيات في الجمال مصداقا لهذا القول ، لأنها حملت من الصدق وحسن التعبير ما يكشف عن عمق الفكرة وقوة الأسلوب . ونحن على ثقة من أن مؤرخي الفكر العربي المعاصر سيجدون لدى كل من العقاد والزيات تراثا فكريا هائلا يحتاج الى المزيد من الدراسة والبحث والمقارنة ...

حاول أن تجيب

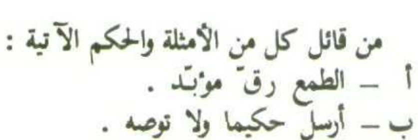


أ — ما هي نسبة صادرات أرامكو الى أسواق أوروبا الحرة خلال عام ١٩٦٤م ؟

ب — ما هي نسبة صادرات أرامكو الى أسواق آسيا واستراليا خلال عام ١٩٦٤م ؟

ج — ما هي نسبة صادرات أرامكو الى أسواق افريقيا خلال عام ١٩٦٤م ؟

٢



من قائل كل من الأمثلة والحكم الآتية :

أ — الطمع رقّ مؤبّد .

ب — أرسل حكيما ولا توصه .

ج — أوسعتهم سبّا وأودوا بالابل .




عند أية درجة حرارة مئوية ينصهر كلّ من العناصر الآتية ؟

أ — الفضة .

ب — الذهب .

ج — الحديد .

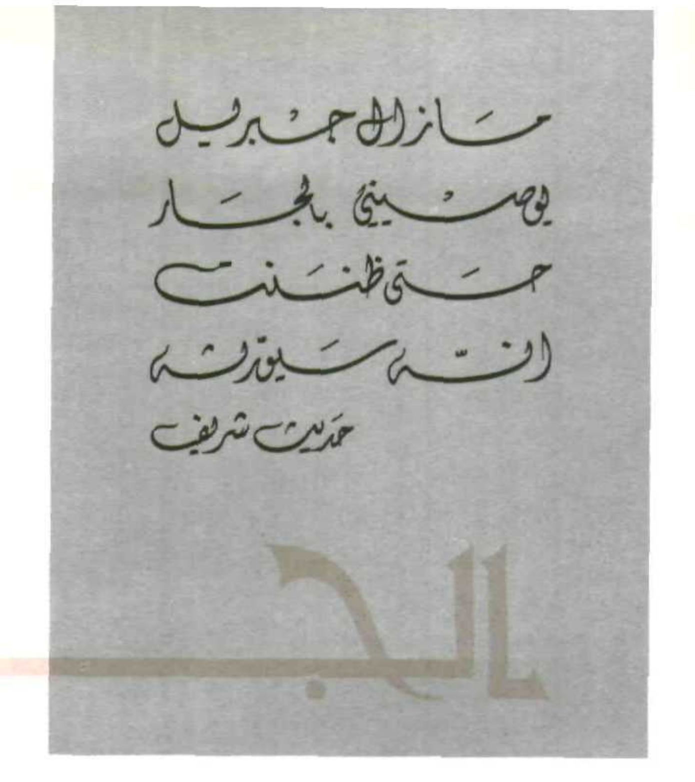


أ — ما أصل كلمة « كيمياء » وما معناها ؟

ب — ما هي العناصر التي يتكون منها البرونز ؟

ج — ما اسم العالم العربي الذي لقب بـ «مؤسس علم الكيمياء» ؟

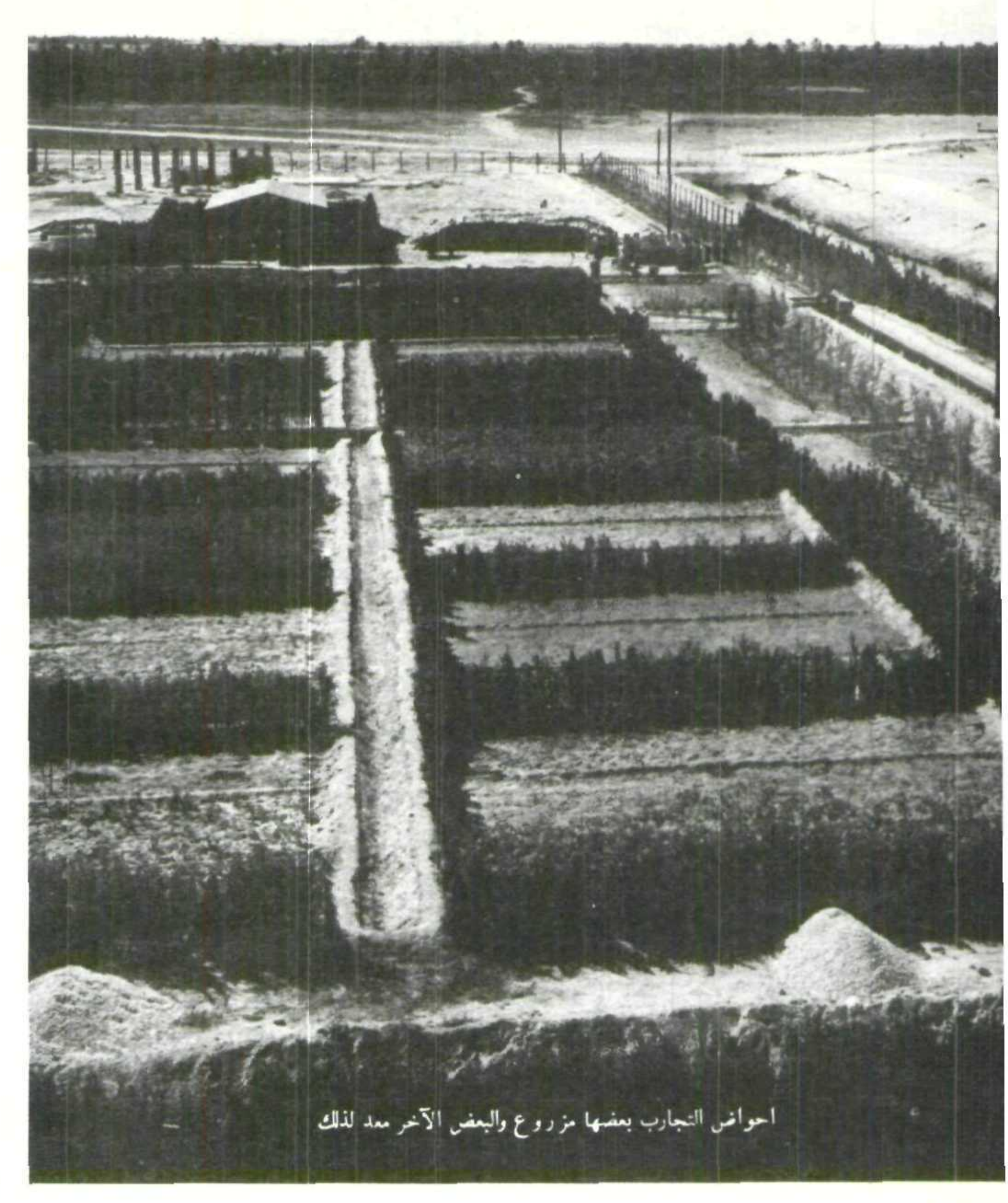
(الاجوبة على الصفحة ٤٦)



الجار

للشاعر انور العطار

جارك من جاورت دهرا قلبه
ومن سلكت في الحياة دربه
ومن أمنت عذْلَهُ وعَتْبَهُ
ومن كفيت شرّهُ وحَرْبَهُ
قاسمْتَهُ سرُورَهُ وكربَهُ
وأمنَهُ وخَوْفَه ورُعبَهُ
وعاش يحميك وعشتَ حزبَه
ومن هبَبْتَ في الوَغَى مَهبّهُ
فكنتَ منهُ رُمْحَهُ وَعَضْبَه
ومن شربْتَ مُستريحاً شُرْبَهُ
حتى غدوْتَ بُرْءَهُ وطِبَّه
وشغلَهُ وفِكْرَه ولُبَّهُ
تغنيه حُبّا وتَلَذّ حُبّه
وتَسْتَدِيمُ صفْوَهُ وعَذْبَهُ
وتستطيبُ ماءَهُ وعُشْبَهُ
وجَوَّهُ وأفْقَهُ وتُرْبَهُ
ولا تَرى النّعيمَ الا قُرْبَهُ



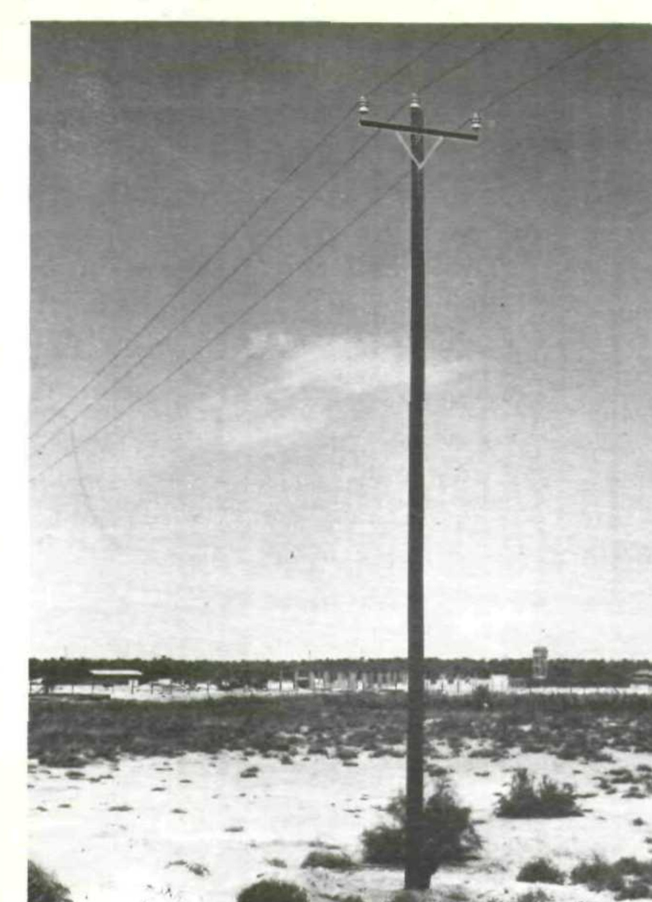
احواض التجارب بعضها مزروع والبعض الآخر معد لذلك

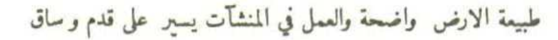
محطة التجارب الزراعية بالقطيف

بقلم : الاستاذ محمد عارف يونس

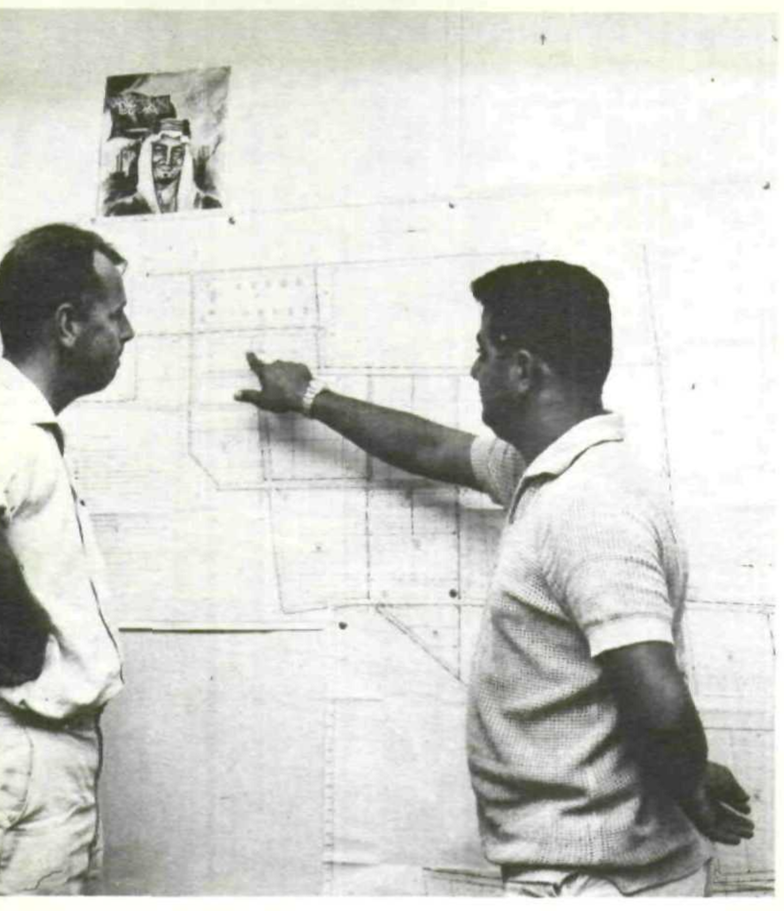
المسافر بالسيارة من بلدة سيهات متجها شمالا بغية الوصول الى المحطة يرى على يمينه مياه الخليج العربي الزرقاء على بعد بضعة أميال ممتدة الى الأفق البعيد ، ثم جزيرة تاروت (أنظر المقال في هذا العدد) التي تقع الى الشرق من القطيف تضفي عليها بساتين النخيل لونا قاتما تتميز به عن مياهه . وعلى بعد كيلومترين من سيهات يتصل بالطريق المبلط طريق فرعي يتجه غربا الى المحطة الواقعة على بعد كيلومتر ونصف تقريبا ضمن أراضي بلدة القطيف .

وتبلغ مساحة أرض المحطة ثمانين هكتارا تحيط بها بساتين النخيل من كل جانب تقريبا ، تربتها رملية من النوع الخفيف ونسبة الملح فيها مرتفعة . يستنتج من هذا أن التربة ضعيفة لسببين : التركيب أولا ونسبة الملح ثانيا . أما السبب الأول فلا يمكن تعديله في الظروف الحاضرة وأما الثاني أي كثرة الأملاح فيمكن تخفيض نسبتها بواسطة الغسل بالماء . وربما يتساءل القاريء عن سبب





طبيعة الارض واضحة والعمل في المنشآت يسير على قدم وساق



السيد عاطف يحيى يشير الى موقع بعض العمليات و يشرح للسيد «زلدن» مراحل تنفيذها.

وقوع اختيار المختصين وذوي الشأن علـى هذه القطعة من الأرض دون غيرها . لذلك فاني أورد هنا بعض ما قاله أحد المسؤولين جوابا على سؤال في هذا الخصوص . قال : « ربما كانت طبيعة الأرض من أهم الدوافع على اختيارها لأن المشروع قد أقيم للتجربة . ومن المستحسن اجراء التجارب علـى ارض ضعيفة بطبيعتهـا وتحتاج الى الاصلاح والتطوير ، فتظهر نتائج التجربة واضحة جلية . وفي المحطة بئرا ماء وربما ستحفر بئر ثالثة في المستقبل وعند الحاجة ».

يشرف على تنفيذ هذا المشروع وزارة الزراعة بالنيابة عن حكومة المملكة العربية السعودية ، ومنظمة الزراعة والتغذية التابعة للأمم المتحدة ، كهيئة تنفيذية نيابة عن الصندوق الخاص التابع للأمم المتحدة الممول لهذا المشروع مشاركة مع حكومة المملكة العربية السعودية حسب الاتفاق المعقود بينهما قبل بضع سنوات ، بعد دراسة تفصيلية وتخطيط محكم مـن الوجهتين العملية والاقتصادية ضمن اطار التخطيط العام للدولة الرامي الى تطوير امكانات البلاد لرفع مستوى المواطن السعودي ورفاهيته .

ويهدف هذا المشروع الى رفـع مستوى الانتاج الزراعي عن طريق تحسين مختلف أنواع المحاصيل الزراعية كالقمح والشعير والسمسم والنخيل وغيرها ، والدواجن ، والمواشي . وذلك باجراء التجارب بحثا عن الأصلح . ومن هذه التجارب معالجة التربة ، ومكافحة الآفات والحشرات ، والتكيف بالنسبة للمناخ ، وتطبيق مختلف وسائل الري ، واحتمال انتاج أنواع ومحاصيل جديدة ، بالاضافة الى اجراء التجارب على المحاصيل القابلة للتلف لايجاد حل لتلك المشكلة . ثم اجراء التجارب على الدواجن واعداد العلف لها لايجاد أكثرها نفعا وأقلها كلفة . وعلى نفس المبدأ تجرى التجارب في ميدان تربية المواشي .

وعلى ضوء هـذه التجارب يعقد المسؤولون اجتماعات دورية يناقشون خلالها نتائج تلك التجارب من الناحيتين العملية والاقتصادية . وكثيرا ما يستعينون بآراء وتجارب من سبقهم من المزارعين في هذا الميدان أو ذاك ، شأن كل بحث علمي قويم ، ليوفروا الجهد والمال لتطوير تلك التجارب أو للقيام بتجارب جديدة . ففي ١٦ مارس سنة ١٩٦٥ مثلا ، عقد اجتماع في المحطة حضره السيد « تن زلدن » مدير المحطة من قبل وكالة الزراعة والتغذية والسيد « عاطف بخاري » المدير المساعد نائبا عن وزارة الزراعة وبعض رجال الزراعة في أرامكو وعدد من مربي الدواجن في المنطقة لبحث ما ستقوم به المحطة من تجارب على الدواجن . وخلال هذه الجلسة قدم رجال أرامكو بعض الكشوف والسجلات التي تبين مدى تطور تربية الدجاج في المنطقة من عام ١٩٦٠ ميلادية وما رافق هذا التطور من معضلات من الناحيتين العملية والاقتصادية والطرق الناجعة التي أتبعت لحلها . بناء على نتيجة البحث في هذا الاجتمـاع ستقوم المحطـة بتجربة تاثير الهواء المكيف في الصيف على نمو الدواجن وانتاجها . ومن المنتظر أن يغدو المشروع مركزا



جراران يقومان بحرث الارض تمهيداً لتسويتها للزراعة .

للابحاث والتدريب في المنطقة ومرجعا للارشاد والتعليمات الزراعية التي ستعود بالنفع العميم على سكان المنطقة بأسرها .

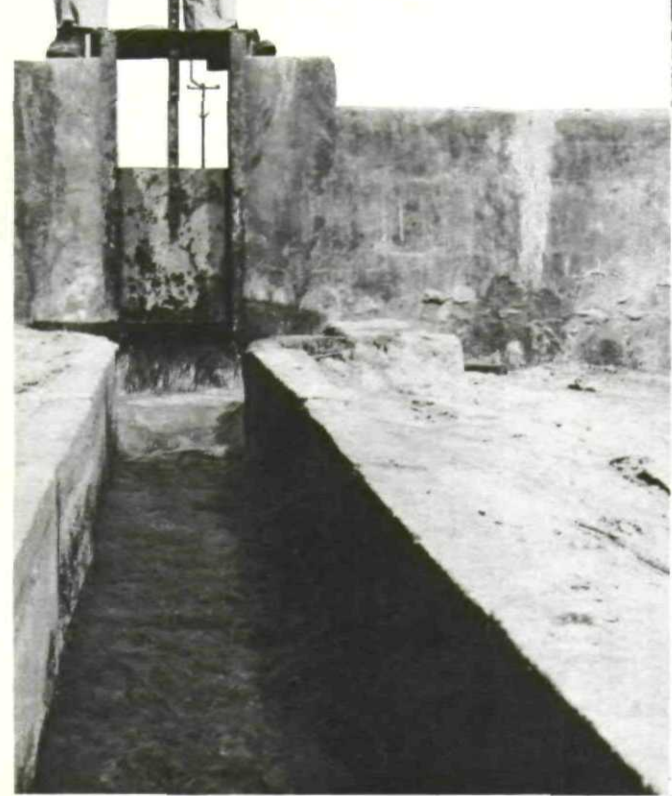
تشرف على المشروع وزارة الزراعة كما تقدم ، ويقوم بالتنفيذ خمسة اخصائيين وستة اداريين بالنيابة عن الوزارة يرأسهم السيد عاطف يحيى بخاري (المدير المساعد) مع خمسة اخصائيين واداري واحد استحضرتهم منظمة الزراعة والتغذية التابعة للأمم المتحدة برئاسة السيد « زلدن » . وذلك حسب الاتفاق المعقود بين حكومة المملكة العربية السعودية والصندوق الخاص للامم المتحدة الذي وكل الى هذه المنظمة بتنفيذه . وحسب هذا الاتفاق ، يشترك الصندوق الخاص هذا مع الحكومة السعودية في رأس مال المشروع الذي يبلغ حوالي مليوني ريال سعودي . هذا ويعمل في هذا المشروع حوالي ثمانين شخصا بين عامل وسائق سيارة وسائق تراكتور ومشغل آلة زراعية . كما ويعمل في المحطة عند كتابة هذه السطور ، مقاولان أحدهما يقوم ببناء بيوت الطيور الداجنة والأبقار والمنشآت الأخرى ، والآخر يقوم ببناء مجاري الصرف .

بدأ العمل الفعلي في المشروع في أوائل شهر فبراير سنة ١٩٦٤م بعد تخطيط ودراسة داما بضع سنوات . وان المدة المقررة لانجازه هي خمس سنوات . ويقوم بادارته والاشراف عليه فريق من الخبراء التابعين لمنظمة التغذية والزراعة يساعدهم في ذلك فريق مماثل من الخبراء التابعين لوزارة الزراعة السعودية كما أسلفت . ولدى انقضاء السنوات الخمس يتولى الخبراء السعوديون تدريجيا مهمة الاشراف عليه حتى تنتقل اليهم مهام ادارة المشروع كليا . وخلال هذه السنوات سيقام في المحطة مركز للتدريب يضم عشرين شخصا تقوم بترشيحهم وزارة الزراعة السعودية ليعملوا بعد التخرج في حقل العمل الاستشاري للشؤون الزراعية . هذا ، وبالاضافة الى التدريب ، سيقوم المسؤولون ببعض التجارب العملية أمام المزارعين المحليين ليطبقوها في مزارعهم .

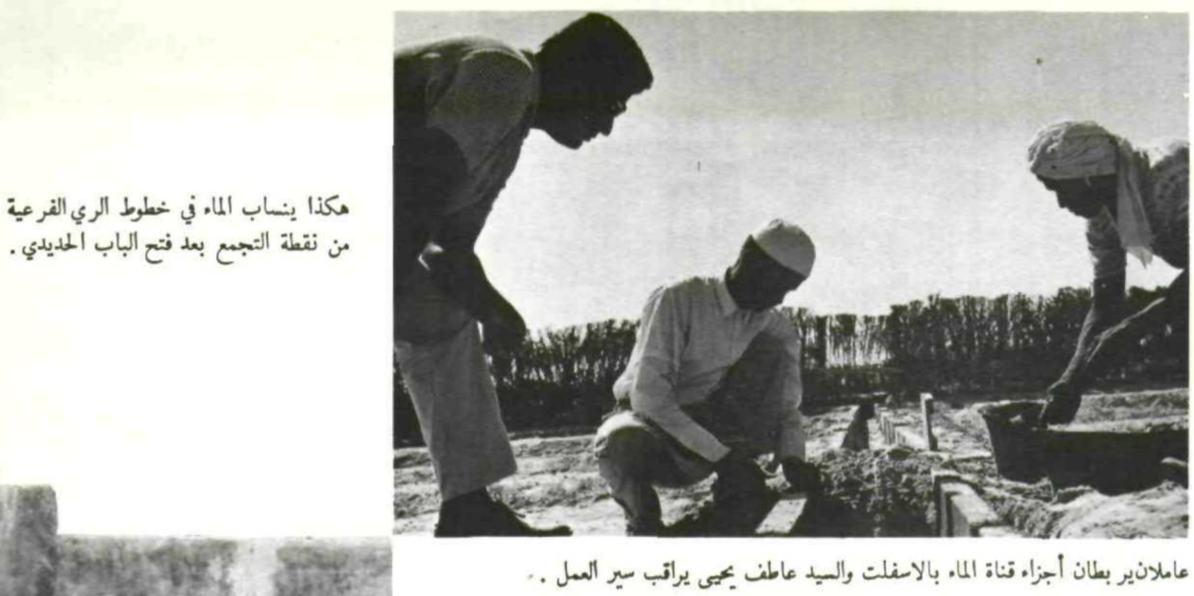
أما ما يقوم به المسؤولون حاليا فلا يعدو مرحلة التطوير والانشاء . فان كثيرا من المنشآت والاعمال تسير جنبا الى جنب وفي وقت واحد . فهم ما زالوا في طور بناء المساكن والمكاتب والورش والمستودعات وبيوت الدواجن والمواشي وكذلك تمهيد الأرض وعمل مجاري الصرف وزراعة المشاتل التجريبية . وجملة القول أن معظم الأعمال القائمة تتعلق بتطوير الأرض واستصلاحها . والجدير بالذكر هنا أن نوعا جديدا من قنوات الري قد أسفرت عنها التجارب في المحطة فصارت تصنع وتستخدم فيها حاليا . تصنع الأجزاء من الاسمنت المحلي من منتجات شركة الاسمنت السعودية . وتربط بالاسفلت المخلوط بالرمل ، والاسفلت محلي ايضا من منتجات شركة الزيت العربية الأمريكية . ويستعمل هذا المخلوط خوفا من أن تتشق القناة بسبب التمدد والتقلص . وقد ذكر المسؤولون أن المتر الواحد يكلف ستة ريالات تقريبا بينما يكلف المتر من الأنابيب في السوق حوالي ستين ريالا مع أنه أكثر عرضة للتلف من النوع الجديد . فمن هذا المقال البسيط تظهر أهمية استخدام العلم والتجربة من الوجهتين العملية والاقتصادية وبالتالي أهمية هذه المحطة ، والله ولي التوفيق .



[illegible] ورائه اكوام من الرمل الناتجة عن حفر قنوات الصرف .



هكذا ينساب الماء في خطوط الري الفرعية من نقطة التجمع بعد فتح الباب الحديدي .



عاملان يربطان أجزاء قناة الماء بالاسفلت والسيد عاطف يحيى يراقب سير العمل .



المقاول المسؤول وعماله وهم يقومون بربط اجزاء قناة التصريف .



ثلاثة من مندوبي وزارة الزراعة يراقبون عمل بذارة يدوية اثناء تدريب العامل على استعمالها .

عاملان يقومان بصب الخرسانة في قالب صنع أجزاء قنوات الري .



وكيف ينجح ؟

بقلم : الاستاذ طاهر الطناحي

قبل أن أتحدث عن الوسائل التي يحتاج اليها الأديب ليكون ناجحا ، أود ان أسأل السؤالين التاليين : ما هو النجاح في الحياة ؟ . وما هو نجاح الأديب ؟

فالنجاح هو التوفيق في العمل توفيقا يحقق ما يهدف اليه الانسان ، والظفر بما يرضي نفسه أو ضميره أو المجتمع الذي يعيش فيه ، أو الفن الذي يمارسه . ولهذا كان النجاح في الحياة أنواعا تختلف باختلاف الأعمال ، والأحوال والغايات . !

فقد يكون النجاح في كسب المال الوفير ، عن طريق التوفيق في الكسب التجاري أو الزراعي أو الصناعي .. وقد يكون النجاح في ارتقاء المناصب الكبرى ، والحصول على الدرجات العليا التي يصبح فيها الانسان ذا نفوذ ووجاهة بين الناس، وقد يكون النجاح بأن يصبح صاحبه قائداً في قومه حاميا لبلاده ، أو مصلحا كبيرا لمجتمعه ، أو داعية موفقا في دينه .. وقد يكون النجاح خاصا بأن يكون الشخص ناجحا في التغلب على عيوبه ، أو في تربية أولاده ، أو سعيدا في حياته الزوجية ، محبوبا بين أهله وعشرائه .

فأنواع النجاح كثيرة متعددة ، وهي تتاح للكثيرين ، أو تتاح للبعض متى طرقوا أبوابها ، ومارسوا وسائلها ، وساعدتهم الأقدار على الوصول اليها . وقد تساعدهم بأسرع مما يؤملون .

ونجاح الأديب ليس كغيره من هذه الأنواع ، لأنه نجاح للغير أكثر منه نجاحا لنفسه والتضحية فيه بالذات أكبر من أي تضحية . وصاحبه يعطي فيه أعظم مما يأخذ ، أو يعطي الكثير ، ولا يأخذ شيئا . وقد يعيش في الغالب شقيا محروما من رغد العيش ورفاهية الحياة . وقد كثرت شكوى الأدباء من هذا الحرمان . ومن ذلك قول العالم الأديب أبي هلال العسكري :

ومن ذا الذي في الناس يبصر حالتي ولا يلعن القرطاس والحبر والقلم

والحق أن القلم أو الأدب ، ليس هو السبب في حرمان الأديب وشقائه وسوء حظه . وانما هي أسباب أخرى : منها ما يلاقيه الأدباء في المجتمع الشرقي من الاهمال وقلة الرعاية ، ومنها أن حرفة الأدب تصرف صاحبها عن أبواب الرزق ، فلا تتيح له من الوقت والجهد ما يساعده في الحصول على المـــال الكافي ، كما هو الشأن في الحرف الأخرى ، فضلا عن أن الأدب فن جميل لا يفهمه الكثيرون ، وقد يحتاج لفهمه الى التعليم ، فمجال الرزق فيه ضيق ، وأسواقه محدودة لا يقبل عليها الا القليلون . وكسب المال منه لا يتاح الا للقلة من الأدباء المعروفين . وهو ضئيل اذا قيس بما يكسبه غيرهم ممن طرقوا الأسباب ، وولجوا الأبواب ...

وقد وجد أبو الطيب المتنبي حلا نفسيا لهذا الموقف ، يهوّن على الأديب ما يلاقي من شقاء مادي فرأى ان ذا العقل سواء أكان أديبا أم عالما في نعيم روحي يعوضه عن شقائه المادي ، فقال :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعـــم

فنجاح الأديب ونعيمه ولذته ، لا تقاس بما يحصل عليه من مال ، أو بما يحوزه من مكانة وثروة . وانما تكون بما يؤدي من رسالة لفنّه وقومه ، وبما يثيره في الأفراد من فضائل ، وبما يوجه به الحياة البشرية نحو الحق والعدل والكمال النفسي والرقي الاجتماعي . فكيف يؤدي الأديب هذه الرسالة اداء ناجحا ؟ . أو كيف ينجح الأديب ؟

هناك وسائل طبيعية فطرية ، وأخرى كسبية . وأهم هذه الوسائل الموهبة أو الملكة أو ما يسمى بالاستعداد الفطري . ولا يكفي أن يكون للأديب ملكة أدبية . لأن الأدب أنواع ، منه النثر ، والشعر ومنه الانشائي ، والتصويري ، ومنه النقدي ، ومنه القصصي والمسرحي ،ومنه في هذا العصر الاذاعي ، والسينمائي والتلفزيوني .

أن يعرف الأديب نفسه ، ويفتش عن أي هذه الأنواع يجيد ، وينجح فيما يجيد . فيتجه بعزمه وارادته الى تحقيق نجاحه فيما يميل اليه ويجيده دون أن يضيع الوقت في التنقل من حال الى حال ، أو من نوع الى نوع . وجميع الذين تفوقوا في فنون الأدب ، اتجهوا بارادتهم وعزمهم الى اجادة ما يميلون اليه ، فنبغوا فيه ، وخلدت به اسماؤهم . فوليم شكسبير رأس شعراء الانجليز عرف نفسه ، ووجد ميله واستعداده لفن المسرح ، فاتجه اليه وأجاده ، ونبغ فيه نبوغا خلد اسمه ومسرحياته بين الخالدين . وكان اعتماده على نفسه ، وثقته بعمله ، وجهاده لفنه من أكبر العوامل في نجاحه . ونحن اذا تتبعنا حياة النوابغ في جميع الفنون ، وفي جميع الأمم والشعوب ، رأينا أنهم عرفوا مواهبهم ، واكتشفوا ميولهم ، واعتمدوا على أنفسهم ، واجتهدوا فيما يتقنون ، حتى وصلوا الى ذروة الشهرة والمجد . وعندنا أمثلة قديمة وحديثة من حياة نوابغنا العرب كالفرزدق وجرير ، والمتنبي ، والمعرى ، والجاحظ ، وأبي تمام ، وشوقي ، ومطران ، والعقاد وغيرهم ، ممن عرفوا طريقهم ، ونبغوا فيما يتقنون !

• • •

والقراءة والاطلاع على القديم والجديد ، والأخذ من كل علم بطرف كسب يقوي موهبة الأديب ، ويوسع آفاق فكره ، ويغذي عقله وعاطفته بالكثير من معاني الحياة ، ويقفه على الكثير من شؤون المجتمع ، وتجارب غيره من الأدباء والعلماء . وهذا الغذاء ضروري للأديب الذي ينشد النجاح في أدبه ، والنبوغ في فنه . فاذا كانت الأجسام تحتاج الى الغذاء الصالح لنمائها وبقائها حية قوية ، فكذلك المواهب والأرواح تحتاج الى الغذاء النفسي ، والمنشط الروحي الذي يساعد الكاتب والشاعر على التجويد والانتاج الجديد . وقد قيل :

تفنن وخذ من كل علم فانما ... يفوق امرؤ في كل فن له علم

وليست حاجة الأديب الى القراءة والاطلاع لكي يسطو على ما يقرأ ، أو يقلّد من يقرأ لهم من الأدباء فيما يكتب أو فيما يؤلف . ولو فعل لأصبح ساعيا ينقل الرسائل أو كاتبا مقلدا لغيره ، أو سارقا لأفكار سواه .

سئل المرحوم عباس محمود العقاد ، وكان من أكثر الأدباء الناجحين قراءة واطلاعا : « لماذا يهوى القراءة » ؟ .. فأجاب :

« أول ما يخطر على البال ، حين يوجه هذا السؤال الى أحد مشتغل بالكتابة ، انه سيقول : انني أهوى القراءة ، لأنني أهوى الكتابة . ولكن الواقع أن الذي يقرأ ليكتب وكفى هو « موصل رسائل » ليس الا .. أو هو كاتب « بالتبعية » وليس كاتبا بالاصالة . فلو لم يسبقه كتّاب آخرون لما كان كاتبا على الاطلاق ولو لم يكن أحد قبله قد قال شيئا لما كان عنده شيء يقوله للقراء ... كلا لست أهوى القراءة لأكتب ، ولا أهوى القراءة لأزداد عمرا في تقدير الحساب كما يقال في قراءة التاريخ :

ومن وعى التاريخ في صدره ... أضاف أعمارا الى عمره

... وانما أهوى القراءة لأن عندي حياة واحدة في هذه الدنيا . وحياة واحدة لا تكفيني ، ولا تحرك كل ما في ضميري من بواعث الحركة . !... والقراءة دون غيرها هي التي تعطيني أكثر من حياة واحدة في مدى عمر الانسان الواحد ، لأنها تزيد هذه الحياة من ناحية العمق ، وان كانت لا تطيلها بمقادير الحساب . فكرتك أنت فكرة واحدة .. شعورك أنت شعور واحد .. خيالك أنت خيال فرد اذا قصرته عليك . ! ولكنك اذا لاقيت بفكرتك فكرة أخرى ، لاقيت بشعورك شعورا آخر ، أو لاقيت بخيالك خيال غيرك . فليس قصارى الأمر أن الفكرة تصبح فكرتين ، أو أن الشعور يصبح شعورين ، أو أن الخيال يصبح خيالين . كلا .. وانما تصبح الفكرة بهذا التلاقي مئات من الفكر في القوة والعمق والامتداد ... ان الفكرة الواحدة جدول منفصل ، أما الأفكار المتلاقية فهي المحيط الذي تتجمع فيه الجداول جميعا »

• • •

ريب أن الأديب الناجح ناظما كان أم ناثرا ، قديما كان أم حديثا هو الذي ينتج انتاجا جديدا ، وهو الذي يعيش في عصره ، ويتناول شؤون مجتمعه ، ويصور حالات نفسه ، واحداث قومه تصويرا صادقا يضعه بين أيديهم في أسلوب جميل لا لجاجة فيه ولا تكلف ، هادفا الى الأغراض الشريفة ، يحفزهم الى الفضائل ، ويدفعهم الى محاربة الرذائل ، ليس فيه من الألفاظ الغريبة ، والعبارات الوعرة ، والمعاني المنفرة ما يصرفهم عن الفصيح الى العامي ، ويزرع في نفوسهم كراهية الأدب . وقد نجح كبار الشعراء والكتاب في صدر الاسلام وفي عصور الحضارة الاسلامية ، كأبي نواس ، وبشار ، وأبي العتاهية ، وأبي تمام ، وابن الرومي ، والمتنبي ، وعبد الحميد الكاتب وابن المقفع وغيرهم ممن نبغوا وجددوا في الشعر والنثر ، لأنهم كانوا يعيشون بين الأحياء من أهل عصرهم ، فلم يلبسوا لهم أكفان الموتى ، ويسخروا مواهبهم في تقليد من سبقهم ، بل كانت رسالتهم في الأدب رسالة حية مشوقة أضافت الى الأدب جديدا .

وكذلك قل فيمن نجحوا من أدباء العصور الأخرى ، وأدباء عصرنا الحاضر الذين أسسوا نهضتنا الأدبية الحديثة ، وأناروا الطريق لهذا الجيل والأجيال القادمة . فانهم لم يكونوا عالة على غيرهم ، أو من حفاري القبور .. بل كانوا نجوما خالدين بآثارهم المنيرة في عالم الأدب ..!

• • •

وليس حتما أن يكون الأديب فقيها في اللغة ، أو متبحرا في العلوم والآداب ليكون ناجحا ، بل يكفي أن يتقن الوسائل والقواعد ، لأن البيان ينبع من النفس ، ويصدر عن الروح ، ويتفجر من الوجدان . وهو كنور الشمس ، وأريج الزهر ، وان كانت له بواعث ومقومات وخصائص كسائر الفنون الجميلة هي للأدب وسائر الفنون أشبه بكؤوس الأزهار تزهى بجمالها ، وتشع بعطرها ، ما دامت قائمة متجلية منسقة ، وتفقد زينتها وجمالها وأريجها اذا تناثرت أوراقها ، وسقطت هذه الكؤوس .. !

وينبغي أن يكون الأديب فيما يرى من رأي ، أو يهدف الى غاية ، قائدا للقراء هاديا الى المثل العليا ، لا مقودا لقرائه ، مسخرا لرغبات الجماهير ، سعيا وراء المـال ، وطمعا في شهرة زائفة ، وربح حرام ..

قال المنفلوطي — وهو من أبلغ الأدباء الناجحين :

« ان الكاتب المسخّر الذي لا شأن له الا أن يكتب ما يفضي به الناس اليه صانع غير كاتب ، ومترجم غير قائل . لا فرق بينه وبين صائغ الذهب ، وثاقب اللؤلؤ . كلاهما ينظم ما لا يملك ، ويتصرف فيما لا شأن له فيه . على أن خير ما ينتفع بـه الأديب من أدبه أن يترك يوم وداعه هذه الدنيا صفحة يقرأ فيها الناظرون في تاريخه من بعده صورة نفسه ، ومضطرب آماله ، ومسرح أحلامه . فان كان كل شأنه أن يكون مرآة تتقلب فيها مختلف الصور كان خسرانه عظيما ، لا يقوم به كل ما يربح الرابحون من مال ، ويؤثلون من جاه » .

وعندي أن « الأدب » من أدب النفس ، وسمو الوجدان ، وشريف الخصال ، وليس من « أدب القوم بأدبهم » ، أي دعاهم ويدعوهم الى الطعام . ! فان كانت مأدبة فلتكن مأدبة من سامي المبادىء وكريم الأخلاق ، ونبيل العواطف وجميل الخيال . !

ولم يسم الأديب أديبا الا لأنه مؤدب مهذب ، يجالس الملوك والعظماء منذ أقدم العصور ، فيحترمونه ويقدرونه ويحبونه .. والأدب في لغة العرب من أدُب اذا ظرف . وكان ذا أدب أو ظرف . ومن أدبه أي هذبه وراض أخلاقه .

والأدب ملكة فنية كما قلنا ، ينبغي أن تعصم الأديب مما يشينه ، ويصمه بأسوأ الخصال . وفي تاريخ الأدب عيوب لحقت ببعض الشعراء والكتاب ينبغي أن يتنزه عنها أدباء العصر الحديث ، وتكون عبرة للشادين في الأدب من الشباب ، فيعلموا أن الأدب فن شريف ، وان الأديب الكامل هو المتخلق بالخلق الفاضل ، العامل بمبادىء أدبه ورسالة فنه في المجتمع . أما اذا لم يعمل بهذه المبادىء ، ولم يكن قدوة لغيره ، ومصلحا بنفسه وأدبه ، فهو وان كان على حظ من النجاح الفني ، ليس جديرا بلقب « أديب » . وقد صدق القائل :

ما من روى أدبا ولم يعمل بـه ... ويكف عن زيغ الهوى ، بأديب

° ° °

والقناعة كنز لا يفنى ، وهي للأديب أنفس كنز ، لأنها تنأى به عن أن يكون تاجرا بأدبه ، وتدفعه الى النجاح في فنه بلا رغبة في عرض من أعراض الدنيا .

واذا كان الأديب قانعا بقليله ، استطاع أن يبلغ من الكمال الأدبي ، والنجاح الفني أحسن ما يصبو اليه محب للأدب . أما اذا طمع في كثرة المال ، واتخذ من أدبه سلعة يتاجر بها في الأسواق ، فقد انحرف بهذا الفن الجميل عن غايته ، ونزل به دون منزلته ، ورضي له بما ليس من صفته ورسالته .

ولست أصف التجارة في ذاتها بأنها حرفة وضيعة ، بل ان الأدب فن لا يصلح للتجارة ، ولا تصلح التجارة له . وشرّ ما يصاب به هذا الفن أن يصبح سلعة من السلع ، أو خادما لذي ثروة وجاه ، أو داعية لذي صولة ونفوذ ، أو مطية لغاية من الغايات الدنيا ، أو بابا من أبواب الكذب والنفاق يلجه من ليس من أهله من المنافقين وطلاب المنافع والأرزاق .. !



طفيلي في عرس

جاء طفيلي الى عرس فلم يقدر على الدخول ، فأخذ قرطاسا وأدرجه ، ولم يكتب فيه شيئا ، وسأل عن العروس قائلا : هل له قريب غائب ؟ فقيل أخوه . فكتب عنوان الكتاب من فلان بن فلان أخيه ، وجاء فدق الباب وقال : معي كتاب من أخي العروس . فخرج العروس مبادرا وادخله وأحضر له الطعام . فلما قرأ العنوان قال : سبحان الله ! تراه نسي اسمي اذ لم يكتبه على الكتاب ! فقال الطفيلي : وأعجب من هذا انه لم يكتب داخله شيئا من العجلة !

عقاب

كتب شخص يشي بصديق له الى كسرى فرد عليه كسرى يقول : لقد أخذنا بنصحك ، وعاقبنا صاحبك لسوء اختياره اصدقاءه .

الذكور والأناث

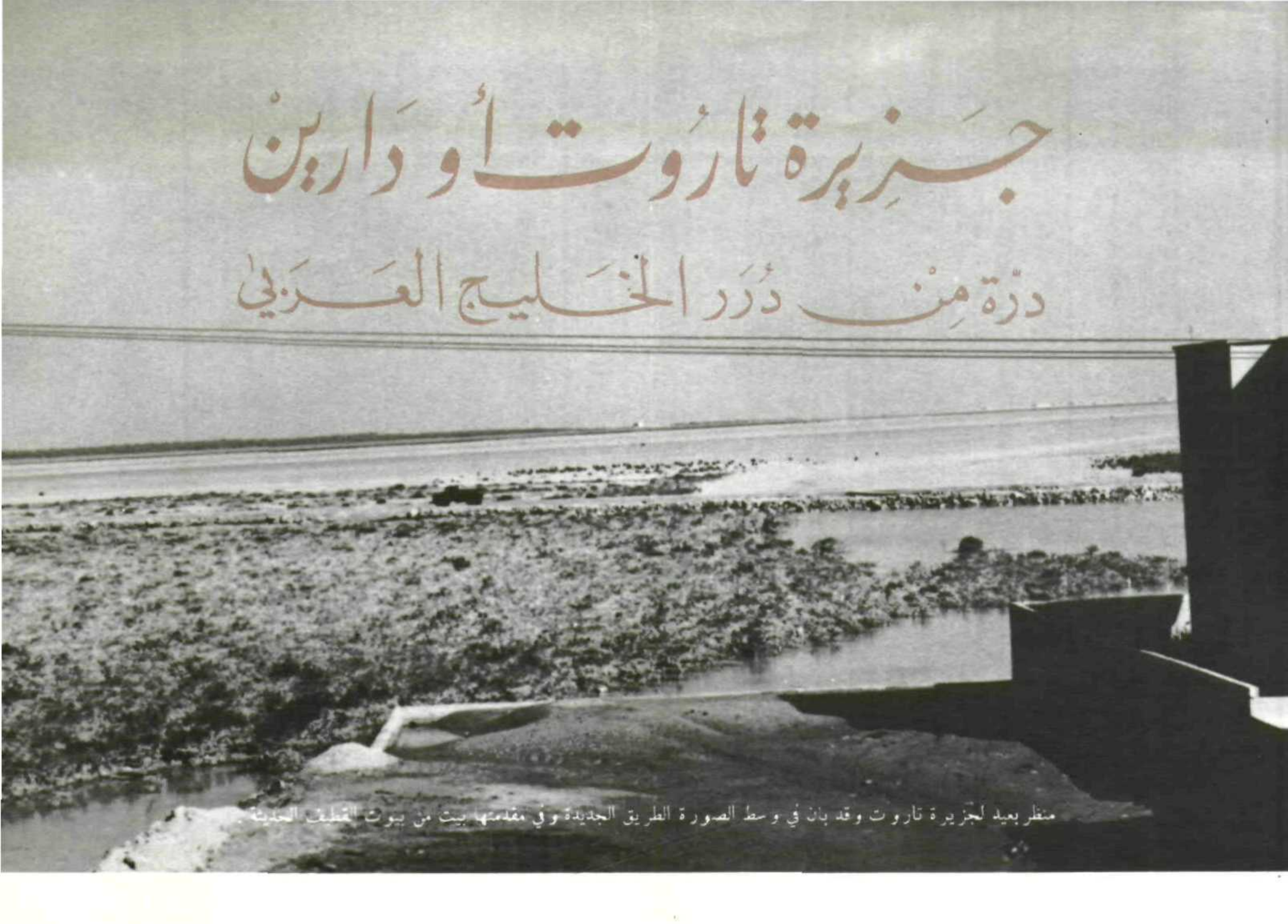
قام زوج بطرد الذباب من البيت ، وراح يقتل ما تبقى منه . وبعد أن فرغ من المهمة سألته زوجته ساخرة : كم ذبابة قتلت ؟ أجاب : ثمانية ، أربعة ذكور وأربع أناث . فقالت الزوجة : ولكن كيف استطعت ان تميز بينها فقال : كانت الأناث واقفة على المرآة بينما الذكور على قطعة من السكر .

الحق أولى بالصداقة

قيل لأرسطو « لم تناقض افلاطون وتمعن في نقد آرائه ومبادئه وهـو صديقك واستاذك ؟ » فأجاب : « نعم هو صديقي ولكن الحق أولى بالصداقة منه » .

جزيرة تاروت أو دارين

درة من درر الخليج العربي



منظر بعيد لجزيرة تاروت وقد بان في وسط الصورة الطريق الجديدة وفي مقدمتها بيت من بيوت القطيف الحديثة .

بقلم : الاستاذ عبد الحافظ كمال

اشتقاق اسمها

كانت جزيرة تاروت مقدسة في فجر التاريخ ، ولعل ذلك لسبب أهمية مركزها التجاري العظيم في غابر الزمان . فتاروت ، حسب رأي بعض المؤرخين ، ما هو الا المقطع الأخير من الاسم الكامل « عشتاروت » . وهي ربة الحب والخصب عند جميع الساميين . ولا تزال القرية التي في وسط هذه الجزيرة تحمل اسم تاروت الى الآن ، ولعلها كانت مركز هيكل كبير تجري فيه طقوسها الدينية .

موقعها

هذه الجزيرة الصغيرة الجميلة التي تشير اليها المصادر العربية القديمة . باسم جزيرة دارين . أو دارين . تبعد عن الشاطيء مقابل « القطيف » و « عنك » مسافة ميل ونصف الميل ، وتصبح هذه المسافة عند الجزر مخاضة يمكن قطعها سيرا على الأقدام . وتبلغ مساحة هذه الجزيرة حوالي ستة أميال مربعة ، وأقصى طول لها من الشمال الى الجنوب أربعة أميال تقريبا وأقصى عرض لها ثلاثة اميال ونصف الميل .

أهميتها التجارية

يزخر الخليج العربي بجزر عديدة ، ومن أهمها دارين ، تركت اسماؤها أصداء قوية وتلاطمت على شواطئها موجات التاريخ أحقابا متواصلة ، كما تزخر شواطيء الخليج وجزائره بمدن كثيرة امتلأت أزمانا طويلة بالبضائع والسلع من جميع أرجاء العالم . وتزاحمت في أسواقها الأمم من كل جنس ولون . وشاهدت أول المترين وأصحاب الملايين ، كما رأت أول المغامرين والبحارة المكتشفين . فقد كان البحارة العرب من أهل الخليج أول من عرف الطرق البحرية الى الهند والملايو والصين حتى كوريا وافريقيا الشرقية ومدغشقر . وهناك بعض الاشارات الى أنهم عبروا رأس الرجاء الصالح الى افريقيا الغربية ، كما كانوا المرشدين للمكتشفين وتجار العالم الأجانب الذين أتوا الى المياه العربية والهندية منذ أقدم العصور . وأقدم من عرفنا منهم « سيلاكس القرباندي » الذي أناط به داريوس الكبير (٥٢١ — ٤٨٥ ق.م) مهمة اكتشاف مجرى نهر السند ، فقام بذلك الى أن وصل البحر ثم قطع البحر العربي حتى البحر الأحمر ، ثم « نياركاس » الكريتي أمير البحر عند الاسكندر الكبير (٣٣٦ — ٣٢٣ ق.م) الذي طلب منه أن يتبع خط الملاحة من مصب نهر السند حتى الخليج العربي ، وان يتعرف على هذا الخليج ، ثم «فاسكو داجاما» البرتغالي


منظر قريب للطريق الجديد المؤدي الى جزيرة تاروت .

الذي فتح الباب لأوروبا الغربية لتتصل بالهند رأسا بعد ان كان الخليج العربي منذ فجر التاريخ وحتى مجيء البرتغاليين مركز التجارة العالمية ومحور المواصلات بين الشرق والغرب اذ كانت تمر فيه معظم التجارة البحرية في العالم وتتقاطع حواليه أهم الطرق البرية .

لقد كانت جزر الخليج العربي محطات لتلك التجارة الزاخرة التي كانت تتجه على الأغلب من الشرق الى الغرب ، أي من الشرق الأقصى والصين والهند وبلاد العرب الجنوبية وشرق افريقيا الى بلاد ما بين النهرين العريقة في المدنية ، فسورية ومصر وبلاد اليونان وايطالية وبقية أوروبة . فكانت السفن ترد من الهند الى جزيرة تاروت محملة بالتوابل ، والمنسوجات القطنية المختلفة ، والحديد ، والسيوف الهندوانية ، والرماح الخطية ، والمسك ، والبخور ، والحجارة الكريمة ، والعاج ، والخشب الفاخر النادر ؛ ومن الصين الحرير ، والمنسوجات الحريرية ، والغضار – وهي الآنية الفخارية الثمينة المسماة بالصيني الأخضر ، – ومن بلاد العرب الجنوبية كان يرد المر ، واللبان ، وهما نوعان من المسك الفاخر الذي لم يكن يستغنى عنه في جميع الطقوس الدينية قديما ، ومن اليمن البرود اليمانية ، والعاج الوارد اليها من سواحل أفريقيا الشرقية . فمن جزيرة دارين كان أهل البادية ونجد يشترون حاجاتهم ، وجاء ذكر ذلك في قول الشاعر :

يمرون بالدهنا خفافا عيابهم
ويرجعن من دارين بجر الحقائب

وكانت الجزر في الخليج ، والمدن المختلفة على شواطئه ، تأخذ كل واحدة منها مركز الصدارة على التوالي لسبب أو لآخر ، فجزيرة البحرين وجزيرة دارين وجزيرة قيس وجزيرة هرمز تعاقبت الأهمية الأولى في تجارة الخليج ، وكذلك المدن أمثال الابلة وسيراف وصحار ومسقط والبصرة .

ويظهر أن مركز جزيرة تاروت كان حسنا منذ القدم . فقد كانت مفتاح واحات القطيف والاحساء التي ، بالاضافة الى منتوجاتها القيمة من التمور الممتازة ، كانت تنتج كميات وافرة من الأرز والقطن والمنسوجات الظهرانية والحساوية . كما كانت مركزا لتلاقي طرق التجارة البرية من اليمن الى وادي نجران الخصيب ، ومنه تسير بمحاذاة جبال طويق من الجهة الغربية ثم تقطعها في وادي الدواسر مارة (بتمرة) و (السليل) ، ثم تسير بمحاذاة جبال طويق من الجهة الشرقية الى الافلاج ومنها الى اليمامة وهكذا الى الاحساء التي كانت عاصمتها تسمى هجر ، والى القطيف حيث تلتقي من جهة البر بالقوافل المثقلة بالبضائع والقادمة من بلاد ما بين النهرين ، والبلاد الأخرى .

ويتضح لدارسي تاريخ الخليج في أقدم الأزمنة أن معظم جزر الخليج كانت مقدسة . ولعل هذا يدعم الرأي القائل بأن الملاحة البشرية قد ولدت وتطورت في الخليج العربي . فالجزر في غاية الأهمية للملاحة والملاحين وعلى الأخص عندما كانت هذه الملاحة بدائية شاطئية ، ولذلك أطلق الساميون القدامى على هذه الجزر أسماء آلهتهم سواء أكانت كواكب أم غير ذلك . فجزيرة البحرين مثلا كان اسمها « ديلمون » أو « تيلوس » ولا نعرف معنى أي من هذين الاسمين.

ولكنها فيما بعد ، عندما قدمت اليها قبيلتا بكر وتغلب في طريقهما الى بلاد ما بين النهرين ، أصبحت تسمى « أوال » ، وهو الاسم الذي عرفها بـه العرب حتى عهد قريب . و« أوال » اسم إله بكر وتغلب في جاهليتهم كما تخبرنا بـه جميع المصادر العربية .

ويظهر أن جزيرة تاروت كانت معروفة في العالم القديم ، فقد أطلق عليها بطليموس الجغرافي الاسكندري ، الذي عاش في القرن الثاني الميلادي ، لفظة « تارو » . ولا يشك العلماء في أنه يعني بذلك جزيرة تاروت الحالية ، وهذا يدل على انها كانت معروفة في العالم الغربي لأهمية ذكرها التجاري ، الذي حافظت عليه طوال العصور القديمة والمتوسطة .

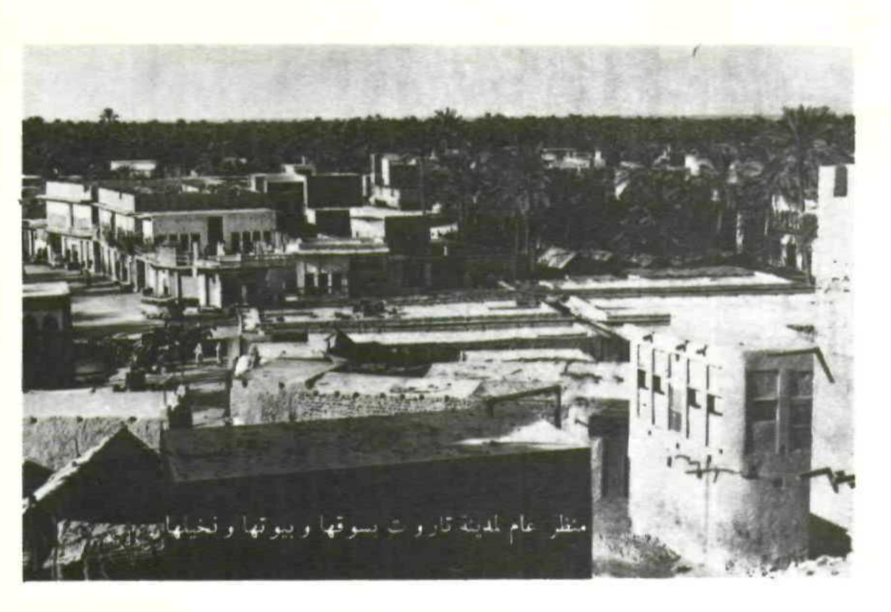
لقد حرص المسلمون على حفظ مكانة تاروت التجارية . وقد يحمل صدى الغنى الهائل لهذه المنطقة في زمن الخلفاء الراشدين وصدر الاسلام ما ذكره البلاذري اذ قال : « وفد أبو هريرة رضي الله عنه من البحرين على عمر رضي الله عنه فسأله عن الناس ، ثم قال له : ما جئت به ؟ قال جئت بخمسمائة الف (أي درهم) ، قال : هل تدري ما تقول ؟ قال : مائة الف ومائة الف وعد خمسا ، فقام عمر في صبيحة اليوم التالي يخطب في الناس ويقول : انه قدم علينا مال كثير فان شئتم أن نعده لكم عدا وان شئتم أن نكيله لكم كيلا ! »

وقد استمرت هذه الجزيرة الصغيرة الجميلة مزدهرة طوال العصور الوسطى تشارك جزيرة البحرين في تجارة هذه المنطقة ، غير انها أخذت تدريجيا تفقد أهميتها وتجارتها لجزيرة

البحرين وذلك لتراكم الرمال حولها مما يجعل الملاحة بالقرب من شواطئها خطـرة باستثناء المراكب الصغيرة . وقـد أصابها من الكساد فيما بعد ما أصاب الخليج العربي كافة ، وذلك عندما بدأت طريق التجارة تتحول مـن الهند رأسا الى أوروبا منذ مجيء البرتغاليين . فتحولت أنظار أهلها الى صيد الأسماك والغوص على اللؤلؤ والملاحة في أماكن أخرى من مدن الخليج وجزره أو خارج الخليج كالهند والبصرة وعمان . وقد دام اشتغالهم بالغوص الى عهد قريب .

هذا ، وقد لمع نجم دارين في مطلع تاريخ المملكة العربية السعودية في نهاية القرن الثالث عشر الهجري أو أوائل القرن العشرين الميلادي ففيها التقى جلالة المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود بممثل بريطانيا المستر « برسي كوكس » ، المقيـم السياسي في الخليج العربي آنئذ ، وذلك في ديسمبر عام ١٩١٥ ، فوقعا في دارين على معاهدة أطلق عليها اسم «معاهدة دارين » اعترفت بريطانيا بموجبها بالملك الراحل عبد العزيز سلطانا مستقلا على نجد والاحساء .

ومنذ بضع سنوات شرعت الحكومة العربية السعودية في رصف طريق معبد مرتفع عن الماء يصل بين القطيف وتاروت فيجعل التنقل منها واليها في غاية اليسر والسهولة . وقد تم العمل في أواخر عام ١٩٦٢ .


منظر عام لمدينة تاروت بسوقها و بيوتها و نخيلها .


منظر لقلعة عبد الوهاب في دارين ، وتقع على الساحل جنوب غرب تاروت .

تصوير : سعود أبو حليم

مشهد لاطلال قصر تاروت الاثري ، ويقـع على مقربة من السوق العام .

قصة قصيرة

فانوس رمضان

بقلم : الاستاذ حسين القباني

تحت السيدة احسان تساعد أصغر أبنائها على إضاءة الشمعة في فانوسه الصغير الجميل ، وما كادت الشمعة تضاء حتى هتف الطفل معبرا عن سعادته ، وكأنما أضاءت شيئا جديدا في هذه المرحلة من حياته .

وقبلت الأم طفلها وهي تقول له بصوت ملوء الحنان :

– كل سنة وانت طيب ..

– وانتي طيبة يا ماما ..

ونظرت السيدة احسان الى خادمتها الصغيرة التي لم تكن قد تجاوزت العاشرة من عمرها وساعدتها أيضا على اضاءة شمعة فانوسها . ولكنها فوجئت بصوت أجش خشن يقول وراءها :

– وكمان الخدامة لها فانوس ؟ !

وقطبت السيدة احسان جبينها ، وكادت ترد بلهجة قاسية ، ولكنها تمالكت أعصابها وقالت بهدوء :

– « ايه المانع يا ماما ؟ »

وغمغمت ذات الصوت الأجش الخشن بكلمات مدغمة ، ثم أخذت تتحرك ببطء كأنما تحمل في قدميها أثقالا ، وهي تقول :

– طول عمرك يا احسان وانتي أحوالك غريبة .. أنا قايمة أصلي المغرب .

ووقفت تشيع أبناءها وبناتها والخادمة الصغيرة وهم يغادرون المسكن بالفوانيس المضاءة مهللين ، ليشتركوا مع أطفال الجيران في قضاء أحلى ساعة من ساعات الطفولة في رمضان بعد الغروب ..

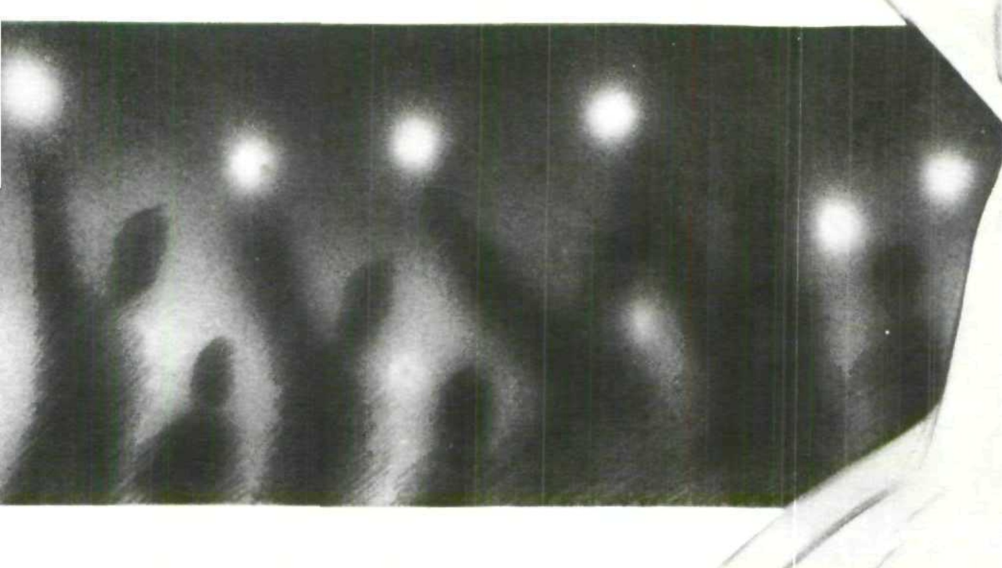
وكان الجو دافئا في تلك الليلة رغم شهر يناير . فسارت الى الشرفة وجلست ترقب الاطفال بفوانيسهم ، وتنصت الى ترديدهم أنشودة رمضان التقليدية ، ثم لا تلبث كالمعتاد دائما في الليلة الاولى من ليالي رمضان – أن ترتد بذاكرتها الى طفولتها . الى يوم ان كانت طفلة مثل هؤلاء الاطفال . ولكنها لم تكن سعيدة مهللة مثلهم .

انها لا تدري على وجه التحديد متى بدأت تهتم بكل كيانها وروحها وآمالها بفانوس رمضان . هل كانت في السادسة عندئذ ، أم في السابعة ، أم في الثامنة انها لا تذكر ولكنها تذكر فقط انها وقفت ذات يوم بين صويحباتها في الحارة تنصت اليهن وهن يتحدثن فرحات سعيدات عن الفوانيس الملونة الجميلة التي اشتراها لهن آباؤهن والتي سيحملنها مضاءة الشموع بعد الافطار ليرددن انشودة رمضان ، ويجمعن الحلوى والمكسرات من الجيران ..

ولم تستطع أن تشترك معهن في هذا الحديث ، لأن أباها لم يشتر لها في ذلك اليوم فانوسا ، ولأنها كانت تعرف لماذا لم يستطع أن يشتري لها أبوها هذا الفانوس .

كانت ترى أباها في تلك الأيام يغادر البيت متأخرا في الصباح ، مطرق الرأس ، محزون البسمات ، تبدو في عينيه نظرة الانسان الخائف من شيء مجهول . وكانت قد أدركت من حديثه مع زوجته التي جاءت لتعيش معه بعد وفاة زوجته الأولى ، انه فصل عن العمل ، وانه يبحث عن عمل آخر يرتزق منه .





ولكن احسان لم تكن تعرف في تلك السن المبكرة ، الا أن أباها يخرج في الصباح محزون النفس ويعود في المساء متخاذلا ينظر الى زوجته فيما يشبه اليأس .

ولم تكن هي تحب هذه الزوجة التي اعتادت أن تدعوها « ماما » دون أن تدري سببا واضحا ولكنها كانت تدري فقط انها لم تبتسم في وجهها مرة ، ولم تتحدث اليها يوما بصوت ينم عن الحب والحنان ، ولم تحاول أبدا أن تتغاضى عن هفواتها الصغيرة كما كانت تفعل أمها ، وانما كانت تنتهز كل هفوة لتنهال عليها بالضرب والسب . ولما حاولت أن تشكوها مرة لأبيها ، نهرها قائلا : ان التربية واجبة ، وانها حين تكبر ستعرف فضل امها هذه .

ومرة أخرى تركزت ذكريات احسان في مشكلة الفانوس ! كيف تستطيع أن تخرج بعد الافطار وتشترك مع صويحباتها في اللعب والتهليل وهي بلا فانوس ؟

وكيف تستطيع أن تقبع في البيت وهي تسمع صويحباتها في الحارة وأناشيدهن وضحكاتهن ؟

وفوجئت باحدى صويحباتها تقول لها :

— وانتي يا احسان .. فانوسك شكله ايه ؟

ولم تجب احسان ، وانما زمت شفتيها وانطلقت تعدو ، والدموع تنحدر على وجهها الصغير في الطريق الى المقهى الذي اعتاد أن يجلس فيه أبوها بعد عصر كل يوم ..

ورآها أبوها وهي مقبلة تجري ، فنهض مسرعا اليها وقد وجف قلبه خشية أن يكون قد حدث شيء .. وازدادت هواجسه حين رأى وجهها الصغير مبللا بالدموع :

— مالك يا احسان ؟ !

— الفانوس .. الفانوس !

— فانوس ايه يا بنتي ؟

— فانوس رمضان يا بابا —

— ماله فانوس رمضان !

— البنات يا بابا عندهم فوانيس .. وأنا .. وأنا ..

وزم الوالد شفتيه ، ثم ربت على رأس ابنته وقال :

— طيب يا احسان .. تعالي معي .

وأشرقت ابتسامة على وجهها بين سحب الدموع وقالت :

— حا تشتري لي فانوس يا بابا ؟ !

— أيوه يا بنتي .. أيوه .. أنا كنت سأشتريه وأنا في طريقي الى البيت هذه الليلة .

وأمسكت بيد أبيها ، وسارت بجانبه تتواثب وهي تشعر بمزيد من الحب له يفيض في قلبها الصغير .. وعند بائع الفوانيس في مدخل الحارة ، توقفت وأشارت الى فانوس جميل لم يكن له بين الفوانيس مثيل ..

ومرة أخرى زم الوالد شفتيه حين عرف من البائع أن ثمنه خمسه قروش لا تنقص مليما .. وحاول أن يغري ابنته بشراء فانوس آخر أقل ثمنا ، لكنها احتضنت الفانوس الجميل الذي كان البائع قد وضعه بين يديها ، وقالت بأنفاس لاهثة :

— هذا هو يا بابا الذي نفسي فيه ..

وتناول الوالد من جيبه قطعة النقد الفضية ، وسلمها للبائع . ولكن احسان فاجأته وهما يستأنفان السير . والشمعة يا بابا !

ومرة ثانية زم الوالد شفتيه قبل أن يقول :

— آه .. صحيح .. لازم له شمعة :

ورأته يقف مفكرا .. وأخيرا هز رأسه ، وتقدم الى البقال الذي اعتاد أن يشتري منه سجائره وأخرج من جيب جلبابه سيجارة قدمها للبقال قائلا : من فضلك ، هات بدلا من هذه شمعة .

ولم تفهم احسان شيئا الا أن أباها اشترى لها شمعة على نحو ما ، وانها سوف تكون أكثر صويحباتها تهليلا وزهوا بفانوسها الجميل .

وعادت مع أبيها الى البيت والدنيا لا تكاد تتسع لفرحتها ، وأسرعت الى « مامتها » هاتفة سعيدة :

— شوفي يا ماما فانوسي الحلو ..

— فانوسك ؟ !

— أيوه .. بابا اشتراه لي .

وفوجئت احسان « بمامتها » توجه الى أبيها نظرة أفزعتها ثم تقول له بصوتها الأجش الغليظ :

— فين السمك المقلي اللي أديتك ثمنه صباحا عشان تجيبو معك ؟

وارتبك الوالد ، وتلعثم قائلا :

— الحقيقة يا عديلة .. أنا .. أنا صعبت عليّ البنت ..

— صعبت عليك ؟ ! .. فتشتري لها فانوسا بثمن الأكل ؟ !

— ما هو خلاص يا عديلة. ربنا فرجها وبكره سأستلم الشغل ..

— احنا في بكره والا في الوقت الحاضر ؟

وأدركت احسان أن الأمــور ستتطــور — كالمعتاد — بين أبيها وزوجه الى مشادة عنيفة فاندفعت الى ركن الغرفة ، وقبعت ترتعد والفانوس لا يفارق يديها ..

وتنهدت في ارتياح عندما سمعت أباها يغادر البيت ، كالمعتاد أيضا في مثل هذه الظروف ليحسم الشر . وتراخت في ركن الغرفة وراحت تتأمل الفانوس من جميع جوانبه الملونة بنظرات تنم عن سعادة لا حد لها . وأمسكت به في علاقته وراحت تهزه وهي تتخيله مضاءا بشمعة .. ولا شك أن زجاجه الملون سيزداد جمالا بالضوء المنساب من داخله . ولا شك أن صويحباتها سوف يحسدنها على هذا الفانوس الذي لن يكون له مثيل بين فوانيسهن .

ووجدت نفسها فجأة تترنم بأنشودة رمضان وهي تهز الفانوس وكأنما تتعجل الساعات الباقية الى ما بعد الغروب لتنطلق به مضاء ومترنمة شادية لا يعكر صفو سعادتها شيء ، حتى زوجة أبيها القاسية .

ولكنها فوجئت بها .. بهذه « الأم التقليد » تنقض عليها وتختطف الفانوس من يدها وهي تصيح بها في ثورة عنيفة :

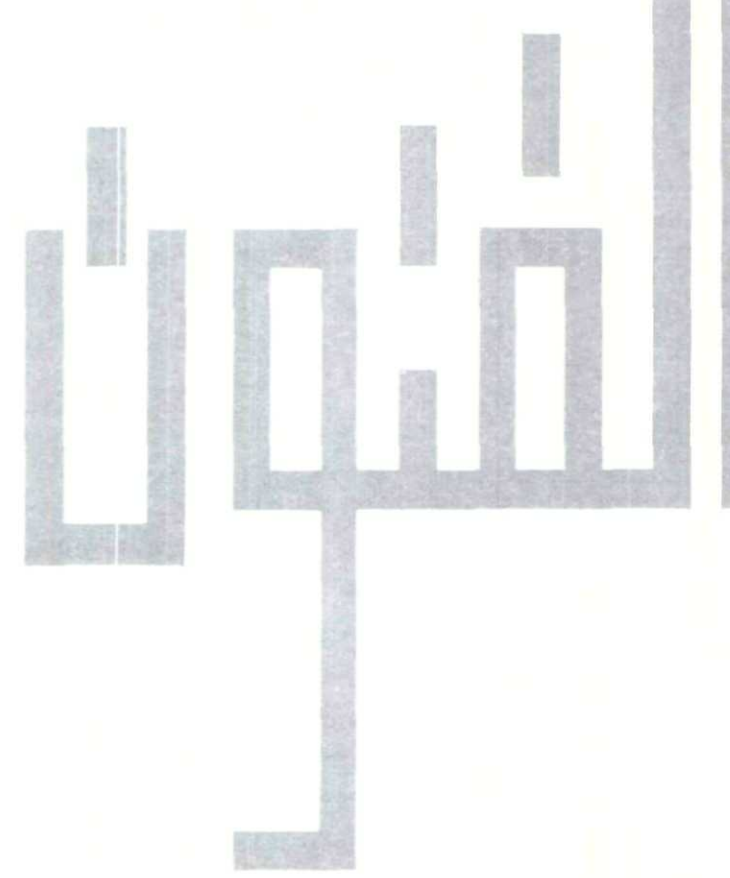
— وكمان بتغني ؟ !

خطفت الفانوس وأخذت تضرب به الأرض في عنف .. ورأت احسان الفانوس وهو يتحطم ويتلوى بين يدي المرأة الثائرة .. وتسمرت في مكانها وقد شعرت أن شيئا ما في أعماق نفسها يتحطم ويتلوى ثم اذا هي تطلق صيحة مدوية وتسقط مغشياً عليها ..

وانتفضت السيدة احسان من ذكرياتها ، وأحست بالدموع تبلل وجنتيها ، ولم تتمالك نفسها فأجهشت بالبكاء وهي تذكر طفولتها التعسة .. انها لم تشعر بالبهجة بعد ذلك رغم جميع أنواع الفوانيس التي اشتراها لهـا أبوها في السنوات التالية .. وبدا لها أن الفانوس الذي تحطم في ذلك اليوم ، حطم في قلبها شيئا لم تستطع الأيام أن تعيده .. لقد تحسنت أحوال أبيها بعد ذلك .. وتزوجت هي من مهندس شاب واسع الرزق .. ولما مات الوالد ، لم تجد زوجته من يعولها الا احسان التي لم تضن عليها بالرعاية في شيخوختها .. وظـل احساسها بذلك الشيء المحطم في قلبها يزداد وينمو حتى اشترت لأول أبنائها أول فانوس في حياته ..

وكلمــا ازداد عــدد الفوانيس التي تشتريها لأبنائها وخدمهــا ، ازداد احساسها بأن فانوسها القديم المحطم يبعث جميلا كالحياة ، متجدّدا كأيام رمضان عاما بعد عام .





بقلم : الاستاذ عبد الرحمن صدقي

الفنون صناعة عليا ، وغايتها العليا صناعة الجمال ، ومن ثم سميت بالفنون الجميلة . ونذكر منها « الفنون التشكيلية » التي تصور الجمال ممثلا للعيان في الصورة والحفر والتمثال . كما نذكر من الفنون الايقاعية « الموسيقى » التي تنقل الجمال في فكرته مجردا عن صورته الى الآذان عن طريق الأنغام . وأخيرا وليس آخرا نذكر من الفنون الأدبية « الشعر » الذي يجمع الى « فن القول » الفنون التشكيلية والايقاعية في وصفه للجمال ، بحيث تتمثل لعين الخيال صورة الجمال في مقومات مظهرها ، وبحيث تنتقل للأذهان فكرة الجمال في سامي مثاليتها ، وذلك كله عن طريق القالب الشعري الذي يختار له الشاعر أبلغ الألفاظ المستعذبة ، وينظمها كالأنغام في شتى الأوزان المطربة . فنحن اذا قلنا « ما جدوى الفنون ؟ » فكأننا قلنا « ما جدوى الجمال ؟ »

ولكن الجمال يوجد في الطبيعة ، وأما الفن فمن صنعة الانسان ، فلا مندوحة بادىء ذي بـــدء من ايضاح ما بين هذين الجمالين من فارق في الأثر .

ولبيان ذلك ، نسلك سبيل المثال باعتباره أقرب وسائل الايضاح ابلاغا للغرض من غير تعويص ولا ايغال في شعاب الجدال ، متوخين في ضرب المثال أن يكون من الأمثلة المشتركة في الطبيعة والفن معا .

ولسكي لا نذهب بالقراء بعيدا في طلب المثال ، نأخذ مثلنا من الأسواق التي نمر بها صباح مساء . فنحن حين نلقى في السوق سفطا مملوءا بعناقيد العنب أو بالخوخ ، لا نقف على هذا أو ذاك الا وفي نيتنا شراؤه لمـــا يدل عليه مظهره اليانع الجني من المساغ السائغ اللذيذ والمخبر الشهي ، فنشتريه ، وقد تملكتنا شهوة الأكل ، حتى لنكاد نأكله لوقته بأعيننا ، قبل أن يحتوينا البيت فتلتهمه أفواهنا وتحتويه بطوننا .

بيد أننا نقف غير هذا الموقف وتكون حالنا غير هذه الحال ، حين نزور معرضا للفنون فتعجبنا من بين لوحاته الزيتية لوحة نقش عليها الرسام المبدع صورة سفط مملوء بعناقيد العنب أو بالخوخ ، فاننا هنا ايضاً نطيل الوقوف ، ولكن غير مدفوعين بشهوة المنهومين الى هذا الصنف من الطعوم ، فما كان ليخفى علينا انها هنا من مادة لا يحلو في الفم طعمها ولا يغني من الجوع أكلها ، وانما نحن نقف أمام هذا الثمر المرسوم موقف المعجبين بجمال الخطوط والأشكال والتلوين ، وما بين جميع ذلك من النسب في المنظور ومراتب الألوان ، ثم ما يجمعها في جملتها من وحدة التكوين . وقد نمضي بعد هذا الذي شهدناه في معرض الفنون قانعين بالنظر راضين ، فلا نزال لهذه الصورة من الذاكرين . وقد ينتهي الأمر بنا الى اقتنائها لتكون في دارنا على الدوام قيد نظرنا ، تقر عيوننا وتبهج صدورنا ، وتدخل السرور والمتعة على نفوسنا ، فنؤدي في مقابل ذلك ثمنا يزيد على أضعاف ما دفعناه في السوق ثمنا للسفط الحقيقي وما فيه ، ونحن في كل ذلك على يقين من كوننا الرابحين .

في تهذيب الذوق

وما كان هذا التحرر من أسر المادة ليكون ، لولا الفنون . فالفنون – كما رأينا – تعودنا النظر الى الجمال لذاته ، دون تعلق بمادته وتطلع الى منفعته . وهذا التسامي بالنفس والاستعلاء على الجانب الطبيعي من طبيعتنا ، شاهد على ما أدخلته الفنون من التهذيب على أذواقنا .

وهذا الذي قلناه عن الفارق في الأثر بين روءية الثمر في الطبيعة وفي الفن ، ينطبق على كل ما في الكون من جمال ، وأعلى مثال حي له في عالم الانسان هو المرأة ، ومن أجل ذلك كانت الفنون التشكيلية في كثير من الحضارات القديمة والحديثة تتبارى في تمثيل جمالها في التصوير والحفر والتماثيل . وهنا أيضا نجد أثر الفن في تهذيب الذوق . ونذكر على سبيل المثل أشهر صور المثال الايطالي الأشهر « ليوناردو دافنشي » وهي صورة الحسناء « موناليزا » المعروفة في عالم الفن بـ « الجيوكندا » ، فان جمالها الجسدي مركز كله في لطافة كفيها ، كما ان آية فتنتها لا تعدو ابتسامتها التي لا تعدلها ابتسامة ، تلك الابتسامة التي لا تظهر في شفتيها بقدر ظهورها في عينيها ، وفي سائر أسارير وجهها المحتشم وطلعتها النبيلة . بل نحن نذهب الى أبعد من ذلك ، فنقول أن الكثيرين من أعلام الفنانين الواقعيين الذين لا ينظرون الى ما وراء الواقع المحسوس ، ومن ثمة يقفون بحكم فنهم الواقعي من المرأة عند ظاهر التكوين ، هوءلاء الفنانون – من حيث يشعرون أولا يشعرون – يدخل على صورهم نوع من التهذيب ، وهو أن صورة ذلك الجمال الجسدي بمجرد نقل الفنان اياها الى الجو الفني تفقد كثافة مادتها ، ويشتغل الناظر اليها عن المطالب الدنيا بمتابعة قدرة الفن على أحكام التخطيط والتقسيم واتقان التجسم ، فينصرف اعجابنا بالجمال « الواقعي » الى اعجاب بجمال « العمل الفني » . وننظر الى الصورة أو التمثال لا على أنه لامرأة بذاتها ، بل على انه مثال للجمال ورمز له بوجه عام . وهذا النظر الى الجمال لوجه الجمال ، جدير بأن يعتبر أكبر انتصارات الفن في تهذيب الذوق .

ولكننا نتوقف هنا لنتساءل : وما الذي يثبت استعداد الأذواق لقبول الموءثرات حتى يصح في الأذهان ما ذكرناه من جدوى الفنون في تهذيب الذوق ؟

وللجواب على ذلك نقول أن الانسان لا يولد بهذا الذوق الباطني أو ذاك متعينا ، كالقوى المتعينة في الحواس الظاهرة مثل السمع والنظر واللمس والشم والذوق الحسي . وانما « الذوق الباطني » كسائر القوى الباطنة يولد مجرد « استعداد » للقبول والتلقي ، بحسب النشأة وظروف البيئة وموءثرات التربية وممارسات التجربة. وبحسب اختلاف هذه جميعا في مختلف الأقطار يكون اختلاف الذوق في الجمال بين الشعوب ، مما يجعل معايير الجمال البشري غير واحدة عند جميع البشر ، بل ان أبناء الجنس البشري الواحد لا يخلو أمرهم في القطر الواحد من الاختلاف في معايير الجمال ، ان لم يكن في جملتها فعلى الأقل في الجزئيات والتفاصيل .

ولكنه على الرغم من هذا جميعه تقوم الفنون بنصيبها في التأثير في الأذواق وتهذيبها . وهذا التهذيب اذا عم بين الناس من مختلف الأجناس ، كان من شأنه أن يزيد في التقريب بين مختلف الشعوب . ولقد بلغ من صحة ذلك بالبرهان ، ورسوخ الاعتقاد به في الأذهان ، ان انتشرت في هذه الأيام فكرة التبادل الثقافي الفني بين مختلف الحكومات ، باعتبار الثقافة والفنون من أنجح الوسائل لزيادة التفاهم بين الأمم ، وتخفيف ما قد يكون بينها من حدة الخلاف ، ابتغاء احلال السلام محل الخصام بقدر ما يستطاع ويسمح به الامكان . والواقع المشهود ، ان المثقفين وكل من لهم قسط من الثقافة في كل الشعوب ، على اختلافها في مشارق الأرض ومغاربها ، يتذوقون – على السواء أو مع شيء من التفاوت في الاستمتاع والاقتناع – فنون بعضهم البعض ، مع ما بينها من الاختلاف في القديم والحديث .

ونذكر من الآثار الفنية القديمة : « الفن المصري » الذي يتميز في العمارة بتحري الضخامة التي لا تعدلها ضخامة ، مع مراعاة النسب بين أجزاء البناء ، بما فيه من الأعمدة الضخام وقواعدها وتيجانها ، وما فوقها من المصاطب المحلقة ، وما يفضي الى البناء من الأبواب ومن قدامها المسلات السامقة من حجر واحد ، وغير ذلك مما يكفل توليد الشعور بالرهبة أمام تلك الكتلة الضخمة ، مع تلطيف ثقل وطأتها بذلك الانسجام الناتج من التناسب بين أجزائها ، وهذا الشعور المتولد هو بعينه دون سواه ما كان مقصودا ببناء الأثر . وعلى النقيض من ذلك كان بناء مثل هذا الأثر في الفن اليوناني القديم الذي يتميز بالجمال ، بما يلتزمه من الاعتدال في النسب والرصانة في الزخرف . ويختلف عن هذين الفنين فن الهند بتراكيبه المعقدة المتشعبة ، وفن اليابان بتهاويله المفاجئة وغرائب زخارفه الكثيرة المتنوعة .

وأساليب فن العمارة لم تقف عند هذا التاريخ القديم ، اذ جاءت العصور الوسطى في أوروبة بالطراز القوطي بأقواس حناياه المحدبة ، وأبراجه الصغرى المدببة . كما جاء الاسلام بالعمارة الاسلامية التي انتشرت في أرجاء دولته الواسعة الشاسعة المترامية الأطراف في آسيا وأفريقية ، وغزت غرب أوروبا الى ما وراء جبال البرانس ، فأتحفت اسبانيا في الجنوب – بأجمل ما فيها من آثار العمارة حتى اليوم ، وهي المسجد الجامع في قرطبة ، والقصر في اشبيلية ، وحدائق الحمراء المتراكبة المتدرجة الفيحاء ، متضوعة الأنحاء بأريج الورد والآس ، متجاوبة الأصداء بفساقيها ذات النافورات الفوارة بالماء المندفع الى السماء ، الدائم التدفق والغناء . وهذه الآثار الفنية الباقية من العصور الوسطى جميلة كلها ، وان كانت مختلفة في أشكالها وسماتها .

وهذا الاختلاف في الفنون الأثرية في التاريخ القديم وفي العصور الوسطى يوجد مثله — وربما على نطاق أوسع — بين الكثرة من الفنانين المحدثين ، وخاصة في تصوير الطبيعة الصامتة أو الخلائق الناطقة وبالأخص المرأة . ومع ذلك فان هذه الاختلافات على كثرتها وتعدد أنواعها وألوانها لا تعدو الظاهر ، أي لا تعدو « صورة الجمال » ، وقد مر بنا أن الفن ليست مهمته الكبرى « صورة الجمال » بل التعبير عن « فكرة الجمال » . ومن ثمت لا اختلاف في الجوهر بين هذا الفن الرفيع وذلك الفن الرفيع ، بل يلتقي الجميع في التعبير عما وراء الجمال الحسي من فكرة وشعور . والدليل على ذلك اننا جميعا حريصون على اقتناء نسخ من أشهر الصور لمشاهير الفنانين العالميين ، من مختلف الشعوب وشتى المدارس الفنية ، كما اننا حريصون على قراءة المترجمات من شعر أعلام الشعراء في الشرق والغرب . ونحن كلما زدنا هذه المجموعة من الفنون العالمية تأملا ، زاد استحساننا لها جميعا ، واقتناعنا بوحدة المعنى الجمالي الذي تعبر عنه الفنون كافة مهما يكن اختلافها .

وهذا الشعور بوحدة المعنى الجمالي الذي يحسه الفنان في مجالي الجمال على تعددها وتباين مظاهرها ، نلمسه كذلك في محاولة كل فن عدم الوقوف عند اختصاصه ، بل يتعداه الى مشاركة الفنون الأخرى اختصاصها . ومن ذلك محاولة الفنون التشكيلية في العصر الحديث أن تتجرد من الشكل لتكون أقرب الى التجريد الموسيقي ، اعتمادا على ان بعض تراكيب الخطوط وتزاوج بقع الألوان تقع في العين موقع النغم في الآذان . ومن قبل ذلك محاولة الموسيقى وهي ليست من الفنون التشكيلية ، أن تكون وصفية تصويرية على الرغم من انها تخاطب السمع ولا تتمثل للعيان . وهذه المحاولات أثبتت نجاحها على يد بعض الفنانين الاعلام في بعض الأحيان . مما يمكن اعتباره في عداد الأدلة على عدم تعلق المعنى الجمالي بمادته . وهذا كما قلنا بعد غاية في تهذيب الأذواق .

أما الشعر ، فان أثره في تهذيب الأذواق أشهر عندنا من أن يحتاج الى بيان . فالعذريون من الشعراء العرب علمونا الارتفاع بالحب عن طلب المتعة الحسية . واذا كان من بين أعلام الشعر العربي من لا نرضى عن تهتكه مثل ابي نواس ، فان شغف الكثير من أفاضل أهل العلم به يدل على انهم ارتفعوا عن الاهتمام بأسفافه الخلقي لاهتمامهم بما في شعره من الجمال الفني .

على أن الغالب على تراث الشعر العربي انه يدعو الى الفضائل بأنواعها من شجاعة وكرم وعلم وطلب للمعالي . وفي ذلك يقول الشاعر أبو تمام :

ولولا خلال سنها الشعر ما درى بغاة العلا من أين تؤتى المكارم

وقد بلغ من تهذيب هذا الشعر للأذواق ان أدركت هذا الامتزاج الذي يحققه الحب الرفيع بين عالمنا الأرضي الذي تحت فلك القمر ، وغيره من العوالم الكونية فوق فلك القمر ، كما ورد في قول الشاعر :

الى الكوكب «النسر» انظرى كل ليلة فانـي اليه بالعشية ناظـر
عسى يلتقي طرفـي وطرفك عنده فيظهر منا ما تكن الضمائر

وختاما نعود فنقول ان هذا التصور الرفيع المثالي للمعنى الكلي لجوهر الجمال في الذوق العربي هو الذي يفسر لنا ذلك الاكثار من استعمال العرب لصفة الجمال ، في كل مقال لهم عن الأخلاق . كقول القائل مثلا « جميل بالمحب أن يعف . وغير جميل بمن اؤتمن أن يخون » . وهذا الاستعمال لمعنى الجمال في الحض على فضيلة والزجر عن رذيلة ، شاهد على أن الذين تهذبت بمعنى الجمال أذواقهم ، يصير لهم من ذلك « وازع ذوقي » . ولا غرابة ، فان الجمال من المثل العليا التي لا تكمل معرفتها بمجرد التلقين ، دون أن يشترك معه الذوق الذي حاولنا في هذا المقال بيان جدوى الفنون الجميلة في تهذيبه .

من تراث العرب

مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير

روى عقيل بن خالد عن ابن شهاب أن مروان بن الحكم وعبد الله ابن الزبير اجتمعا ذات يوم في حجرة عائشة (والحجاب بينهما وبينها) يحدثانها ويسألانها ، فجرى الحديث بين مروان وابن الزبير ساعة وعائشة تسمع . قال مروان :

فمن يشا الرحمن يخفض بقدره وليس لمن لم يرفع الله رافـع

فقال ابن الزبير :

ففوض الى الله الأمور اذا اعترت وبالله ، لا بالأقربين ، أدافع

فقال مروان :

وداو ضمير القلب بالبر والتقى فلا يستوى قلبان قاس وخاشع

فقال ابن الزبير :

ولا يستوى عبدان هذا مكذب عتل لأرحام العشيرة قاطـع

فقال مروان :

وعبد يجافي جنبه عن فراشه يبيت يناجي ربه وهو راكع

فقال ابن الزبير :

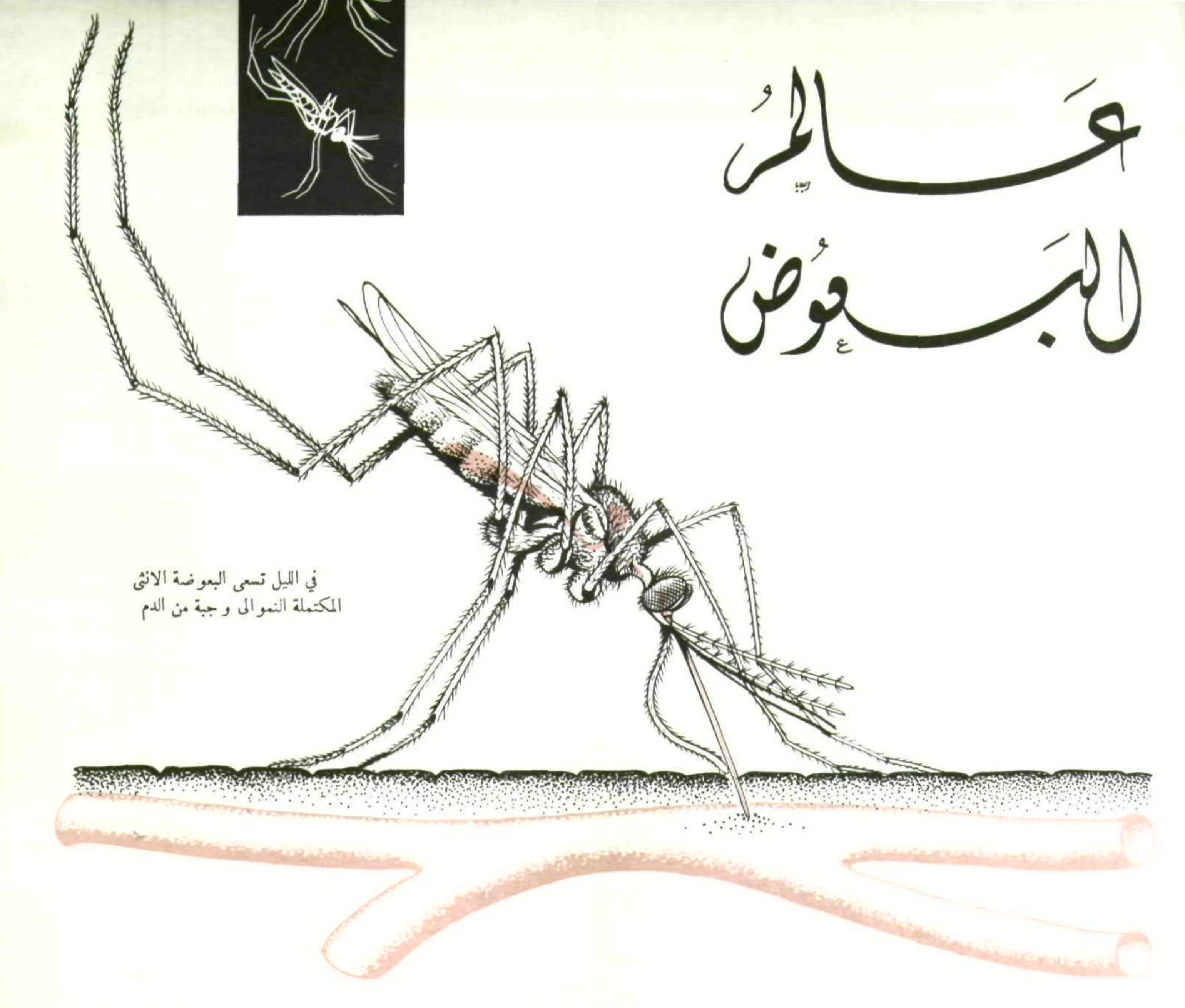
وللخير أهل يعرفون بهديهـم اذا اجتمعت عند الخطوب المجامع

فقال مروان :

وللشر أهل يعرفون بشكلهم تشير اليهم بالفجور الأصابع

فسكت ابن الزبير ولم يجب . فقالت عائشة : يا عبد الله مالك لم تجب صاحبك؟ فوالله ما سمعت تجاولا في نحو ما تتجاولتما فيه أعجب الي من تجاولكما . فقال ابن الزبير : اني خفت عوار القول فكففت .

عالم البعوض



في الليل تسعى البعوضة الانثى المكتملة النمو الى وجبة من الدم

بقلم : سمير فاخوري
الفني في قسم الطب الوقائي بأرامكو

لقد عرف الانسان هذه الحشرة « البعوضة » ، التي لا يتعدى طولها نصف السنتيمتر تقريبا ، مضيفة للطفيليات الصغيرة التي لا تدخل جسم انسان الا وتجعله سقيما عليلا . والبعوض طوائف عديدة تربو على ١٤٠٠ طائفة بعضها ما ينقل الأمراض المختلفة : كالحمى الصفراء ، وحمى الضنك (أبو الركب) والملاريا ، والفيلاريا . وبعضها ما لا ضرر منه ، سوى لسعه المؤلم ، وامتصاصه لدم الانسان . اذ أن البعوض من أكثر الحشرات امتصاصا للدماء بالنسبة لحجمه .

لقد تضافرت جهود علماء الحشرات على درس هذه الحشرة بغية حماية الانسان من شرها وذلك بالحصول على معلومات وافرة عن خواصها وعاداتها وكيفية تكاثرها ، والأمراض التي تنقلها وبالتالي كيفية مكافحتها ومقاومتها . وفي الاسطر التالية بعض ما توصل العلم اليه من دراسات في هذا الموضوع .

أنواع البعوض الرئيسية :

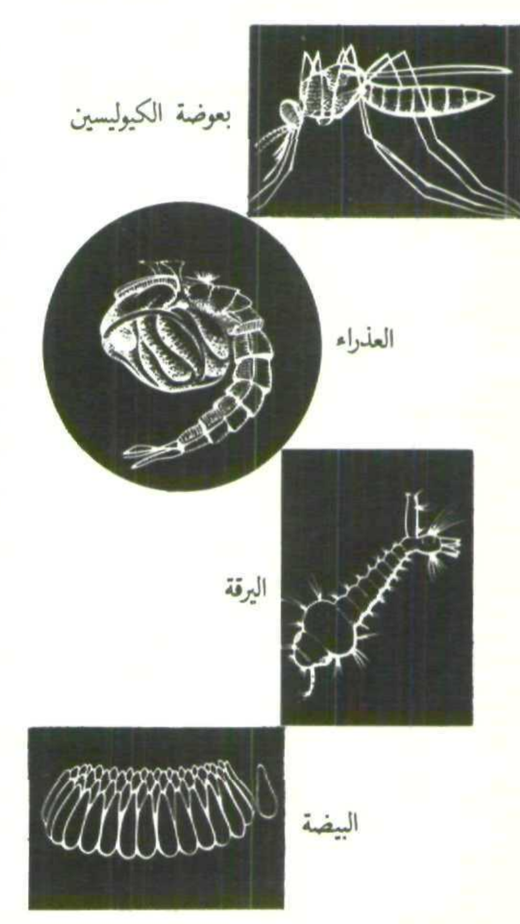
من أكثر فصائل البعوض انتشارا هي فصيلة الكيوليسين (Culicine) . وهذا النوع لا ينقل مرض الملاريا ، بيد أن بعض طوائفه تنقل بعض الأمراض الاستوائية مثل حمى الضنك ، والحمى الصفراء والفيلاريا .

وتليها من حيث سعة الانتشار فصيلة الأنفولين التي تنقل مرض الملاريا . ونظرا لخطورة هذا المرض ، توافرت الدراسات المركزة على هذه الفصيلة وأجريت عليها تجارب مختبرية خاصة لمعرفة افضل الطرق لمكافحتها وحماية الانسان من شرها

تكاثر البعوض :

الماء هو المكان الوحيد الذي يتوالد فيه البعوض على مختلف أنواعه . بيد أن كل طائفة من طوائفه تختار مكانا معينا للتوالد . فمنها ما يتوالد في المياه الراكدة المحيطة بالبيوت ، ومنها ما يتوالد في الخزانات والقوارير ، ومنها ما يتوالد في الينابيع وشواطيء البحار وضفاف الانهار ، ومنها ما يتوالد في حقول الأرز والبرك والمستنقعات الكبيرة ، أو في المياه المتجمعة في ثقوب الأشجار على

دورة حياة بعوضة الكيوليسين في أطوارها الأربعة



مسافة عالية من الأرض . وتتلخص دورة حياة البعوضة في أربع مراحل ، هي : بيضة ، فيرقة ، فعذراء ، فبعوضة بالغة على التوالي . وتستغرق هذه الدورة بكاملها مدة تتراوح بين ٨ و ١٢ يوما . وسنتناول في الأسطر التالية كل مرحلة من هذه المراحل على حدة :

١ – البيضة : : تضع أنثى البعوض البيض على سطح المياه الراكدة التي تختارها . ويتراوح عدد البيض الذي تلقيه دفعة واحدة بين ٥٠ و ٤٠٠ بيضة . على أن بعض هذه البيوض يموت أو تأكله الحيوانات المائية . ويقول بعض العلماء ذوي الاختصاص أن البعوضة تصبح مستعدة لوضع البيض بعد وجبة دم واحدة تأخذها حال خروجها من طور العذراء . وعادة تضع بعوضة « الكيوليسين » بيوضها ملتصقة على شكل كتل تسمى « رمثا » . أما بيوض « الأنفولين » فتحتوي كل واحدة منها على عوامتين تساعدانها على العوم . لذلك تضع بعوضة الأنفولين بيضها منفصلا . غير أن بعض أنواع الأنفولين يضع بيوضه على شكل مثلثات متصلة . وتعتمد مدة النقف على نوع البيضة وعلى درجة الحرارة المحيطة بها . بيد أن معدل المدة اللازمة للنقف تتراوح بين يومين وثلاثة أيام .

٢ – اليرقة : تتغذى يرقات البعوض على بعض الطحالب والنباتات المائية وأحيانا يأكل بعضها بعضا . وتتنفس اليرقة بواسطة فوهتين في مؤخرتها . وتوجد هاتان الفوهتان في مؤخرة يرقة الكيوليسين على شكل انبوب دقيق يدعى « ممص » . فترسي اليرقة طرف هذا الممص عند سطح الماء بانحناء بينما يبقى رأسها متجها تقريبا نحو قاع الماء . أما يرقة الأنفولين فيكون جسمها موازيا لسطح الماء وتتنفس من فوهتين في الجزء الثامن من بطنها . وهكذا يكون من السهل التفريق أو التمييز بين يرقة الكيوليسين ويرقة الأنفولين .

٣ – العذراء : تشبه العذراء تمام الشبه حرف الواو المعكوس « ، » ، ويتألف جسمها من الرأس والقفص الصدري ، بينما يتألف الذيل من البطن السهل الالتواء . ولها فتحتا تنفس في أعلى قفص الصدر . وهاتان الفتحتان اسطوانيتا الشكل تقريبا في عذراء الكيوليسين ، ومخروطيتا الشكل في عذراء الأنفولين . وتتعلق العذراء دائما بسطح الماء لتمكن نفسها من التنفس . وفي نهاية المدة العذرية ، تبتلع الهواء من الفقاعة الوسطية فيزيد الهواء في حجمها الأمر الذي يساعدها على تمزيق الغلاف الخارجي . وفي نهاية المدة تخرج من غلافها بعوضة طيارة تستريح قليلا حتى يتصلب اهابها وينبسط جناحاها ثم تطير .

٤ – البعوضة البالغة : : بعد أن تتحول من عذراء الى بالغة لا تستغرق أكثر من وجبة دم أو وجبتين حتى تصبح قادرة على وضع البيض . والبعوضة غالبا لا تبعد عن مكان توالدها كثيرا . فبعوضة (Aedes Egypti) مثلا ، التي تنقل مرض الحمّى الصفراء والضنك لا تبعد أكثر من مائة ياردة عن مكان التوالد . بينما تبعد بعوضة الأنفولين التي تنقل مرض الملاريا ميلا واحدا تقريبا .

وتنشط حركة البعوض في الليل ولا سيما عند غروب الشمس . أما في النهار ، فتختبيء في أماكن مظلمة عديدة كالأشجار الجوفاء أو المخازن المظلمة أو زرائب الحيوانات أو ما شابه ذلك . وانثى البعوض هي الوحيدة التي تمتص الدم وتفضله على غيره من الطعام . أما الذكور فتعيش على رحيق الأزهار وبعض النباتات الطحلبية . وهذا ما أكد للاخصائيين في علم الحشرات ان جراثيم الأمراض العديدة لا تنتقل الى الانسان الا بواسطة أنثى البعوض ، التي تلسع الانسان لامتصاص الدم فتترك في جسمه بعض هذه الجراثيم خلال عملية الامتصاص . ويمكن التفريق بين بعوض الكيوليسين وبعوض الأنفولين الناقل لمرض الملاريا بالطريقة المبينة في الشكل المرفق . فبعوض الأنفولين يقف وجسده في خط مستقيم مع خرطومه ، بينما يشكل جسمه وخرطومه زاوية حادة مع السطح الذي يقف عليه . أما بعوض الكيوليسين فيقف وجسمه مواز للسطح الذي يقف عليه وخرطومه لا يكون في خط مستقيم مع جسده كما أسلفنا . هذا ، وهناك خواص عديدة أخرى يعرفها الاخصائيون ولا ترى الا بواسطة المجهر .

كيف ينقل البعوض الأمراض :

وبما ان البعوض يتغذى على دم الانسان مريضا كان أو معافى ، فهو اذاً عرضة لأن يمتص مع الدم بعض الطفيليات . وتنتقل الطفيليات

دورة حياة بعوضة الأنوفلين في أطوارها الأربعة



بزوغ بعوضة الأنوفلين

العذراء

المدعوة باسم « الجاميتوسات » الى معدة البعوضة حيث تتطور وتصبح ناضجة قادرة على الاخصاب . وبعد الاخصاب تخترق جدار معدة البعوضة لتكون حوصلة مليئة بالطفيليات تسمى « أووسيست » بعدئذ تنفجر « الأووسيست » . لتخرج طفيليات صغيرة تسمى « الاسبوروزويتات ». هذه « الاسبوروزويتات » تنتقل الى الغدد اللعابية للبعوضة حيث تبقى هناك في حركة دائمة ، وعندما تلسع البعوضة انسانا ما طلبا لوجبة الدم ، ينتقل الى جسمه ، مع لعابها الذي تفرزه تسهيلا للعملية ، بعض هذه «الاسبوروزويتات». وفي جسم الانسان تتكاثر هذه الطفيليات وتسبب له مرض الملاريا . وبمثل هذه الطريقة تنتقل الى جسم الانسان طفيليات الأمراض الأخرى التي أشرنا اليها سابقا .

مكافحة البعوض والوقاية منه :

نلاحظ مما تقدم أن البعوض هو عدو لدود للانسان ولذا أجمعت الكلمة على مكافحته والوقاية منه . وتنقسم هذه العمليات الى ثلاثة أقسام نتناول فيما يلي كلا منها على انفراد :

١ – منع التوالد : وذلك عن طريق تجفيف المستنقعات والبرك . وان تعذّر التجفيف في بعض الأماكن التي تكثر فيها المياه الراكدة ، فان رش الزيوت على سطح هذه المياه كفيل بالقضاء على يرقات البعوض والحيلولة دون التكاثر لأن الزيت يمنع عنها الهواء فتموت .

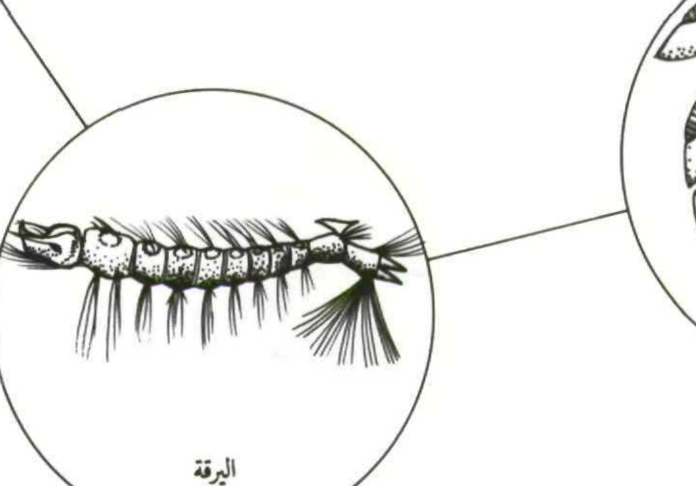
٢ – الطرق الكيماوية : وذلك باستعمال المبيدات المعروفة المختلفة مثل الـ (D. D, T.) وتجدر الاشارة هنا الى أن البعوض ، كباقي الحشرات ، يكسب مناعة ضد أي مبيد للحشرات اذا استعمل لمدة طويلة من الزمن . لذلك تجرى عليه دائما تجارب مختلفة في المختبرات للتأكد أثناء مكافحته من مدى فعالية هذا المبيد أو ذاك . وأثناء مكافحة البعوض ترش الأماكن التي يكثر وجوده فيها مثل غرف النوم والأماكن المظلمة وزرائب المواشي والاصطبلات والمرابد غير المكشوفة .

٣ – الوقاية : تشمل طرق الوقاية في البعوض على ما يلي :

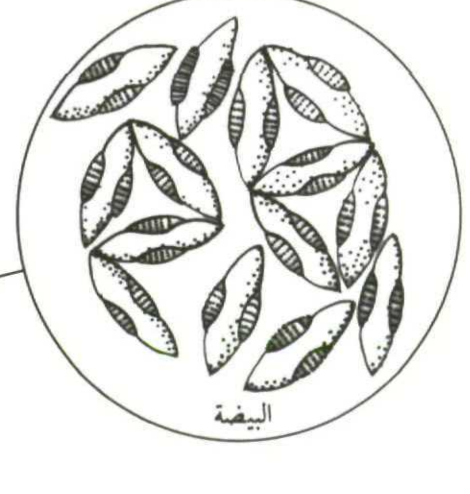
١ – استعمال الناموسيات عند النوم .

٢ – وضع شريط منخلي على جميع نوافذ المنازل وأبوابها وسد جميع الفتحات التي يدخل منها البعوض .

٣ – دهن الجسم بالزيوت التي ينفر منها البعوض . ويستعمل هذه الطريقة عادة من ينام في العراء أو في حالة عدم وجود الوسائل الأخرى الملائمة .



اليرقة



البيضة

عرض وتعليق: الاستاذ محمد عبد الغني حسن

حومة النضال بين الشعر القديم والشعر الجديد ، يطل علي
هذا الديوان لشاعر ممتاز من شعراء الديباجة والصياغة والعمو
الشعري ، كأنه يريد — وقد حمي وطيس المعركة — أن يقول كلمة
عن طريق عملي ، يحاجّ بها الذين ينكرون على الشعر العمودي كل
فضل ومزية ...

ومزية أخينا الشاعر الكبير الأستاذ « علي الجندي » انه على فرط
احتفاله بالشكل والبناء والصورة التقليدية للقصيدة العربية ، وعلى مزيد
رعايته لجانب الصوغ والعبارة الى أبعد الحدود ، لا يفوته حس الشاعر
المرهف الغارق في الشاعرية من فرعه الى قدمه ، كما لا تفوته التأملات
والخطرات الوجدانية الدقيقة التي تجعل قصائده الموشحات المطرزات
دفقات من الشعور الحي ، والاحساس المتوفز ، والخيال المتوثب
والأعصاب النافرة التي تستحيل الى لفظ معبر رقيق ...

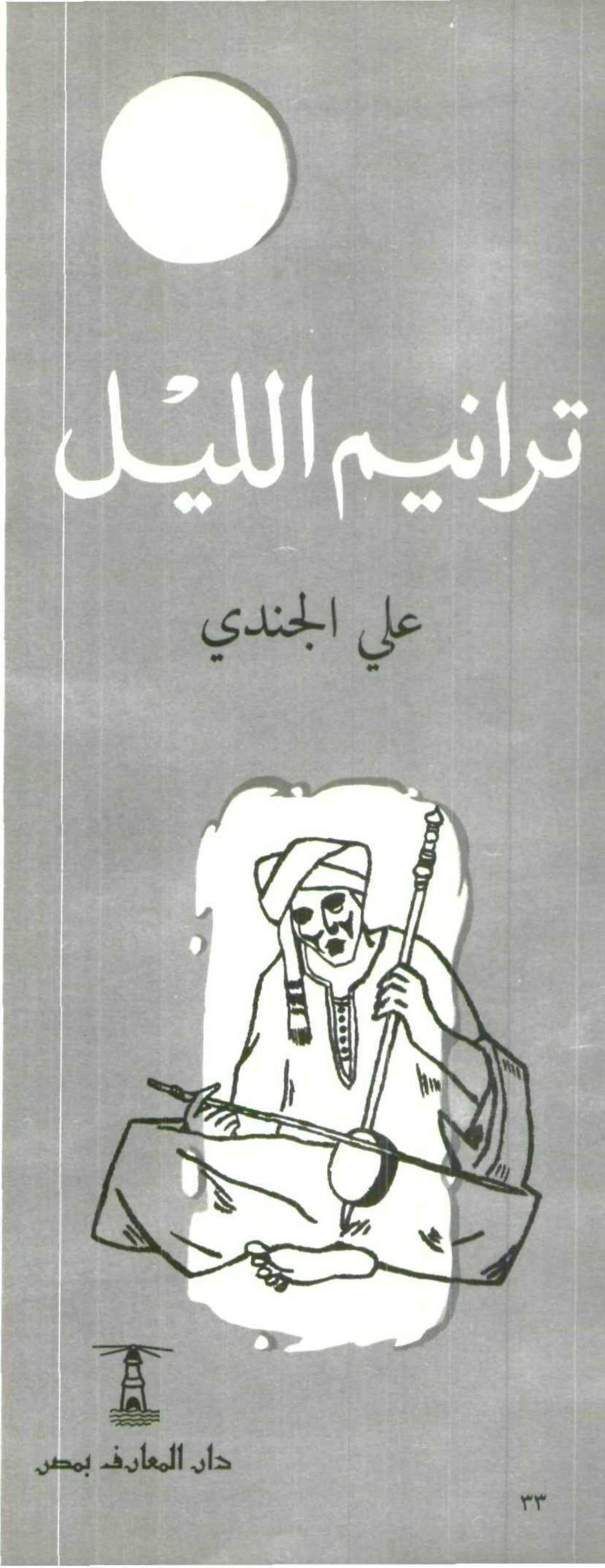
فنحن هنا أمام شاعر صادق الحس بالشعر وبالحياة ، شاعر يرى
في الشعر متنفسا من كرب الدهر ، ومتفرجا من هموم الحياة . ويرى
في القصيدة — بعد أن يخفق لها قلبه ، ويتنبه لها وعيه — معتصما
عند الشدة ومفزعا عند الخوف ، وروضة عند الحرور ...
فالشعر عنده ليس نظما ولا تعبيرا ولا تجويد قوالب فقط
ولكنه :

هو الخل الصفي يشد أزري	**ويعديني على جور الليالي**
ويملأ بالسرور شعاب نفسي	**ويمحو بالهناءة سوء حالي**
اذا ما رابني أمر اليه	**فزعت فحل عن عقلي عقالي**
وان ضاقت علي الأرض يوما	**بما رحبت وناء بها احتمالي**
سموت الى السماء أجول فيها	**وأذرعها بأجنحة الخيال**
وجبت عوالما شتى تعالت	**على وصف الأواخر والأوائل**
وكنت مع النجوم الزهر نجما	**وكنت مع الهلال أخا الهلال ..**

ونحن في « ترانيم الليل .. أمام شاعر كلاسيكي أصيل يعرف
قدر شعره :

وشعري أثمن ما أقتنيه	**وأنفس من نفسي الطاهر**

ولنتجاوز هنا قليلا عن الفخر .. الذي يبدو في مواطن كثيرة ع
صديقنا الشاعر علي الجندي ، وقد يجيز المغالاة بالنفس عرفان صاحب
بقيمتها ، كما قال شاعرنا القديم الحكيم .... ولكن الذي لا شك ف
أن شاعرنا صاحب « ترانيم الليل » شديد الحس بالحياة وبالأحياء
فهو لا يدع الحوادث تمر به دون أن يسجل آثارها في مواجده ومشاعره
وقد تمر به حادثة صغيرة أو مشهد عابر لا يلقي اليه أكثر الناس بالا
ولكنه ينتزع من ذلك لمحة أو لفتة شعرية ، أو خاطرة يعبر عنها
شعر عذب مشرق الديباجة أنيق التعبير ...



يكتفي الشاعر علي الجندي بالصورة كما تعرضها الحياة ، ولكنه يضفي عليها من ريشته الشعرية الطيعة ألوانا وظلالا وأضواء ، ل يكاد يصب فيها الأصوات والأنغام ... فاذا وصف لك غادة حسناء ي قصيدته « سبحان المبدع » أسمعك صوتها المهموس كأنه أغرودة ورث العقل فنون الخبال !... واذا صور لك عرائس البحر وصف حداهن بقوله :

قطت ترائبها بحالك شعرها — كالبدر من تحت الظلام ينير
فتر عن رتل تنسق درّه — في جنبه نور الأقاح حقير
صرت خطاها ، واستطال قوامها — يا حبذا الممدود والمقصور ..!
خذت من الرمل الندى حشية — فشكاه جسم ناعم منضور ..!

واذا صور لك موكب الربيع أنشقك عبير أزهاره وندّى قلبك أسحاره قائلا :

جلى الربيع بأنواره — تضوع مجامر أزهاره
زف المباهج للكائنات — تسيل على خفق أوتاره
حكيم الزمان أعاد الشباب — الى الأرض فاعجب لعقّاره
أضفى على الروض وشي العروس — ونضّر أعواد أشجاره
منا به من هزيم الرعود — وبرد الشتاء وأعصاره
قر العيون بآصاله — وتندى القلوب بأسحاره

والشاعر علي الجندي – كلف بالجمال مغرى به ، هائم بوصف فاتنه دون تجاوز حدود الفضيلة .

وخيرا صنع زميلنا الخفيف الظل الشاعر علي الجندي .. حين اختار قصائده الغزلية والغرامية في الباب الخامس من الديوان عنوان : « ذكريات صبا » ، كأنه بهذا يقطع الطريق على من يعيبونه بالحب وقد شتعل رأسه شيبا .

من شرف الحب أن المحب — يعف اختيارا ولا يأثم !
لا يتعدى حدود المباح — اذا غيره شاقه المحرم
ليس يصيخ لداعي الخنا — سوى عاشق قلبه مظلم

وترتبط بالعفة والتدين عند الشاعر هنا حفنة أخرى من الأخلاق الكريمة تي تظهر في سلوكه الاجتماعي ، والتي يدعو اليها – غير وان – في كثر قصائده . فهو من شعراء الأخلاق الذين يجعلون الشعر مجتلى معرضا لتجاربهم الخلقية . والحق أن عنده من بياض القلب ما يعرفه قربون منه والمتعاملون معه . وهو هنا يذكرك بالطفولة البريئة الطاهرة ، لى الرغم مما بيضت الأيام من شعر رأسه ... وهو صادق حين يقول ن نفسه :

منحت الأيام أبيض قلب — يحتويه صدر ، وأحسن نيه

وهو على بياض قلبه ووداعته – عزيز النفس ذو كبرياء على الأيام ، ديد المصابرة على أحداثها : –

قل لنوائب الدنيا أنيخي — على عزمي بألوان البلاء
لست بضارع مما ألاقي — أريب الدهر يسلبني اعتلائي ؟

وهو هنا يذكرنا بشاعرنا العربي الأبي « ابن دريد » الذي يقول :

لا تحسبن يا دهر أني ضارع — لنكبة تعرقني عرق المدى
مارست من لو هوت الأفلاك من — جوانب الجو عليه ما شكا

وأجمل وأسمح ما رزقه الشاعر علي الجندي أنه يلتمس الاعتذار للناس في سلوكهم ، فالجمال عنده مثلا لا يهجى مهما تجنى وتدلل وأسرف في التدلل : –

لا أحب الجمال أبغي نوالا — منه حسبي أني أحب الجمالا !
أنا راض منه بنظرة عطف — ان عدمت الوصال كانت وصالا ..
أنا أهواه مسرفا في التجني — بل وأهواه غادرا ختالا ..

وهو – على الرغم من صفة « الجندي » في لقبه – محب للسلم داعية لها . فالسلام عنده هدف يجب أن يسعى البشر جديا اليه . وهو يعجب من الذين يتخاصمون على الأرض وصدرها رحب ، ورزق الله فيها كثير :

ليت شعري! فيم الخصام وصدر الأرض — رحب ورزق ربك وافر ؟ !

وليس عجبا أن يكون هذا الشاعر « الجندي » داعية للسلام في أكثر من موضع ، ولكن العجيب أن حرب الكلام أو حرب الشعر والهجاء هي عنده ضرورة لا بد منها لحماية الشعر والشعراء !! ومن هنا كانت قصيدته التي عنوانها « دعوة الى الهجاء » ، والتي استند فيها الى اذن النبي عليه السلام لحسان بن ثابت بهجاء المشركين ..

ومن أخلاق الشاعر « علي الجندي » التي يترجم عنها ديوانه ، ذلك الوفاء المحض الى أبعد الحدود . فهو وفيّ في احدى قصائده لمغاني صباه الأول ، وفي أخرى وفيّ لشبابه ، وفي ثالثة وفيّ لدوحة ذكرياته التي كان يختلف اليها في صباه ... وفي رابعة وفيّ لقطه الغالي (عنترة) الذي بكى فقدانه بقصيدة مؤثرة ، وفي خامسة وفيّ لشط الجدول الذي أمضى عليه من صباه أصائل عامرة بالبهجة والسعادة .

وشاعرنا – على الرغم من ملامح الحزن في نبراته ، واحتراق الأعصاب على جسده النحيل الذي يكاد ينهدم مما توكأت عليه الأحداث ، يطلق الفكاهة أو النكتة حتى في أحلك الظروف ، فلم يسلم النشال الظريف الذي نشل أوراقه ، من قصيدة كلها سخرية بذلك الخائب الذي غره مظهر الشاعر المنطوي على جيب خال من النقود ..

لهفي عليك ، ولوعتي الحرى — ودموع عيني ما تني عبرى
يا صادرا عني بحسرته — ما أنت أول من بي اغترا !
خدعتك شيبتي التي سطعت — قبل الأوان بمفرقي فجرا ..!
فحسبتها من فضة سبكت — شعراتها ، أو خلتها تبرا .!

وبعد ، فقد قلت – أول الأمر – ان شعر علي الجندي يمتاز بالصياغة والديباجة والبناء . والحق أننا أمام شاعر رصين متأنق في لفظه وعبارته . وقد يحرجه التأنق الى اختيار اللفظة (المعجمية) التي فاتها الاستعمال في عصرنا ، كما قد يدفعه ذلك الى الحرص على اصطياد كل لفظ غريب . ولهذا تحمل هوامش الديوان شروحا كثيرة للألفاظ التي يطعّم بها صاحبنا لغة الشعر العربي المعاصر .

التآكل

عدو الصناعة الأول



احد المكثفات التابعة لوحدة تقطير الخام في رأس تنورة، وقد ذهب ضحية التآكل.

النقور أو النخور التي نشاهدها بين الحين والحين ، على القضبان والأنابيب ، والخزانات والصهاريج ، وعلى هياكل السيارات وغيرها من الأجسام والأجهزة المعدنية التي لا حصر لها ، قد لا تكون مثارا للتساؤل أو مبعثا للاهتمام لدى الكثيرين منا . ولعل السبب في ذلك هو لأنها تبدو ، بالنسبة الينا ، أشياء عادية تافهة لا نأبه لها ولا نبالي بعواقبها . ولكننا لو أدركنا جسامة الأضرار الناجمة عنها ، وتأملنا بهاظة التكاليف التي تنفق على مكافحتها ، لأيقنا على التو مدى تأثيرها ومبلغ خطورتها ، ولاستقصينا أسبابها.

والخوض في بحث علمي معقد كهذا ، يتطلب ولا شك ، مجلدات لايفائه حقه . ولا يستطيع المرء ، بجرة قلم ، أن يعطي القارىء فكرة تفصيلية شاملة عن جوانب هذا الموضوع العلمي المحض .

لقد فرق العلماء بين التآكل والصدأ ، وميزوا في التعريف بينهما على اعتبار أن الأول مجرد تفاعل أو تغير كيميائي ينشأ عن الكهرباء، ويقوم على أساس تحرك ذرات المعادن من مهبط الى آخر ، في حين أن الثاني مجرد عملية كيميائية صرفة ترتكز على أساس اتحاد ذرات الاكسجين مع ذرات الحديد ليتكون عنهما أكسيد الحديد أو ما يسمى بالصدأ.

ويحدث بعض أنواع التآكل عادة لدى تعرض الأجسام المعدنية لبعض العوامل الطبيعية والظواهر الجوية المحيطة بها كالحرارة والضغط والرطوبة والمناخ ، بالاضافة الى بعض العناصر والمركبات الكيميائية المحتوية على الكبريت ، والأملاح ، والحوامض ، وغيرها . وأضرار التآكل لا تظهر مرة واحدة ، وانما تبدأ في الأماكن الخفية من المعادن ثم تستفحل تدريجيا الى أن تبليها وتفتك بها كليا . ومن هنا اعتبر التآكل العدو الأول والأكبر لكثير من الصناعات .

الرغم من الجهود العلمية الواسعة النطاق التي بذلها الاخصائيون وما زالوا يبذلونها في سبيل التغلب على التآكل فانه ما زال يتربص بالصناعة ويهدد كيانها وحياتها ويلحق بها الأضرار تلو الأضرار . ومهما يكن فان القضاء على التآكل قضاء مبرما أمر مستحيل ، في حين أنه بالامكان الحد من استفحال خطره الداهم والتقليل من أضراره الى أبعد الحدود .

وقد جاء في احدى الصحف التجارية مؤخرا أن الأضرار التي يلحقها التآكل بدور الصناعة والمرافق العامة في الولايات المتحدة الأمريكية يقدر بنحو بليون دولارسنويا ، أو ما يضاهي ميزانية كل من حكومات لبنان ، وسوريا ، والأردن ، والسودان ، والعراق مجتمعة تقريبا . وتشير بعض المراجع العلمية الأخرى الى أن التكاليف التي أنفقتها دور الصناعة البريطانية على مكافحة التآكل خلال عام ١٩٤١ قد قدرت بنحو ٤٠ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه استرليني (٤٨٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ريال سعودي) .

ان معظم المعادن تتعرض للتآكل ، والحديد احدها . فعندما نشاهد جسما من الحديد أو الصلب مثلا ، يعروه الصدأ ، فمعنى ذلك انه متآكل . وسبب ذلك هو أن الأكسجين لدى ملامسته للحديد يتحد معه لينتج عنهما مركبات كيميائية يطلق عليها اسم أكسيد الحديد وهذا الأكسجين الذي يغير على الحديد ويهاجمه من حين الى آخر ، قد يكون مصدره الجو أو بعض السوائل كالماء ، أو الأبخرة الناتجة عن مرافق التكرير أثناء مراحل معالجة الزيت ، أو المواد الصلبة .

أما النحاس بنوعيه ، فانه يتعرض للتآكل نتيجة اتصاله بكبريتيد الايدروجين الذي يكثر وجوده في مرافق أعمال الزيت . فشركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) مثلا ، تستخدم على نطاق واسع ، أنابيب خاصة مصنوعة من سبائك (البرونز والألومينيوم) . والسبب في ذلك هو أن المياه المالحة التي تنساب خلال الأنابيب ، لامتصاص الحرارة وتكثيف النفتا الحارة مثلا وتحويلها الى بنزين خام ، لا تؤثر عليها ولا تتسبب في تآكلها الى حد كبير . أما أنابيب الحديد فانها تصدأ وتتآكل في فترة قصيرة من الزمن .

وعلى الرغم مما يتمتع به هذا المزيج المعدني (برونز – ألومينيوم) من مقاومة للتآكل الناجم عن المياه المالحة ، فان الأجزاء الخارجية من الأنابيب المصنوعة منه تتآكل وتبلى مع الزمن . فغاز كبريتيد الايدروجين السام الذي يحتوي عليه الزيت الخام ، يتعرض له (البرونز والألومينيوم) تماما كما يتعرض الحديد للأكسجين ، فعندما يتحد هذا الغاز مع المعدن ينتج عن اتحادهما طبقة سوداء من كبريتيد النحاس ، ومعنى هذا أن الأنابيب أخذت تتآكل وتبلى . ومع كل ذلك فان المعدن المصنوع من مزيج البرونز والألومينيوم يعمر وقتا طويلا ، كما انه يعتبر أفضل أنواع المعادن الموائمة لصناعة الزيت وأطولها بقاءا .

والجدير بالذكر أن التكاليف التي تنفقها أرامكو ، رغم الاحتياطات ، على استبدال المعدات المتآكلة في مختلف مرافق معمل التكرير ، أو في بعض أجزاء الفرضة البحرية أو على أنابيب شحن الزيت الى غير ذلك من المعدات المصنوعة من المعادن ، تقدر بآلاف الدولارات سنويا . وقد تصل هذه التكاليف الى ملايين الدولارات سنويا اذا ما أهملت الاحتياطات الضرورية لمكافحة التآكل والصدأ .

وهكذا ، فان مكافحة التآكل بالنسبة لأعمال أرامكو ، قد أصبحت أمرا بالغ الأهمية . وعلى الرغم من التقدم الملحوظ الذي أحرزه الاخصائيون ازاء برنامج مكافحة التآكل ، فانهم ما انفكوا يكافحون ويكدون من أجل التوصل الى أساليب أكثر فعالية لمكافحة هذا الداء العضال الذي يكبد دور الصناعة خسائر فادحة ويلحق بمعداتها الأضرار الجسيمة . وسيظل هذا الصراع ، قائما بين رجال الصناعة والتآكل ، الى أجل غير معلوم .

ونظرا لبهاظة تكاليف السبائك المصنوعة من النحاس ، فاننا نجد أن معظم الأنابيب والمعدات التي تستخدمها دور الصناعة الكبرى هي من الحديد والصلب . ولوقاية الصلب من خطر التآكل المتزايد ، فان هناك نوعا خاصا من الأنابيب ، يعرف بـ « Duralined » يستخدم لهذا الغرض . وهو مغلف من الداخل بطبقة رقيقة من الاسمنت المقوى .

وحتى تستطيع هذه المعدات مقاومة التآكل ، فانها تمزج ببعض العناصر المعدنية الأخرى كالكروم ، والنيكل ، أو الملبدنوم بنسب معينة ، وذلك لحفظ صلابتها ضد الحرارة الشديدة . ولهذا السبب فان معظم أنابيب الأفران في مرافق معمل التكرير برأس تنورة نجدها مصنوعة من الفولاذ الممتزج بنسب معينة من العناصر المعدنية كالكروم ، والملبدنوم . وأفضل أنواع هذه السبائك هي تلك التي تشتمل على ١٨ في المائة من الكروم ، و ٨ في المائة من النيكل بالاضافة الى الحديد .

هذا ، وتستعمل السبائك المعدنية السالفة الذكر وغيرها من السبائك العديدة كالنحاس ، والبرونز ، والمونيل ، على نطاق واسع في صنع أغلفة



المعاون الهندسي ، السيد عمر سليمان ، يقيس معدل التآكل في احد أجزاء معمل التكرير برأس تنورة بواسطة جهاز خاص

المضخات ، وأوعية الضغط ، والصمامات ، والأنابيب وما شابهها . بيد أن هناك طرقا أخرى مهمة تستخدمها أرامكو في مكافحة التآكل ، من بينها طريقة حقن كميات ضئيلة من نوع خاص من المركبات الكيميائية العضوية التي لها القدرة على تكوين طبقة أو قشرة وقائية على



الرصيف الجنوبي ، وقد طليت دعائمه المغمورة بالماء بأحد المركبات الكيميائية المقاومة للتآكل

سطح المعدن . وتعرف هذه المركبات الكيميائية الواقية والمشتقة من النشادر باسم « Filming Amines » ، وهي تمتاز بطول جزيئاتها ، وبتوليدها شحنات كهربائية ساكنة تساعد على وقاية الحديد من التآكل . ومن المركبات الكيميائية الاساسية التي تستخدمها أرامكو في مضمار التآكل في منشآتها مادة النشادر .

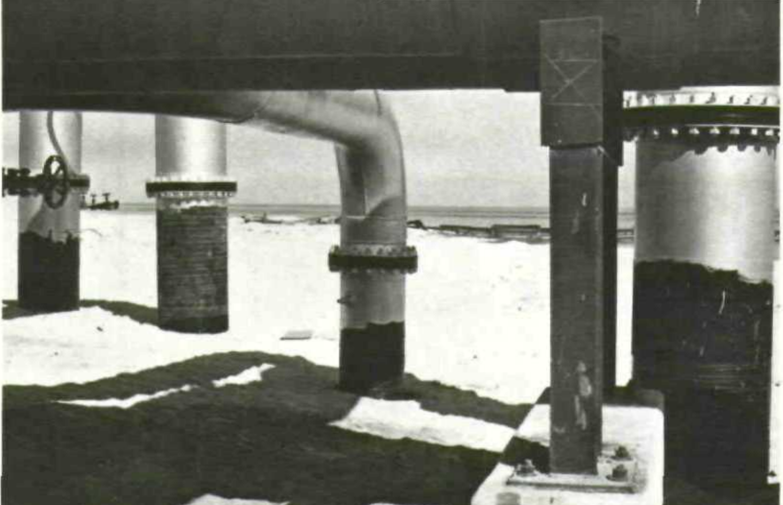
وهناك مادة كيماوية أخرى تستعملها مرافق التكرير على نطاق واسع في مكافحة التآكل هي الصودا الكاوية . وأرامكو ، في الوقت الحاضر ، تجري بعض التجارب على هذه المادة للتأكد من فعاليتها وللمفاضلة بينها وبين النشادر .

وهناك طريقة حديثة مهمة تستخدم في مكافحة التآكل تعرف علميا بالوقاية الكهربائية . وهي تقوم على أساس توصيل تيار كهربائي بالجزء الخارجي من المعادن للتقليل من حدة التآكل . وهذا التيار الكهربائي يمكن الحصول عليه اما باقامة مقومات كهربائية تعطي تياراً مباشراً أو بوصل أحد الانودات المفاعلة كالمغنيسيوم أو الزنك ، بالجسم المعدني ثم غمر هذه الانودات في السوائل المسببة للتآكل كالمياه المالحة . وتستعمل أرامكو هذه الطريقة الحديثة على نطاق واسع في وقاية الدعائم الفولاذية التي يقوم عليها رصيفا فرضة رأس تنورة البحرية ، والمنارات الخاصة بالملاحة وهداية السفن ، ومنصّات الحفر المستخدمة في المناطق المغمورة بالمياه ، وكذلك خطوط الأنابيب الممتدة تحت سطح البحر . ولضمان نتائج مرضية حيال مكافحة التآكل فان التيار المقوّم يتطلب مراقبة دقيقة . كما ان الآنودات ينبغي استبدالها من حين الى حين ، لأنها تبلى وتفسد مع مرور الزمن . أما طريقة التغليف المستخدمة لدى أرامكو في وقاية الدعائم الفولاذية للأبنية المقامة في المياه ، فتتألف من طبقة واحدة من مادة « Dimetcote 4 » ، وأخرى من سليكات الزنك ، وبضع طبقات من مادة « plasite 7100 H » ، بالاضافة الى طبقة من مادة « Epoxy-Phenolic » . وقبل القيام بعملية التغليف هذه ، يجرى تنظيف سطح المعدن تنظيفا كاملا بطريقة « الصنفرة بالرمل » ، وبذلك تحمى المعادن من شر التآكل الناجم عن المياه الملحة .

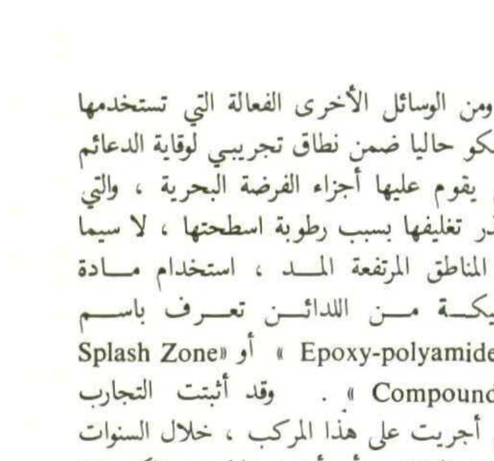
أما بالنسبة لوقاية الأفران ومداخن المراجل من التآكل فهناك طريقة تغليف وقائية خاصة تتبعها أرامكو ازاء هذا الغرض . وتتألف هذه الطريقة من طبقة من سليكون الزنك تليها طبقة أخرى من سليكون الألومينيوم . ومن ميزات عملية التغليف هذه ان لديها القدرة على مقاومة أقصى درجات الحرارة التي تصل أحيانا الى ١٠٠٠ درجة فرنهايت.



الوقاية الكهربائية من الطرق المتبعة لدى ارامكو في مكافحة التآكل . ويبدو هنا بعض المقومات الكهربائية التي اقامتها ارامكو على الرصيف الجنوبي من الفرضة البحرية للغرض نفسه .



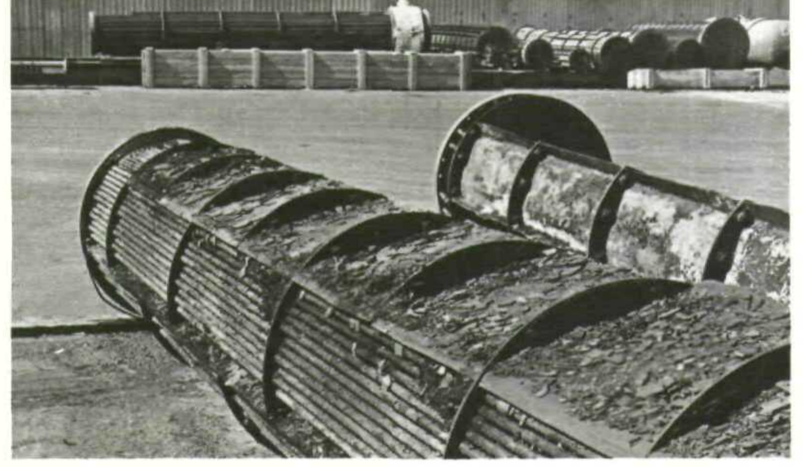
جانب من خطوط الانابيب الممتدة تحت سطح الارض والمؤدية الى الجزيرة الاصطناعية، غلفت بغلاف خاص من اللدائن لوقايتها من التآكل .



ومن الوسائل الأخرى الفعالة التي تستخدمها أرامكو حاليا ضمن نطاق تجريبي لوقاية الدعائم التي يقوم عليها أجزاء الفرضة البحرية ، والتي يتعذر تغليفها بسبب رطوبة اسطحتها ، لا سيما في المناطق المرتفعة المد ، استخدام مادة سميكة من اللدائن تعرف باسم « Epoxy-polyamide » أو «Splash Zone Compound » . وقد أثبتت التجارب التي أجريت على هذا المركب ، خلال السنوات الثلاث الفائتة ، أنه أفضل المركبات الكيميائية التي استخدمت في برنامج مكافحة التآكل وأقلها كلفة .

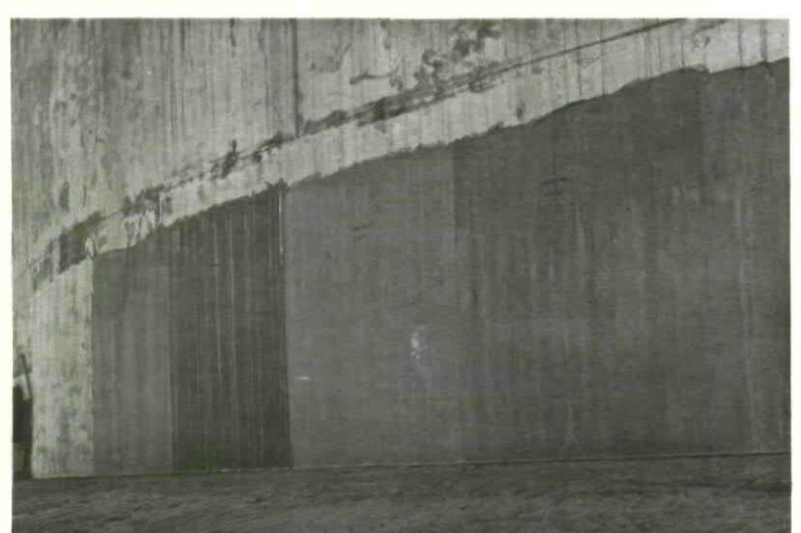
ولقياس معدل التآكل اللاحق بالمعدات لدى مختلف معامل الزيت ، فان لدى أرامكو أجهزة خاصة حديثة لهذا الغرض . وأهم هذه الأجهزة جهاز خاص يستعان به في قياس نسبة التآكل. وفي حال حدوث أي خلل ينذر باستفحال التآكل في أي من منشآت الزيت فان باستطاعة هذا الجهاز أن يكشف على الفور مقدار التآكل المتوقع حدوثه لاتخاذ الاحتياطات الوقائية لئلا يتعرقل سير العمل فيتأثر الانتاج .

وهكذا ، فان المسؤولين لدى أرامكو ما زالوا يواصلون البحث والدراسة والتجارب الرامية الى استحداث أفضل السبل والأساليب التي يمكن تطبيقها لمكافحة هذا الخطر الداهم والوقوف له بالمرصاد .



صورة أخرى للاضرار الجسيمة التي لحقت بأحد مبدلات الحرارة فيمعمل التكرير برأس تنورة نتيجة التآكل الفتاك .

مركب « سايكات الزنك » من المركبات انكيميائية التي تقوم ارامكو بتجربتها حالياً في مكافحة التآكل . ويبدو هنا احد خزانات معمل التكرير وقد طليت مساحة منه بهذا المركب الواقي كخطوة تجريبية .



أديبات عرفتهن

بقلم : السيدة جميلة العلايلي

قد يظن أنه يكفي للتعرف على الكاتب لادراك كنه تفكيره وخفايا مشاعره وصدق أدبه ان تتعرف عليه عن كثب . وقد يصح هذا اذا كانت المعرفة لأمر لا يتصل بمفاهيم الأدب . ولكي ننصفه ونحصل على قدر من اليقين يؤكد صدق الحكم عليه ، يجب أن نلقاه عاري النفس غير مغلف الوجدان ولا يتسنى له ذلك الا اذا اختلى الى قلمه بعيدا عن أضاليل الحياة . ساعتئذ يكتب لنفسه ، ولغيره دون نفاق ، اذ ليس حينئذ له مأرب مادي يحتم عليه ترضية ما وراء الكسب الذي يرتجيه .

ولكي نطمئن الى عدالة الحكم ، يجب أن نلقاه على غير ضوء هذا الكسب . وهذه مشكلة ! ! اذ كيف تلقى الأديب عاري النفس والتفكير ، واذا أمكن اللقاء ، فمتى ؟ وأين ؟.. وهــذه مشكلة أيضا تتطلب وعيا ذهنيا وحساسية لماحة تعيش مع خطى الأديب ، وتقطع معه الشوط الذي قطعه . فاذا توفرت للقارىء امكانات اللقاء العقلي والحسي ، استطاع دون جهد أن يتعرف بالكاتب كأنه من معاصريه رغم فارق الزمن البعيد الذي يفصل بينهما بما يشمله هذا الفارق من اختلاف جنسي أو خلافه . المهم أن يتلمس القارىء مصدر الينبوع الذي يستقي منه الكاتب ، وليكن هذا الينبوع مما يكمن في نفسه ومما استجمع خلال البحث والدراسة .

ولقد أتيح لي في طفولتي الأدبية أن أتعرف بالكاتبة — مي — دون أن أراها ، وتفتحت شهية الأدب عندي عندما طالعتني طيوب آدابها التي تحمل أطيب ما عرفه الأدب النسوي من ألوان . وكان لها الفضل في تلقيح استعدادي الفطري بمصل أدبها العذب الرقراق ، فعشقت الأدب على ضوء أدبها منذ حداثتي .. ولم تستطع أديبة أخرى أن تجذبني اليها أو تحولني عن مائدة — مي — العامرة بأشهى ألوان الغذاء الذهني والحسي .. لم أشعر بلذة مذاق طعام احداهن ، ولا أدري لماذا . قــد يكون عدم توفر حرارة النفس النسوي من طهو طعامهن الأدبي ، وقد يكون تقليدهن لأدب الرجال ظنا منهن أن ذلك يزيد من قيمتهن الأدبية ، وقد يكون اعتمادهن على أقلام الرجال ، وقد يكون اتخاذهن الأدب حرفة تتيح لهن العمل في حقل الصحافة أو الظهور في ميدان المجتمع على أوسع نطاق . ويختلف الناس في تقدير أدب المرأة ، فبعضهم يرى ضرورة التزامها بتقاليد الفكر والمشاعر ، والبعض الآخر يرى ضرورة انطلاقها الى أبعد من تلك الحدود . ولم تزل هاتان الصورتان تسيران في الطريق الأدبي دون أن تؤثر احداهما على الأخرى . ولعل أجمل ما في أدب المرأة هو التزامها الجانب الذي تعتز به .. وأحاول اليوم أن أقدم لهذين الاتجاهين نموذجين لعلمي أن لكل منهما اتباعه وانصاره ..

باحثة البادية

نشأتها

ولدت في القاهرة سنة ١٨٨٦ ، وبدأت دراستها بالمدارس الفرنسية حيث لم تكن بمصر وقتئذ مدارس عربية مناسبة . ثم أتمت دراستها بمدرسة « السنية » . وبعد أن أتمت التعليم العالي فيها أدت امتحان الدبلوم مع البنين وكانت هذه أول تجربة في الامتحان المشترك . وقد نجحت بتفوق رغم أن تعليم جميع الفروع كان باللغة الانجليزية . ثم اشتغلت بالتدريس وكانت خلال قيامها بالتدريس تزور السيدات في المنازل لتحثهن على تعليم بناتهن تحت اشرافها . وقد تعلم بفضلها عدد كبير من بنات الأسر الكبيرة .

تأثرها بالوراثة والبيئة

ورثت عن أبيها الأديب العلامة ، ميلا للأدب والعلم الى حد دفعها الى نشر آرائها الأدبية الداعية لاصلاح المرأة في جريدة « المؤيد » . ولم تحاول أن تفخر بما اكتسبته من تعليم اللغة الفرنسية والانجليزية ، بل راحت تكتب وتحاضر باللغة العربية الفصحى . وقد يكون لتأثرها بالشاعرة عائشة التيمورية أثر كبير في تذكية الشاعرية عندها ، حيث حفظت شعرها عن ظهر قلب منذ صغرها . ومن هنا يتجلى عمق تأثير البيئة والوراثة فيها اذ كان المفروض أن تعتمد عــلى اللغة الاوروبية فيما تقول وتكتب ، شأن لداتها بنات الأسر الكبيرة في هذا الزمان . لكن كان تأثرها بأدب أبيها بالجو الأدبي الذي يحوطه أقوى مما اكتسبته من التعليم .

انسانية الأديبة فوق غريزة الزوجة

أذعنت لرغبة والدها بعد أن رفضت كثيرا من رجال المال والعلم ، وتزوجت برجل من ذوي النخوة والكرم ومن الأدباء المرموقين ألا وهو الشيخ عبد الستار الباسل وجيه قبيلة الرماح بالفيوم . وبعد زفافها في حفل عظيم انتقلت الى منزل زوجها بين أملاكه في سفح جبال الفيوم وسمت نفسها يومئذ — باحثة البادية .

بدأت مقالاتهـــا بمقال في الجريدة ، فانبرى لها الشيخ رشيد رضا الذي ظن أن الكاتب رجل . على أن والدها عرفها من التوقيع بعد ان ظل اسمها مخفيا الى ما قبل أول خطبة ألقتها في السيدات في القاهرة .

وكانت تأمل أن تأنس وتسعد بالذرية ، الا أن الحظ خالفها فلم تنجب . وبالغ الحظ في الاساءة فردّ زوجها زوجته المطلقة الى عصمته وكان قد أنجب منها بنتا . بعد أن خاب أمله في انجاب البنين من الباحثة .

وكان هذا يكفي لاثارة الغيرة والحفيظة في صدرها ، ولكنها استمدت من تفكيرها الناضج وأدبها الجم ومشاعرها الأصيلة ، انسانية رفيعة تسامت بها فوق الغريزة والأثرة والأنانية ، وحولها الأدب الى أم مصلحة . فكرست وقتها لتعليم الاطفال ، لتعوض ما فقدته من حنان الأمومة . ورغم ما نالها من عسف واجحاف ومضايقات من أخوات زوجها اللاتي كن يملن الى زوجته الأولى ، فقد كانت خير حانية عطوف عليهن وعلى كل الأمهات والأخوات اذ كانت تعلمهن وتهذبهن لتعدهن اعدادا كاملا للبيت وللزواج . كما كان لها تأثير عظيم في تحضير البادية .

اثر الباحثة في المجتمع بفضل أدبها

ان ما أصاب الباحثة من خيبة أمل بالعقم وتحول الزوج عنها ، يكفي لتحويلها الى انسانة ناقمة على الحياة والرجل . غير انها اتخذت مما أصابها وسيلة لعلاج مشاكل المرأة دون أن تتحيز لها ضد الرجل ، مؤثرة الاهتمام بشئون المرأة والرجل على المشاكل الأخرى . ولم تقتصر على نشر أدبها في الصحف المصرية بل نشرت في صحيفة « الجون نزك » في استانبول ، وفي بعض الصحف الالمانية والفرنسية ، كما راسلت شهيرات المشتغلات بشئون المرأة في أوروبا وقتئذ .. ولقد كان لأدبها أثر ظاهر في أوروبا مما دعى الكاتبة الانجليزية (شرلوت كمرون) العضوة بالجمعية الجغرافية الملكية أن تضع كتابا بعنوان (شتاء امرأة في افريقيا) تصف فيه منزل الباحثة ، ودماثة خلقها ، وحياتها العائلية ، مما لم يكتب بمثله كاتب .

اول سفيرة عربية بأدبها

قامت بجولة في تركيا وقد ساعدها ذلك على تطوير فكرها وآرائها الاجتماعية فانطلقت في شجاعة وجرأة تدعو لانصاف المرأة وتطهير المجتمع من شوائب المدنية المرذولة . كتبت في صحيفة « الجريدة » وخطبت في الجامعة المصرية القديمة ، تطالب المرأة بنبذ كل مكروه من المدنية التي لا تتمشى مع الدين والعزة القومية ، وترقية نفسها ، ليتسنى لها الوقوف بجانب الرجل في جميع ميادين الحياة .

أثر طبيعتها في أدبها

كانت تميل الى الاعتدال في كل شيء .. فبالرغم من حيازتها على ملابس مطرزة ثمينة كانت ترتدي الملابس الزهيدة الثمن ، لتكون مثلا حيا للنساء يدعوهن الى نبذ الاهتمام بالمظاهر وايثار البساطة مع الذوق السليم . وكانت تكره التبذل والتبهرج ، ويذكر عنها انها رأت مـــرة في (سان ستفانو) بالاسكندرية سيدة كشفت عن صدرها وذراعيها وتجملت بالأصباغ الصارخة فتحدثت اليها بلباقة موعزة اليها بنبذ كل ما يتعارض مع جلال المرأة ووقارها . ولم تكد السيدة تعرف أن محدثتها — باحثة البادية — حتى اعتذرت ووعدت بالكف عن البهرجة المزرية .

وهكذا كانت كتاباتها صورة صادقة لطبيعتها ، وصدى لتجاربها ومشاعرها ، متوخية الاعتدال في تفكيرها وآمالها مع مراعاة الدين والتقاليد ، موجهة القراء نحو الخير كأنها أم رؤوم .

أدب الباحثة

تجلت روح الباحثة الأدبية في تعلقها بكل ما يتصل بالأدب من فن وعلم وبحث ودراسة وعمق وتأمل ، مستعينة بها على تصوير أدق المشاعر ، وتحليل ما غمض من المشاكل ، وعلاج ما يتمشي مع مطالب الحياة الجديرة بالاهتمام والتوعية . كان أدبها أدب عمل أكثر منه أدب خيال ، فقد اتخذت منه وسيلة تسمع بها الآذان الصم ألحان الحياة الحرة الكريمة ، وتهيب بالمرأة الى التمسك بكل ما يرتفع بها عن مصاف السوقة والدهماء .. كان أدبها في أولى مراحله ذاتيا يتصل بحياتها ومأساتها ، ثم خرجت به من حدود ذاتها الى انسانية المرأة في كل زمان ومكان . وألقت على مسامع المرأة اسمى معاني الانسانية المطلقة ، ورسمت لها منهج العمل الانساني والتغلب على الأثرة والأنانية .

وقد تأثر بها شوقي فنشر في الجريدة قصيدة مطلعها :

صـــداح يا ملك الكنـــا ر ويا أمـــير البلبـــل

فردت عليه بقصيدة طويلة نشرت في الصحيفة نفسها ومطلعها :

يـــا هـــذه لا تعذلـــي واذا أبيت فقللـــــي

ومنها :

حتى سخطت عـــلى المعيشـــة في ظـــــلال المـــنزل
ووددت أن تجـــدي مقـــا ما بالعراء فتـــنزلـــي
مجـــد الفتـــاة مقامهـــا في البيـــت لا في المعمـــل
كم خدمـــة يقضي نظـــام البيت ان لم تعمـــلي
مـــن للوليـــد بعينـــه فـــي لبســـه والمأكـــل
ويميط عنـــه أذى الهـــوى بتلطـــف وتحيـــل
مـــن للرضاعـــة والحضانـــة والفطـــام ومـــا يـــلي
مـــن للمريض يحـــوطـــه أبـــدا بدون تململ
مـــن للأثـــاث يصونـــه مـــن للذخائـــر والحـــلي
مـــن يقسم المذخـــور بيـــن الحال والمستقبـــل

ولقد شجعها على المضي لقيادة المرأة نحو طريق سلم من التحرر المطلق ، اسماعيل صبري باشا وكذلك عبد العزيز جاويش وأحمد زكي باشا . وقد جمعت مقالاتها في كتاب أسمته « النسائيات » وأروع آثارها الأدبية التي تصور مشاكل المرأة وتعالجها ، رسائلها المتبادلة مع الكاتبة — مي — .

ولم يزل صدى أدبها يرجعه أثير الفكر الحر الذي يدعو لحفظ كيان المرأة من كل سوء .

ولو امتد بها العمر لكسب الأدب مغنما تتيه به المرأة في كل جيل . لكن داهمتها المنية وهي في نضرة الربيع في ١٢ أكتوبر سنة ١٩١٨ .

كوليت سهيل الخوري

نشأتها

ولدت بدمشق وهي حفيدة فارس الخوري وكريمة سهيل الخوري . نشأت في بيت يشرف على الشام من علٍ ، وتتطاول الأعناق لتبلغ قمته ، وقد تزودت من آدابه وفنونه . فلا عجب اذا نشأت يترقرق في أعماقها زلال الشلالات التي تعتصر أعماق الصخور لتضفي على الوديان سحرا وعذوبة يلهم الشعراء بقدر ما تستلهم الشعر .

نالت البكالوريا وهي في السابعة عشر وأبى والدها أن تتم تعليمها الجامعي لاعتقاده انها ليست في حاجة الى سلاح يكفل لها الحياة ، والحياة بين يديها طيبة هنية ..

وهنا يشتد الصراع بين أب ينظر الى الحياة بمنظار يتطلع للعمل ، وبين فتاة يافعة تنظر الى الحياة بمنظار القلب . ان البيت في حسبانها سجن والجامعة كما تتخيلها وسيلة لمرحلة الانطلاق . انها تريد ووالدها لا يريد . ويشتد الصراع . وبعد نزاع طال مداه ، تدخّل الحب ، فهدأت الثورة الجامحة وأطاح الحب بالارادة واستكان القلب لتحقيق أمل طال انتظاره دون التأهب لاستقباله .

وتفتح ذهن كوليت عن تمرد فكر ، كما تمخض قلبها عن عواطف محتجزة ثائرة ، وبدأت تتحسس جوانب نفسها وترى الدنيامن مرآة هذه النفس . ولم تستطع أن تغادر نطاق دنياها أو تفتعل لغير انعكاسات مشاعرها ومشاعر من أحبت . ومن منطقة ذاتيتها تنفس أدبها وانطلق بأنفاسه حرا لا يأبه بالقيود ولا يخشى الأوضاع المرعية ... .

أدبها

بدأ أدب كوليت من قلبها ، وعاش في قلبها ، ولم يستطع أن يواجه الناس بأسلوب غير أسلوب القلب الحائر الثائر الذي يدين بفلسفة اللامبالاة . وعلى ضوء هـذه المشاعر كتبت – « ليلة معه » – ، « وأيام معه » .. وقـد استطاعت بلهب انفاسها المتوهجة أن تحول عصارات قلب ابنة الشرق الحبيسة الى قطرات من الصراحة المطلقة والجرأة ، التي تقطر مع أول خفقة ينبض بها القلب الحساس عند ما يتفتح متجاوبا مع انسان من الناس . .ولم تجد أية غضاضة في فتح مغاليق قلب المرأة بنفس البساطة التي تعودتها عندمـا تفتح لها الأبواب أثناء الدخول الى بيتها .

لقد اكتسبت من الثقافة الفرنسية التي كانت تسيطر على سوريا ، حرية فكرية مزقت اقنعة التقاليد المرعية . وبالرغم من تمسك أسرتها بهذه التقـاليد فقـد خرجت عليها بفكرهـا ثم سيطر الحس على الفكر وبـاتت لا تألف وضع قنـاع تقليدي يحجبهـا عن الناس ..

فأدبها صورة لأدب المرأة التي يفاجئها وهج الشمس فتحس باللهب في كل جانحة فيها فتود لو يسري هذا اللهب في جنبات الدنيا لكيلا تشتعل وحدها . أدبها ، هو أدب الربيع الفواح بالعطر والشذى .. فيه حلم وفيه خيال وافتعال ، فيه صور رائعة للهمسة الخافتة والكلمة النابضة .

هناك – بلا شك – من يقرأ هذا اللون من الأدب بشغف وسيظل يطالعه في شيء من النهم وشيء من الاعجاب لرقته التي تنسـاب في عذوبة مع أنفاس الكاتبة الحرة . لكـن ، أيملأ ذلك الفراغ الهائل الذي تشعر بـه المرأة التي تبحث عن الحقيقـة التائهـة في أعماقها ؟

ليست الحقيقة التائهة .. هي الحب وحسب .. بدليل أن هناك من يضفي عليهن الحب أضواءه اللألاءة ومـع ذلك ليشعرن بوهج الحريق .. اذن هناك أدب آخر غير أدب الحب . أدب أقوى وأنعش وأخلد .. أدب الايمان . . ذلك هو الجوهر المفقود في أدب أديباتنـا الناشئات .

نهاية قصة

أهدى الينا الكاتب القصصي البحريني الأستاذ . فؤاد عبيد نسخة من الطبعة الأولى لقصته «نهاية قصة» . وهذا الكتاب هو باكورة انتاجه القصصي ، وقد ظهر بمقدمة للأستاذ ابراهيم العريض .

ويقع الكتاب في ٤٦ صفحة من الحجم المتوسط تم طبعها في دار العهد الجديد للطباعة في البحرين . ونحن اذ نشكر الأستاذ عبيد على هديته نرجو لقصته الرواج ولانتاجه التقدم والازدهار .

تصحيح خطـأ

نشرنا خطأ في عدد رجب المنصرم أن صورة الغلاف الامامي تمثل مبنى وزارة الزراعة في الرياض ، والصواب هو أنها تمثل مبنى وزارة المواصلات .



• مجموعة نفيسة من المعاجم صدرت أخيرا ، أهمها الطبعة الجديدة من معجم « محيط المحيط » للمعلم بطرس البستاني وهو في جزءين و « قطر المحيط » للمعلم البستاني أيضا و «المعجم القانوني : انكليزي عربي » للأستاذ حارث سليمان الفاروقي وقد طبع في ليبيا في جزءين و « معجم الموسيقى العربية » للدكتور حسين علي محفوظ وهو مطبوع في بغداد .

• كذلك صدر كتاب « الترجمان » للاستاذ رشدي الياس وهو معجم للمحادثة باللغات العربية والفرنسية والانكليزية والألمانية يستعان به في الأحاديث اليومية .

• الأديب العراقي الكبير الأستاذ جعفر الخليلي ترجم الى الضاد كتاب «نغمات من خمائل الأدب الفارسي » وهو مجموعة شعرية بارعة قلبا وقالبا ترجمت عن سعدي والشيرازي وميرزا وغيرهم من أعلام الشعر الفارسي الحديث .

• صدرت للدكتور بدوي أحمد طبانة طبعة جديدة من كتابه « دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية الى نهاية القرن الثالث» وهو مرجع ثمين في مادته .

• كذلك صدر للدكتور عمر فروخ الجزء الأول من كتابه الضخم « تاريخ الأدب العربي من مطلع الجاهلية الى سقوط الدولة الأموية » وهو في نحو ٨٠٠ صفحة .

• وأصدر الدكتور شوقي ضيف كتابا جديداً عنوانه « البلاغة : تطور وتاريخ » يتناول فيه فنون البلاغة تناولا بصيرا .

• طائفة من دواوين الشعر الجديدة صدرت أخيرا منها «لألاء القمر » للدكتورة عاتكة الخزرجي و « قطرات من ظمأ » للأستاذ غازي عبد الرحمن القصيبي وديوان « السلطان سليمان ابن سليمان النبهاني » وقد أشرف على تصميمه ونشره العلامة عز الدين التنوخي و « أمواج بلا شاطيء » للأستاذ سليمان العيسى و « لهب وطيب » للأستاذ سلامة عبيد و « الحب والحرية » للأستاذ محمد جميل شلش و « في البدء كان الصمت » للأستاذ علي الجندي .

• الدكتور جورج طعمة أصدر كتابا عنوانه « المغتربون العرب في أمريكا الشمالية » تحدث فيه عن أعلام الأدب المهجري في الرابطة القلمية وتطرق الى الحديث عن أعضاء العصبة الأندلسية .

• صدرت للشاعر الكبير عزيز أباظة طبعة جديدة من مسرحيته الشعرية « العباسة » كما صدرت مجموعة من المسرحيات ، منها « حواء دائما » للأستاذ يوسف محمد البدري و « مركب بلا صياد » تأليف الأديب الاسباني كاسونا وترجمة الدكتور محمود علي مكي .

• في الرواية الطويلة صدرت رواية « الشحاذ » للأستاذ نجيب محفوظ و « النصف الآخر » للأستاذ عبد الحميد جودة السحار و « الضباب » للأستاذ ثروت أباظة و « شتاء البحر اليابس » للأستاذ وليد اخلاصي و « غروب في الفجر » للأستاذ وليد مدفعي .

• وفي الأقصوصة صدرت مجموعة « فقراء الناس » للأستاذ جورج سالم .

• مجموعة من كتب التراث صدرت أخيرا منها «نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب» لمحمد بن عبدوس الجهشياري من تحقيق الأستاذ ميخائيل عواد و « الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري » لأبي القاسم الحسن الآمدي من تحقيق الاستاذ السيد أحمد صقر و « خلق الانسان » للعالم اللغوي ثابت بن أبي ثابت من تحقيق الأستاذ عبد الستار فراج و « ميزان العمل » للامام الغزالي من تحقيق الدكتور سليمان دنيا والقسم الثاني من « تهافت التهافت » للقاضي أبي الوليد محمد بن رشد من تحقيق الدكتور دنيا أيضا .

• كتب علمية نفيسة صدرت أخيرا ، بعضها يتناول شؤون الطب مثل « الغذاء لا الدواء » للدكتور صبري قباني ، وبعضها يتناول علم السلالات مثل « دراسة الانسان » من تأليف رالف لنتون وترجمة الأستاذ عبد الملك الناشف ، وبعضها يتناول علوم الكون مثل « الحقيقة والخيال » لاسحق اسيموف وقد ترجمه الدكتوران محمد جمال الدين الفندي وجابر عبد الحميد جابر و « أرضنا القلقة » تأليف روز وايلر وجيرالد ايمز وترجمة الدكتور رشدي سعيد ، ومنها ما يتصل بالميكانيكا مثل كتاب « ميكانيكا السيارات » من تأليف وليم كروس وترجمة الدكتور أحمد عباس الشربيني ومراجعة الدكتور علي شعيب .

• كتابان جليلان في الفلسفة صدرا أخيرا ، هما « مراجل الفكر الاخلاقي » للدكتور نجيب بلدي و «سلسلة الوجود الكبرى » وهي محاضرات في تاريخ الفكر الفلسفي من تأليف أرثر لفجوى وترجمة الدكتور ماجد فخري .

• ما زالت التراجم والسير تستهوي الكاتبين ، وآخر ما ظهر في هذا الباب « أبو العتاهية : أشعاره وأخباره » وهو كتاب في ٧٠٠ صفحة للدكتور شكري فيصل و « ابن رشيق القيرواني » للأستاذ عبد الرؤوف مخلوف و « ابن نباتة المصري : أمير شعراء المشرق » للدكتور عمر موسى باشا .

• وثمة دراسات عن أدباء بعينهم ، مثل « فن القصة عند محمود تيمور » للأستاذ فتحي الابياري و « شعر علي محمود طه » للشاعرة نازك الملائكة .

• صدرت الطبعة الثانية من كتابه « من النافذة » للأديب الكبير الراحل الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني وفيه تعليقات ذكية ساخرة على شؤون الناس وتصاريف الحياة .

• كتابان جديدان في الفن صدرا أخيرا هما « آفاق الفن » لألكسندر أليوت وقد ترجمه الأستاذ جبرا ابراهيم جبرا و « قصة الفن التشكيلي » وهو في جزءين وقد وضعه الأستاذ محمد عزت مصطفى .

• الأديب العراقي الأستاذ عبد الله الجبوري أمين مكتبة الأوقاف في بغداد أصدر كتابا جديدا عنوانه « المستدرك على الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف » . وقدم للكتاب الدكتور صالح أحمد العلي .

الشعراء الخلفاء

بقلم الاستاذ : « البدوي الملثم »

كلف الكثيرون من الخلفاء والملوك والامراء والوزراء بالشعر العربي ، فرووه في مجالسهم وندواتهم ، وتناشدوه في اسمارهم ونزهاتهم ، ونظموه في صيدهم ورحلاتهم ، واجازوا عليه الشعراء جوائز متفاوتة في الكم !

فممن قال الشعر من الخلفاء سليمان بن عبد الملك الاموي ، وكان قد نشأ عند أخواله في البادية ، فلما بايعه الناس بعد وفاة أخيه ، قدم دمشق وصعد المنبر وانشد :

ركب تخبّ به المطي فغافل — عن سيره ومشمّر لم يغفل
لا بدّ أن يرد المقصّر والذي — خبّ النجاء محلة لم تحلل

وممن قالوا الشعر من الامراء الحسين بن علي بن ابي طالب ومن شعره في زوجته « الرباب » وفي كريمته « سكينة » :

لعمرك انني لأحب أرضا — تكون بها (سكينة) و (الرباب)
أحبهما وأبذل جلّ مالي — وليس بعائب عندي عتاب

ولما شعر المنصور العباسي بدنو أجله توجه بريد أداء فريضة الحج ولما بلغ القادسية كتب على حائط هناك :

المرء يأمل أن يعيش وطول عمر قد يضرّ
تبلى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مرّ
وتخونه الأيام حتى لا يرى شيئا يسرّ
كم شامت بي ان هلكت وقائل لله درّ

ومن شعر هذا الخليفة العباسي قوله :

اذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة — فان فساد الرأي أن تتردد
ولا تهمل الأعداء يوما بقدرة — وبادرهم ان يملكوا مثلها غد

ومن الخلفاء عبد الله بن موسى الهادي القائل :

ما أولع الحب بالكرام وما — أولع بالهجر كل محبوب
قد حجب الهجر من هويت فما — يسعفني وهو غير محجوب

ومن الخلفاء الشعراء كذلك هارون الرشيد القائل

ملك الثلاث الغانيات عناني — وحللن من قلبي أعز مكا

ي تطاوعني البرية كلها   وأطيعهن وهنّ في عصياني
ذاك الا أن سلطان الهوى   وبه قوين ، أعز من سلطاني

هدي– والد الرشيد–ومن شعره ما كتبه الى الخيزران وهي بمكة

ن في أفضل السرور ولكن   ليس الا بكم يتم السرور
جدّوا في السير بل ان قدرتم   أن تطيروا مع الرياح فطيروا

د الله بن الخليفة الأمين ومن شعره :

ار على وجنتيه مدمعه   وزال عمن قد رجا مطمعه
حبّ ظبي لك من وجهه   اذا تجلّى قمر يطلعه
أعطي الحسن مليكا فما   أصبح عنه أحد يمنعه
خده من صدغة عقرب   تلسع من شاء ولا تلسعه !

ن شعر الخليفة المأمون قوله في جارية :

في عينها لحظات حتف   تميت بها وتحيي من تريد
، غضبت رأيت الناس قتلى   وان رضيت فأرواح تعود
بي العالمين بمقلتيها   كأن العالمين لها عبيد !

رون ابن الخليفة المعتصم شعر منه :

ادن يفضح بدر الدجى   والبدر في ليله يزهر
حد أني مستهام به   فهو لقولي أبدا ينكر
فيك مني شاهدا أنني   اليك من دون الورى أنظر

الخليفة الواثق فمن شعره قوله :

ح عن القبيح ولا ترده   ومن أوليته حسنا فزده
لقى من عدوك كل كيد   اذا كاد العدو ولم تكده

شعره أيضاً :

المقادير تجرى في أعنتها   فاصبر فليس لها صبر على حال
لك يوما وضيع القدر مرتفعا   الى السماء ويوما تخفض العالي

الخليفة المنتصر فهو القائل :

ترفع الأيام من قد وضعنه   وينقاد لي دهر عليّ جموح
ل نفسي بالرجاء وانني   لأغدو على ما ساءني وأروح

شد الخليفة المستعين بالله :

رت على ريب الدهور وصرفها   وقلّبت قلبي في أحرّ من الجمر
فملّكني ربي الذي لم أظنه   وأعقبني صبري التملك للأمر

ومن شعر الخليفة المعتزّ بالله ، وكان كاملا في فضله وادبه وخلاله الرفيعة قوله :

لقد عرفت علاج الطب من وجعي   وما عرفت علاج الحب والجزع
جزعت للحب والحمّى صبرت لها   اني لأعجب من صبري ومن جزعي
وما أمل حبيبي ، ليتني أبدا   مع الحبيب ويا ليت الحبيب معي!

ومن الخلفاء الشعراء المهتدي بالله ومن قوله :

أيها البائع ما يبـ   ـقى بما يفنى ترفّق
انما الدنيا عناء   وشقاء تتدفّق !
أنت رهن للمعاصي   وبقيد الذنب موثق
فافعل الخير فعلّك   بفعال الخير تطلق

ومنهم الخليفة المعتمد على الله القائل :

طال والله عذابي   واهتمامي واكتئابي
بغزال من بني الأصـ   ـفر لا يعنيه ما بي
أنا مغرى بهواه   وهو مغرى باجتنابي

وكان الخليفة المعتضد بالله والمسمى – السفاح الثاني – ومجدد ملك بني العباس شاعراً فذاً ، ومن شعره لما احس بدنو أجله :

رماني الردى سهما فأخمد جمرتي   فها أنذا في حفرتي عاجلا ألقى
ولم يغن عني ما جمعت ولم أجد   لذي ملل منها ولا راغب رفقا

ولما سلمت عينا الخليفة المتقي بالله انشد :

العين في المرء سراج له   تؤنسه من وحشة الدنيا
فمن له عمر بلا ناظر   فقد بلي من أعظم البلوى

ومن الخلفاء الشعراء الراضي بالله القائل :

أيها الآمل الذي   تاه في لجّة الفكرْ
أين من كان قبلنا ؟   درس الشخص والأثرْ ؟

ومنهم الخليفة المستكفي بالله ومن شعره :

وكم عثرة لي باللسان عثرتها   ففرق من بعد اجتماع بها شملي
يصاب الفتى من عثرة بلسانه   وليس يصاب المرء من عثرة الرجل !



أصل الكاريكاتير ومكانته بين الفنون

بقلم: الاستاذ أبو طالب زيان

لفظة «الكاريكاتير» مأخوذة من الكلمة الايطالية : «كاريكير» التي تؤدي معنى : «يحمل» ، أو «يبالغ» . أما معاجم اللغة فتقول : ان «الكاريكاتير» عبارة عن صورة يراعي فيها التهويل في ابراز السمات الواضحة أو الشاذة ، بغية احداث أثر ضاحك أو ساخر .

على أن «الكاريكاتير» قد أصبح يطلق على أية صورة ذات طابع هزلي ، أو ضاحك ، أو ساخر ، سواء أكانت هذه الصورة تعمد الى المبالغة أم لا .

الا أن «الكاريكاتير» يتمثل بالمعنى المفهوم من اللفظ . فهو ينطبق على مارسمه ليوناردو دافنشي (١٤٥٢ – ١٥١٩) من صور ساخرة بين الحين والحين ، كما ينطبق كذلك على رسوم تشارلي ماناجبسون الاجتماعية (١٨٦٧ – ١٩٤٤) فضلا عن الهجمات السياسية القاسية التي صورها جيمس جلراي (١٧٥٧ – ١٨١٥) .

ومن ثم يتضح لنا أن فن الكاريكاتير يشتمل على كثير من الموضوعات وان كان يختلف في طابعه من مكان الى آخر ، نتيجة للبيئة أو الانفعال ، أو الاحساس الذي يستولي على الرسام ، وهو يهم بتصوير حوادث معنية ، أصيب بها ، أو لعبت دورها على مرأى منه ، أو كانت كامنة في نفسه ، ولم تجد بدا من الانطلاق .

لا شك في انه يمكن أن نعود بالحافز على التعبير بالصورة عن السخرية أو الفكاهة الى أزمنة غابرة ، تدل عليها الأصص اليونانية ، واللوحات الخشبية المنحوتة التي كانت تعلو الكاتدرائيات والكنائس الكبيرة في العصور الوسطى ، واتسمت بطابع هذا الفن الذي أصبح مثيرا لرغبة الفنانين .

والواقع ، أن فن «الكاريكاتير» جاء نتيجة للاتجاه الذي اتخذه عصر النهضة ، لتأكيد أهمية الفرد ، واظهار شخصيته على المسرح في ثوبه الرسمي ، أو بقدميه العاريتين ، أو في صورة ضاحكة تجلب الأنظار ، أو تتناول تلك الشخصية بشتى الأساليب !!

والذي لا ريب فيه ، أنه منذ الثلث الأول من القرن السادس عشر ، كانت ايطاليا تحتفل احتفالا كبيرا بالوقار والاحتشام ، وتدعو الى هيبة المظهر الذي انتشر انتشارا يسترعي الانتباه ، وسرى سريانا كبيرا في المجتمع الاسباني الذي كان يشبع نزعة الأخذ بالأبهة ، ويجلّ كل ما يدعو الى التكريم وابراز السمات الجليلة ، التي تحمل الطابع الفخم .

ولقد جرّ هذا الالتزام الشديد بالمظهر الفخم الى رد فعل قوي يناهضه وان كان لم يستطع القضاء عليه كليا في أي عصر من العصور التي مرت بهذا الفن . فمؤلف «ايراز موسى» الذي يحمل عنوان : «مديح للنزق» يعد من ناحية جهدا من الجهود التي بذلت في عصر النهضة في هذا السبيل . كما ويعد من ناحية أخرى ، امتدادا لسخريات العصور الوسطى ، وان كانت الرسوم التي أرفقها «هاتد هولباين» بهوامش احدى نسخ هذا الكتاب ، لا تدخل في دائرة الرسم الكاريكاتيري بمعناه الحديث . الا انها تجري مجرى التعليق الموضوعي المبني على ملاحظات واقعية بالصورة ذاتها التي رسم بها «ليوناردو» و «دورر» شخصياتهما بكثير من المبالغة والتهويل .

على أن كتبا كثيرة ، ظهرت تباعا في هذا الفن ، بعضها للتمجيد ، والبعض الآخر للحد من أعمال هؤلاء الفنانين الذين اتجهوا هذا الاتجاه ، وحاولوا البراعة والسبق فيه . فمؤلف «بروجل» مليء بما هو أقرب الى الرسم الكاريكاتيري كما يتبين ذلك من صورة الفنان الذي رسمه وهو يجلس الى لوحته وقد استبد به الضيق من جراء تدخل أحد تجار اللوحات ومساومته في أعماله التي كان يعتز بها أيما اعتزاز .

والواقع ، أن ما عمد اليه : « بروجل » و « بوسن » في رسمهما لأجـزاء الجسم البشري في وضع غير طبيعي ، كاستبدال القدم باليد ، أو الرأس بالقدم ، أو الخلط بين هيكل الانسان وهيكل الاسماك والطيور والحيوانات ، أو طواحين الهواء ، كان يدخل في باب الرسم الكاريكاتيري ، أو يشبهه من وجه قريب . غير أن الكاريكاتير الحقيقي بمعنى التصوير الساخر لفرد من الأفراد ، لا يمكن الوقوف عليه ، أو تبين وجوده قبل « أجوستينو كارتشي » (١٧٥٧ – ١٦٠٢) وان كان أول رسم كاريكاتيري لأشخاص معروفة أسماؤهم قـد ظهر على يد : « جيوفاني لورنزو برنيني » (١٥٩٨ – ١٦٨٠) .

وما من ريب ، في أن معهد « كارتشي » في « بولونيا » كان مليئا بالفنانين الذين يمتلكون كل مقومات الجمع بين تيارات عصر النهضة والاصلاح ، وغيرها من التيارات المعارضة التي تبلورت على جنباتها جل المذاهب الكلاسيكية والنمطية التي حاولت التأثير بكل ما لها من أثر على هذا الفن التعبيري الجميل . فقد أقام هؤلاء الفنانون نموذجا أكاد يميا احتذى في أكثر الفترات التي أعقبته ، أو جاءت امتدادا لـه . فقد كان بعضهم يرسم البعض الآخر في صور هزلية غاية في السخرية والضحك ، أو يتخذون من نماذج البشر من حولهم في الطرقات والمنازل ، مادة لرسومهم . وان كانت قد نشأت الرغبة في الاطلاع على هذه الرسوم والمحافظة عليها في خارج بولونيا ، عندما ظهرت تجارة الروائـع العتيقة ، وتخصص البعض في اقتنائها وبيعها في الأسواق والحوانيت وداخل البيوت خلال القرن السابع عشر .

على انه جاء الكتاب الذي وضعه : « موزيني » عام ١٦٤٦ ، جامعا للرسوم الهزلية في مجلدات ، ومصنفا للوحات المتفرقة التي أصبحت تحفر أو تنسخ بالقلم وتوزع على أوسع نطاق .

أما « الكاريكاتير » الذي لا يتعلق بالأفراد بشكل مباشر ، ويظهر في الرسوم الهزلية الحديثة ، فقد كانت نشأته بطيئة ، استغرقت من القرن السادس عشر حتى عقب القرن الثامن عشر بقليل .

ويقوم هذا الفن على ما سبقه من أسس عند : « بوسن » و « بروجل » من ناحية ، وعلى رغبة تلقائية في الاحتجاج على ايمان عصر النهضة بالنظام والاتساق وقواعد الجمال المحددة المقننة ، من ناحية أخرى . ولكن يمكن القول بأن من الأهداف الكبرى للفن الهزلي ، التسرية وادخال السرور ، بالرغم مما قد يهدف اليه الفنان من مقاصد فلسفية عميقة ، وان كانت هذه التسرية في ذاتها تجربة نسبية الأثر ، ترتبط بالزمان والمكان والبيئة ، ومستوى الدراية والخبرة ..

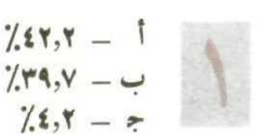
ولقد استطاع فن « الكاريكاتير » أن يحقق الهدف منه بالأساليب المختلفة التي عمد اليها الفنان في كل بيئة أو اتجاه أو مكان ، برقة أو بغير رقة ، بفن أو بغير فن ، بضحالة فكر ، أو عمق بصيرة ، كما استطاع كذلك أن يصحح كثيرا من مظاهر الحمق ، أو ضروب الظلم ، كما حد من سطوة المشاعر الأدبية والخلقية ، واحتفظ بغريب العادات والتقاليد ، وضمن البقاء لكل عناصر الحياة اليومية العارضة .

والذي لا ريب فيه أن الفن الكاريكاتيري ، قد حقق الهدف من وجوده ، واتسعت لوحاته الساخرة لكل مضامين الحياة ، واحتلت مجلداته الضخمة المكتبات والمتاحف . لذلك فان نفعه على مدى الأجيال ، سيظل قائما ، وأثره الجليل سيعلق بالأذهان جيلا بعد جيل . فهو بالنسبة للمؤرخ ، يعد من الأسانيد والوثائق المصورة العظيمة النفع ، الخطيرة الشأن ، بالنسبة لكل فرد من الأفراد الذين دخلوا هذا الاطار .

والواقع أن نشأة الأسرة الهزلية التي ينتسب أفرادها الى أصول وفروع شتى في أنحاء أوروبا ، يغلب عليها صفة واحدة ، هي محاولة الرد على المظاهر الجديدة التي جاء بها عصر النهضة . كذلك فان كنا نضحك اليوم للفن الهزلي ، فاننا ندرس ذلك الذي ظهر منه في الماضي ، على اعتبار انه جزء لا يتجزأ من تاريخ الانسانية .

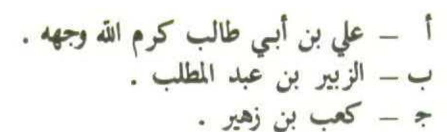
ولهذا عمد كثير من الناشرين الى نقل هذه الرسوم ونشرها في مجلدات عدة ، يختص كل منها ببلد معين ، أو حقبة محددة ، أو موضوع خاص ، أو بفنان له شخصية متميزة عن ما عداه من الشخصيات الكثيرة التي رغبت الدخول في هذا الخضم ، وعرفت بالأصالة في هذا الميدان .

اجوبة حاول ان تجيب



١
أ – ٪٤٢,٢
ب – ٪٣٩,٧
ج – ٪٤,٢

٣
أ – ٩٦٠,٨ درجة .
ب – ١٠٦٣ درجة .
ج – ١٥٣٣ درجة .



٢
أ – علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .
ب – الزبير بن عبد المطلب .
ج – كعب بن زهير .



٤
أ – يونانية ، ومعناها الخلط والمزج
ب – النحاس والقصدير والرصاص
ج – جابر بن حيان

الطفل في غياب والديه

بقلم : السيدة أمينة عفيفي

يعيش الطفل داخل حدود عالمه الصغير الذي يتكون من أفراد أسرته . وهو يتلقى دروسه الأولى عن طريق التقليد . ويرى ما يفعل والداه فيقلدهما ويتعلم منهما . ولذلك فان غياب الأب أو الأم عن البيت قد يؤثر في نفسية الطفل ومستقبله تأثيرا شديدا ، وربما يبعث في نفسه القلق والاضطراب .. ويظهر ذلك جليا في حركاته وتصرفاته . والطفل الذي يعيش مع والديه ، ينمو ولا شك ، نموا طبيعيا سواء كان جسمانيا أو عقليا أو اجتماعيا ، ويجد دائما من يتعلم منه ومن يقدم اليه النصح والارشاد ، ويسدد خطاه اذا أخطأ .. كما أن سلوكه يكون سويا قويما . ومن أهم مظاهر هذا السلوك حب المجتمع ، والتآلف مع الناس واستقلال الشخصية. وهنا يتبادر الى الذهن السؤال التالي : أيهما أكثر تأثيرا على الطفل ، غياب الأب أم الأم ؟

كلنا نعرف أن الطفل يرتبط بأمه جسميا ونفسيا منذ ولادته . ويتمثل هذا الارتباط في الحنان والرضاعة . لكن ماذا يكون من أمر أبيه ؟ لقد تبين من الدراسات التي أجريت على الأطفال الذين تعرضوا لأزمة فقدان أحد الوالدين بسبب الموت أو الطلاق أو غير ذلك ، ان الأطفال الذين يعيشون بلا آباء يحرمون من مزايا معرفة الحياة والعالم ، فتظل أسرار الحياة مغلقة عليهم ، لا يدركون منها الا ما يتعلق بوجهة النظر النسائية ويؤثر هذا في نفسية الطفل عندما يكبر ومن ثم تظهر الانفعالات والاضطرابات في حركاته وتصرفاته نتيجة احساسه بالنقص .

كذلك غياب الأم فان له أثرا كبيرا في حياة الطفل ، ولكنه ليس في مستوى الدرجة التي تعادل غياب الأب . ومرد ذلك هو أن الطفل يجد دائما بديلا عن الأم أثناء غيابها ، كالأخت أو المربية ، ومن ثم فان الطفل يستطيع ان يكوّن العلاقات العاطفية بينه وبينهن بنفس القوة التي تربط بينه وبين أمه . على أنه يجب ألا يطول غياب الأم ، لأن الطفل سوف يلمس ، مع الوقت ، الاختلاف الطبيعي بين معاملة الأخت أو المربية وبين معاملة الأم ، فمهما كانت معاملة الأخريات له ، فان احساس الطفل نحو أمه احساس طبيعي فطري ، وهو لا يقبل له بديلا .

ومن هنا فان انفصال الطفل عن أمه فترة طويلة يؤثر كثيرا في علاقاته مع الآخرين ، وفي سلوكه نحو المجتمع الذي يعيش فيه . وبالتالي يحمله على الشعور بالاضطراب ، فتعتريه المخاوف ويصبح مترددا في جميع أموره . فاذا كان الطفل يستطيع أن يأكل ويشرب ويلبس بمفرده مثلا ، فاننا نراه — بعد غياب الأم الطويل — عاجزا عن القيام بهذه الأعمال دون مساعدة الغير . وينعكس هذا القلق في بعض حركاته ، فنراه يقوم بمص أصابعه ، والتبول اللا ارادي ، وكثرة العويل والصراخ ، كما تعتريه أحيانا نوبات من الغضب الشديد .

وكل هذه حالات عرضية تتولد نتيجة احساس الطفل بأنه وحيد بعيد عن والديه اللذين هما عالمه ودنياه .

وقد تؤدي غيبة الوالدين أو أحدهما الى وقوف الطفل موقفا عدائيا من المحيطين به وكأنه ينتقم لنفسه مما يشعر به من قلق واضطراب . لذلك كان من واجب المحيطين بالطفل البعيد عن والديه أن يمتنعوا عن تأنيبه وعقابه ، وأن يشجعوه على التحدث عن الشخص الغائب وأن يعبر بألفاظه عن حبه ومشاعره نحوه .

كيف تحتفظين بجمال يديك

ان تجميل اليدين لا يقل أهمية عن تجميل البشرة . كلاهما يكمل جمال الآخر ويزيده فتنة. فاليك ايتها الأخت العزيزة بعض النصائح ردا على أسئلة ربما يدور على لسانك بعضها أو كلها.

١ — يميل لون يدي الى الاحمرار ، فما هو لون طلاء الأظافر المناسب ؟

— اختاري لونا أحمر فاتحا بحيث لا تدخل فيه أي من درجات اللون الأزرق .

٢ — تظهر بعض البقع السوداء على أصابعي بعد قيامي ببعض الأعمال المنزلية فما هي طريقة التخلص من هذه البقع ؟

— استعملي عصير الليمون في دهن يديك بعد الانتهاء من الأعمال المنزلية . فهو يفيدك في التخلص من هذه البقع ، ويفيدك أيضا في تطرية الجلد ونعومته .

— يجب أن تقومي بعملية تدليك لأصابعك باستعمال كريم أو نوع جيد من الزيوت ، مدة عشر دقائق يوميا . كما يمكنك اخفاء هذا العيب عن طريق الاهتمام بجمال أظافرك .

٣ — تظهر بعض العقد في أصابعي مما يفسد جمالها ، فهل هناك علاج لهذه الحالة ؟

٤ — انني أنظف أظافري كثيرا ، ولكن يبدو أن الأقذار تتغلغل الى الداخل دائما ، فتظهر أظافري غير نظيفة ، فماذا أفعل ؟

— انك ان حاولت تنظيف أظافرك من الداخل باستعمال اداة حادة فان هذا سوف يأتي بنتيجة عكسية ، لأنك بهذه الطريقة توسعين المسافة بين الظفر وبين طرف الاصبع . فتتسلل الأقذار الى الداخل . والطريقة المثالية لتنظيف أظافرك تكون بوضعها في اناء به ماء دافىء وصابون ، وستدهشك النتيجة .

٥ — كيف استعمل مبرد الأظافر بطريقة صحيحة ؟

— استعمليه في اتجاه واحد ، مبتدئة من أحد الركنين الى الركن الآخر .

٦ — تفرز يداي عرقا كثيرا ، فماذا أفعل للحد من هذا الافراز ؟

— حاولي دائما غسل يديك بماء دافىء ثم اشطفيها بماء بارد مضاف اليه بعض الخل .

٧ — أظافري تتقصف بسرعة فكيف يمكن تقويتها ؟

— يمكنك علاج هذه الحالة بالاكثار من تناول المواد الغذائية التي تحتوي على الكلسيوم كالحليب والجبن .

نصيحتي للصائم ... الطبيب

بقلم : الدكتور يونس شناعة ، الطبيب بمركز الظهران الصحي

يترقب المسلمون في كل عـــام قدوم رمضان ، شهر الصيام والعبادة والاحسان ، وفي نفوسهم احساس روحي غامر بالبركات ، يعيشون أيامه المفعمة بعمل البر ، والصدقة ، ولياليه التي يقضونها في العبادة والتقرب الى الله .

غير أن البعض يسيء فهم مشروعية الصيام ، وكل الذي يفهمونه من رمضان ، صيام وتصور من الجوع ، وذبول من العطش أطراف النهار ، ونهم وتخمة وترهل آناء الليل ، وغفلوا أن الصيام أسمى من ذلك وأقدس غاية ، وأكثر صحية .. فعلى الصائم أن يمسك عن الأكل والشرب في السحور قبيل الفجر ، وألا ينام بعد السحور مباشرة ، بل يعطي معدته مجالا تنشط فيه لهضم ما فيها من طعام السحور ويحتاج ذلك الى ما بين ساعة أو ساعتين . ويقيني أن كثيرين ممن ينامون بعد السحور فورا يشعرون بحموضة مزعجة في معدهم تتصاعد الى صدورهم في النهار ، وما ذلك الا لأنهم يغفلون أو يهملون هذه النقطة .

لا شك أن مجهود العمل اليومي يضعف قوى الصائم ، لعدم توفر ما يحتاجه الجسم من طاقات حرارية للوقود تأتيه عن طريق الغذاء . ولكن الصائم ، وقد عقد العزم يحدوه حافز الايمان الى قضاء فريضة الصوم بنفس مطمئنة ، يحتمل آلام الجوع على قسوتها ، ومرارة العطش على شدتها ، وان اعتاد على ثلاث وجبات مـــن الأكل كل يوم .

كثيرا ما تمر ساعات العمل سريعا دون أن يحس بها الصائم . لأن العمل يصرفه عن التفكير في جوعه وعطشه ، وعن التفكير في الساعات المتبقية لغروب الشمس ، فماذا يفعل الصائم أثناء فراغه في البيت بعد العمل ؟

بعض الصائمين يقضي سحابة يومه في النوم . والحقيقة أن النوم حاجة ضرورية للصائم في النهار ، ولو لنصف ساعة يستعيد فيها نشاطه لما في النوم من انعاش للجسد وراحة للأعصاب . الا أن زيادة النوم في النهار مجلبة للكسل ، والأرق في الليل . كما انه يكون على حساب نشاطات أخرى قمين بالصائم أن يقوم بها كقراءة القرآن الكريم أو بعض الكتب الدينية التي يجد فيها المسلم ضالتـــه ورشده ، والتي تجدي عليه نفعا ، أو الاستماع الى موعظة في مسجد أو مجلس ، أو التحدث الى عائلته في أمـــر دينهم ودنياهم .

وللساعة الأخيرة من نهار الصائم أثر كبير في نفسه ، اذ يقضي معظم الوقت صائما صابرا ، حتى اذا ما تدلت الشمس على الأفق نفد صبره أو كاد ، وراح يعد مائدة الافطار ويزخرفها بما لذ وطاب ، فيدغدغ منظرها احساسه ، وربما يستحلب لعابه ، فيهم بتناول الافطار دون أن يرحم نفسه أو معدته .

ولعل خير طريقة لتناول الافطار ، هي أن يستهل الصائم افطاره بتناول شيء من الحلوى أو الحساء ، ثم يرتاح قليلا ليقوم لصلاة المغرب... ويعود بعدها فيأكل ما يتيسر وليقم عن الطعام وبه خصاصة ، فان كثرة الابتلاء من الامتلاء السريع . وبعد ذلك يرتاح قليلا ليتناول بعض الفاكهة ، يقوم بعدها لاداء صلاة العشاء ، ولسوف يشعر الصائم بعد ذلك بالقدرة عـــلى استئناف الأكل ، خصوصا اذا أتبع صلاة العشاء بصلاة التراويح .

ان هذه الطريقة أفضل وأسلم بكثير ممـــا اعتاد عليه كثيرون من الصائمين ، اذ يباشرون بشرب الماء عند آذان المغرب ، لا سيما في مواسم القيظ . ولا يرتوي الصائم الحران من كأس واحدة عادة ، وبذلك تمتلىء معدته بالمـــاء مما لا يسمح باستيعاب الشيء الكافي من الطعام الا على حساب انتفاخ البطن ، وضيق النفس ، وتثاقل الجسم ، وعدم القدرة على الحركة ، وربما أصيب هذا النوع من الناس بالتخمة والمغص البطني الحاد بسبب تلبك المعدة الفجائي ، مما لا يستقيم معه أمر الصيام في اليوم الذي يليه . ولا يستطيع أن يتصور ما يعانيه المتخم من ارهاق في جسمه ، وتحمض في معدته يتصاعد الى صدره ، الا من عاش هذه الحالة ولو مرة . والأفضل للمرء أن يبيت خاوي المعدة ، خالي البال من عواقب وجبة ضخمة ، على أن يقع في براثن التخمة التي تعكر عليه حياته وصيامه في اليوم الذي يليه (ورب مخمصة خير من التخم) .

ان قدرة المعدة على اتقان هضم كمية معتدلة من الطعام أكبر بكثير من هضم كميات كبيرة ، كما أن العصارات المعدية لا يبرز أثرها في مثل هذه الكميات . هذا بالنسبة للمعدة ، أما الأمعاء الدقيقة — وسيلة امتصاص الغذاء الوحيدة في الجهاز الهضمي — فانها لا تتمكن من امتصاص كل ما في الطعام من غذاء اذا وصلها نصف مهضوم وبكميات كبيرة ، وبذلك يكون المرء قد أجهد نفسه في غير المفيد . واذا كانت نسبة الدسم في الطعام عالية ، وعجزت الامعاء عن امتصاصه ، تحول هذا الدسم الى مادة مسهلة تفقد الجسم ماءه وأملاحه ، فتضعفه وتوهنه .

بقيت نقطة واحدة أحب ان أذكرها في هذا الصدد تلكم هي مسألة السحور . فكثيرون من الصائمين يستسهلون النوم طوال الليل في شهر رمضان المبارك ، ولا يرغبون في أن يكون السحور عقبة في سبيل نومهم المستمر ، فهم يرون أن السحور يفسد المعدة ويسبب التخمة في الصباح ، وبذلك فهم يتخلصون من هذه المشكلة وينامون ليلهم الطويل .

ان لوجبة السحور فائدتها المهمة في تزويد الجسم بالغذاء لفترة من الوقت أول النهار لاقتراب وجبة السحور من الامساك . ويتبين هذه الحقيقة من يعتمد فقط على وجبة الافطار في صيامه ، حين يتناول معها وجبة السحور مرة . ولعل ذلك ما ألمع اليه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله (تسحروا فان في السحور بركة) .

واخيرا فهذه بعض النصائح أسديها الى الأخوة الصائمين على طبق الافطار في يوم صيامهم الأول لعلهم يفيدون منها في بقية شهر الصيام ، بل وفي عيد فطرهم ، وكلي أمل في ان أكون قد نوهت بما هو حلال وخير ، والله عنده حسن الثواب .

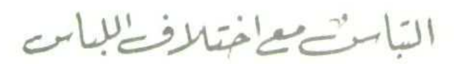
الصفحة الضاحكة

النسر الضاحك

استقل احدهم طائرته الخاصة و بعد أن ارتفعت في الجو سمع الطيار وهو يقهقه بصوت عال والطائرة تتأرجح فقال :

ما دهاك يا .... ؟ هل هناك أمر مضحك ؟

فأجاب الطيار : كلا ! وانما أفكر في منظر أطباء مستشفى المجاذيب عندما يكتشفون هربي من العنبر .



نزل فرنسي يدعى « راندي » في فندق في اسكتلاندا فصارت صاحبة الفندق تقدم له القليل من الحليب مع كل وجبة فقال لها يوما : أود ان ألفت نظرك يا سيدتي الى التباس بسيط فأنا أدعى « راندي » لا « غاندي » !



هنا باريس

اشترى مغفل جهاز راديو ولما أدار المفتاح فاجأه المذيع بقوله : هنا باريس

قال : هذا كذب ! اننا لسنا في باريس

ثم قال المذيع : والآن ما يطلبه المستمعون

قال الرجل : انني أطلب ارجاع ثمن الراديو الكذاب



جواب "خضري"

الضيفة للبنت الصغيرة : ما اسمك يا حبوبة ؟

الطفلة : خضرة يا خالة

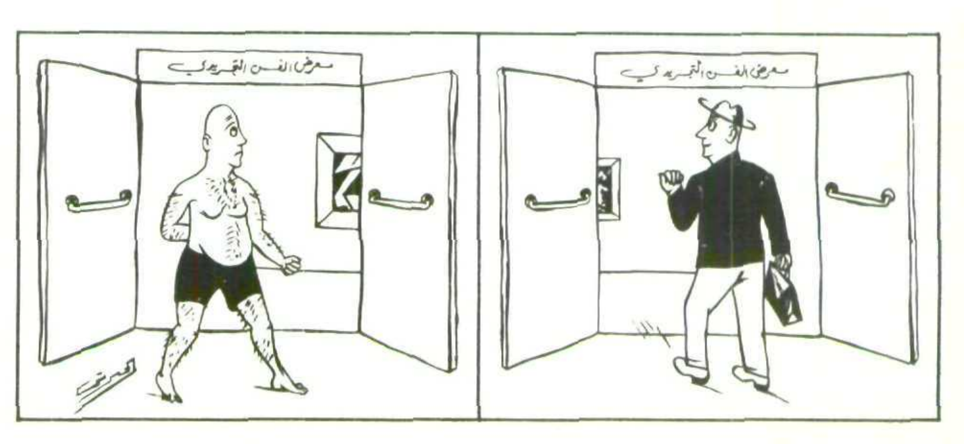
الضيفة : ولماذا وجهك أحمر اذن ؟

الطفلة : والدي بائع طماطم

منطق

مندوب شركة التأمين : الآن وقد أقدمت على الزواج أصبحت بأشد الحاجة الى التأمين على حياتك

الزبون : ولماذا يا سيدي ؟ هل خطيبتي خطرة الى هذه الدرجة ؟







جانب من محطة التجارب الزراعية بالقطيف "راجع المقال"

تصوير احمد منتاخ